

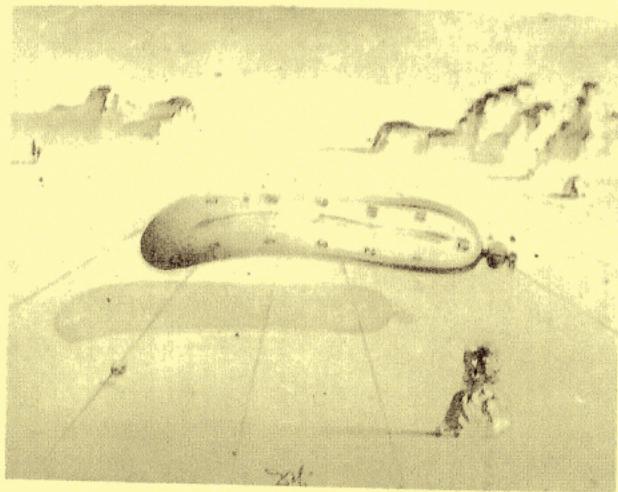
أغسطس

١٩٩٥

العدد

١٢٠

ستون «جهاز»: مرآة لـ«العمر الجميل»



«سارق الفرج».. ولصوص الأوطان

حيثيات تفريق نصر وابتهاج
حكم الردة والطعن على الحكم



أ. علاء الدين شوقي

www.lisanarb.com



مكتبة لسان العرب

www.lisanarb.com

lisanarb.com

أدب ونقد

مجلة الثقافة الوطنية الديمocrاطية
شهرية يصدرها حزب التجمع الوطني الوداعي
أغسطس ١٩٩٥

رئيس مجلس الإدارة : لطفي واكد

رئيس التحرير : فريدة النقاش

مدير التحرير : حلمى سالم

سكرتير التحرير : مجدى حسنين

مجلس التحرير :

إبراهيم أصلان - صلاح السروى

كمال رمزى - ماجد يوسف

المستشارون :

د. الطاهر مكى - د. أمينة رشيد - صلاح عيسى

د. عبد العظيم أنيس - د. طيبة الزيات - ملك عبد العزيز

١

١

شارك في هيئة المستشارين: د. عبد المحسن طه بدر

شارك في مجلس التحرير : محمد روميتش

أدب ونقد

□ أول الكتابة:

..... المحررة ٥

□ ملف نصر وابتهاج

- حياثات الحكم في قضية التفريق بين نصر وابتهاج ١٢....
- الرد على حياثات الحكم خليل عبد الكريم ٢٩
- حرية البحث العلمي من المصادرة إلى التكفير.....
- إعداد: مركز المساعدة القانونية لحقوق الإنسان ٤٣
- قول على قول نصر..... عبد القادر خليفة خوجلي ٥٣
- نجيب محفوظ.. والمهزلة..... محمد جبريل ٥٧
- الذبح بالأحكام..... سعد القرش ٥٩
- من الماذن إلى المحارق..... غادة نبيل ٦٣
- بيان أعضاء هيئة التدريس بالجامعات المصرية..... ٦٩
- بيان المثقفين المصريين..... ٧٠

□ ستون حجازي الزاهية

- الشاهد..... حلمى سالم ٧٨
- مرثية العمر الجميل..... فريدة النقاش ٧٩
- أنا والشعر والاشتراكية وسنوات الجمر.....
- حوار: مجدى حسين ٨٥

٢

2

□ الديوان الصغير

- مختارات من شعر أحمد عبد المعطى حجازى ٩٧
- من الإلتزام الشورى إلى مغامرة الحداثة
..... د. ماهر شفيق فريد ١١٣
- الدور الريادى في حركة الشعر الحر
..... عبد المنعم عواد يوسف ١١٩
بليوجرافيا ١٢١
- من هو سارق الفرح ١٢٢ وليد الخشاب
- سلفادور دالى بين الحقيقة والخيال محمد حمزة ١٢٧
- دالى في عصر السيرالية مصطفى المسلماني ١٢٩

□ قصص

- بعض شعيرات زائدة ١٣١ مى التلمسانى
عروسة بلاد الشمس ١٣٣ عبد الفتاح الجمل
البشرة ١٣٥ وهبة عبد السندر وهبة

□ شعر

- قصائد قصيرة ١٣٦ مرید البرغوثي
- قصائد ١٣٨ محمد الشحات
- الفاتحة للنيل ١٤٠ رمضان عبد العليم
- شلل ١٤٣ أشرف العبد
- جدلية التنافر والتضاد ١٤٤ عدنان الشريف

أدب ونقد

التصميم الأساسي للغلاف للفنان :

محب الدين اللباد

الرسوم الداخلية للفنانين :

سلفادور دالي - عدنان الشريف

لوحة الغلاف : الساعة الرخوة لسلفادور دالي

الإخراج الفني : **حسين البطراوي**

أعمال الصف والتوضيب الفني مؤسسة الأهالى :

سهام العقاد

عزه محمد عن الدين نعمة محمد على ، منى عبد الراضي

مراجعة لغوية : عبد الله السبع

المراسلات :

مجلة أدب ونقد / ٢٣ شارع عبدالحالي ثروت

٤

«الأهالى» القاهرة / ت ٣٩٢٢٣٠٦ / فاكس ٣٩٠٠٤١٢

٤

■ الأعمال الواردة إلى المجلة لا ترد لأصحابها

سواء نشرت أم لم تنشر

أول الكتابة

عدد من الشيوخ ورجال الدين المتواطئين مع أجذحة في الحكم للانغماس في التفكير بالحلال والحرام ، والانشغال بشباب المرأة وجسدها ، وعذاب القبر والجن والشياطين ، ويبلغ التدهور حدأً جعل زوجين مهندسين يضريان طفلتهما المراهقة حتى الموت لأنها ازاحت النقاب أو رفضت إرتداءه ، بعد أن اختارا "أميراً" سلماه العقل والوجدان والعاطفة والحس الإنساني السليم ، وارتضى الجميع أن يسلب الطفلة حقها في الحياة وفي الطفولة الحرة . والأدهى والأمر أن الإعلام الرسمي يدخل في المعركة طرفاً فاعلاً لاشاعة الخرافة والتزمر ، وتتصيب بعض الأفاقين وعواظماً وقادة للرأي العام ، وهو يخاصل العلم خصاماً مطلقاً - وإن تفضل - وفتح له نافذة صغيرة سرعان ما يلحقها بالأسانيد الدينية

سوف تنشغل "أدب ونقد" كما تنشغل كل المجالات الجادة التي تدافع عن حرية الفكر والبحث العلمي والاعتقاد لأعداد قادمة، بقضية الدكتور نصر حامد أبو زيد وزوجته الدكتورة إبتهال يونس ، التي كنا قد اتفقنا معها على أن تكتب للمجلة ، وفي زحمة الانشغال بقضية التفريق لم تجد هي وقتاً للكتابة ، ولا تذكرنا نحن وعدها لنا ، بل إن نصر نفسه قد إضطر أن يتوقف عن كتابة بابه الثابت "خطاب الحرية" لأنفه ماسه في كتابة رده الموثق على حيشيات الحكم ، وهكذا فقدنا - مؤقتاً أحد أهم أبواب المجلة وأكثرها إثارة للجدل بعمقها وجديتها .

ومثلنا في ذلك مثل المجتمع المصري كله الذي بدلاً من أن ينشغل بتطوير نفسه ، وتبعة قواه الحية للخروج من الأزمة العامة الخانقة التي تعوقه جره

الطبقات الشعبية واستغلالها ولابعادها ، ومن بين أمراضى أسلحة هذا النفي والاستغلال ، والإبعاد يأتي - في المقام الأول - إغراقيها في الخرافه - وتعطيل عقلها وشغلها ليل نهار بالحرام وتخويفها بالعقاب.

وقد كان من حسن حظ الفر الحر والعقل العلمي الذي يقاتل معركته الضاربة في قضية "نصر حامد أبو زيد" أن الطرف الرئيسي المضاد "نصر" في هذه القضية ، هو واحد من كبار المتعاونين مع شركات توظيف الأموال على الطريقة الإسلامية ، الذي "بارك" نشاط هذه الشركات ، لتنصب علي قطاعات واسعة من الشعب المصري ، وتسرق أمواله جهاراً نهاراً.

وبعد أيام قليلة من صدور حكم التفريق بين "نصر وإبتهال" ، استضاف التليفزيون الدكتور "عبد الصبور شاهين" مفتى هذه الشركات في إعلان صريح للكافة ، بأن الإعلام المصري منحاز لدعوة التكفير ، ولم

ليبق العلم الذي يتتطور كل يوم تطوراً مذهلاً في كل الميادين ، من الاجتماع للطب للهندسة الوراثية ، ومن علوم الاتصال إلى الفيزياء يبقى هذا العلم في بلادنا غريباً لا يحتاج لأى اجتهد أو دراسة لأنه طبقاً للأسلوب الإعلامي المعتمد "موجود كله في القرآن الكريم" وما علينا إلا أن نعود لماضينا لأن نكافح من أجل المستقبل مستخدمنا براهين العقل وقدراته ، فالعقل من نظر هؤلاء لا قيمة له ولا حجية.

ولابد أن يقودنا تأمل هذه المسألة في العمق ، للوصول إلى حقيقة المصالح التي يفضحها العلم الحقيقي باعتباره في الأساس فكراً حرراً وعقلاناً نقدياً لا تحدده حدود سوى هذا العقل نفسه ، إن ممارسة الحرية على هذا النحو سوف تتوجه أول ما تتوجه إلى كل ما هو غير عقلاني في حياتنا بدءاً من تكوين الشروط الطائلة من اله بش والسمسرة والتبعية للأجنبي ، وصولاً إلى الانفراد بالسلطة ، ونفي

باسم اللجنة ، وحتى هذه اللحظة لم
أتلق أى رد.

وعلى ما يبدو فإن الإعلام المصري
كان مشغولاً "بنحر" الذبائح على باب
التليفزيون احتفالاً بزيارة الرئيس
"حسني مبارك" من محاولة الاغتيال
في أديس أبابا وهى المحاولة التى
انزعج لها الشعب المصري انزعاجاً
شديداً خوفاً من تردى الأوضاع وقفز
الجماعات المتسترة بالدين على
السلطة فى حالة الفراغ الدستورى.
وحوالى الإعلام نجاة الرئيس - بنفس
الطريقة - إلى مهرجان "ذبائح" ونفاق
مبتدل ، دون أى حوار حقيقي حول
مغزى ما حدث وما ينبغى أن يتربّع
عليه من أساليب تفكير جديدة ،
ومعالجات مبتكرة وجديدة لقضايا
الوطن ومشكلاته المتفاقمة.

ونحن المثقفون إذ نعرف جيداً، أن
نفس الجهات التى تدبر لتنفيذ "فتوى"
أميرها ضد "نصر" ، هى التى دبرت
محاولة اغتيال الرئيس فى أديس
أبابا ، زحدر الإعلام المصري ونحمله —

يائبه وزير الإعلام لطالبة "نصر"
المتكررة له ، بأن يتيح له فرصة
الحديث إلى الشعب المصرى ، ليشرح
 وجهة نظر بعد أن وضعه حكم
الاستئناف بالتفريق فى خانة "المرتد" ،
وسارع "أيمن الطواهري" مسؤول
الجماعة الإسلامية الرئيسى الذى
يعيش فى "جنيف" ، بإصدار "فتوى"
قتله .

وكفلت لجنة الدفاع عن حرية الفكر
والاعتقاد التى شكلها المثقفون
لساندة "نصر" كلفت "الحررة"
بالاتصال بوزير الإعلام لكي يتيح
"لنصر" فرصة لشرح وجهة نظره عن
طريق التليفزيون ، وحين عجزت عن
تحديد موعد بعد اتصالات متكرر
بمكتب الوزير ، أرسلت له برقية مطولة
باسم اللجنة أبلغه فيها أنه من غير
الجائز أن يتحدث "نصر" إلى الرأى
العام资料 كله عبر عشرات القنوات
التليفزيونية ومحطات الإذاعة ، بينما
تحرمه الجهات المختصة من الحديث
إلى الشعب المصرى ، وطلبت موعداً

بالدين .
وسوف نبقى واثقين أن حرية الفكر والاعتقاد ستنتصر في نهاية المطاف ، أيا كانت النتائج الآتية لهذه المعركة ، ولسوف تخرج بلادنا عن هذه العصور الوسطى إلى القرن الواحد والعشرين رغم الشمن الفادح والتضحيات الغالية لأن القوى الحية والتوجهات العقلانية التي تحرث الأرض ببطء وثبات ، تتوجه إلى المستقبل وترفض استبعاد الماضي .
أنا لم أندم يوماً لكوني أتيت هذا

العالم باكرا

إنني في القرن العشرين
وأنا فخور بذلك .

تقدمنا الباحثة الشابة "غادة نبيل" هذه الكلمات للشاعر التركي الكبير "نظم حكمت" في مقالتها "فن المازن إلى المارق" ، وكأنها تذكرنا أن ما يحدث من "مخاز" ضد حرية الفكر والاعتقاد يقع الآن .. وفي القرن العشرين بعد أن قطعت البشرية كل هذا الطريق إلى التحرر ودفعت الثمن

المسئولية ، إذا ما حدث مكره "لنصر" الذي تحولت قضيته إلى قضية رأى عام ، دون أن يتيح له هذا الإعلام حق شرح وجهة نظره ، وسوف نواصل بذل كل الجهد ، من أجل أن يتاح "لنصر" مخاطبة المصريين جميعاً ، دون تعييز ، بين مؤيد له أو معارض ، ونحن نعرف جيداً أن كتبه قد بيعت بعشرين ألفاً سعاف سعفها ، لأن هناك من يهتم - رغم كل شيء - بالمعرفة الزينة من المصادر الأصلية .

ونحن إذ ننشر مجموعة من الوثائق وعلى رأسها حيثيات الحكم والطعن الفقهى والقانونى عليه ، ومجموعة من بيانات المثقفين وأساتذة الجامعات ، لا ننسى أن نسجل أن بعض نوادى هيئات التدريس التى يسيطر عليها "الإخوان المسلمون" رفضت اصدار بيانات تساند حرية الفكر والبحث العلمى والاعتقاد ، وهى نقطة سوداء جديدة ، تضاف إلى السجل الحافل بمعاداة الحريات للجماعات المستترة

ونخصص القسم الكبير الثاني في عدنا هذا لتحفل بعيد الميلاد الستين الواحد من أكبر شعرانا على الإطلاق هو "أحمد عبد المعطي حجازي" الذي يقدم إنتاجه الشعري الغزير المتتنوع المتعدد المستويات ، رداً بليفاً فكريًا وجماлиًا على نزعات افقار الثقافة وعبادة الماضي ، وهو يصل أجمل ما في تراثنا وأعمقه برؤية متحركة وثاقبة للمستقبل ، إذ الشعر العظيم وثبة طلقة إليه.

في مناخ آخر أكثر جدية وأقل جدباً ، كان الاحتفال بحجازي سيدفع شائناً قومياً وعيدياً في المدارس والجامعات والمنتديات الثقافية والجمعيات وساحات الشباب ، ولكن الشعر الجميل شأنه شأن الفكر الحر خطر مميت يهدد المصالح التي تعيش على الفقر الروحي للجماهير واستلابها بالإعلام الزائف أحادي النظر والرؤية والذي يتتحول إلى ثقافة متدينية.

جاء الملفان الرئيسان - كما يحدث

الياب .. آلاماً وطابوراً طويلاً من شهداء وتنكروا أنه ما يزال أمامنا سوط طويل لخروج مما أسمته مجتمع اللحمى حيث: "المتحدث أى البطل الملحمى وبؤرة ححدث ومحركه لا يوظف "حوارات" لآخرين ، الذين هم في جموعهم جرد مجاميع تتحرك وفق مشيئة لوية أو تصور ما .. والتلاعب لحوارى للغة كعلاقة ارتباطية بين دلالات يحدث على مستوى السرد ، حيث يبقى المبدأ التنظيمى لبنية لللحمة أحادياً ، لا يرى المفردة ثنائية المعنى ، وتحكم اللحمة وجهة نظر الرواى المطلقة التى تتقابل مع لية الإله أو المجتمع ..".

وهكذا يتعايش المجتمع الملحمى مع المنطق الدينى العقابى ، الذى صادر أو يدفع إلى الهاشم بالأسئلة المختلفة ، والإجابات الجديدة. "وها نحن فى خضم قضية "نصر" كسب "لأدب ونقد" كاتبة جديدة - "نجاعة ونافذة البصيرة ، فأهلاً بها .

والتي أدت إلى التراجع الخطير في صناعة السينما التي كانت ذات المصدر الثاني للعملة الصعبة لمصر بعد القطن - هذه الأزمة جعلت إنتاج "دواود" ورفاقه شحيحاً متعثراً.

يقول وليد: "سارق الفرح ليس القدر الذي قتل "حسن حسني" بل هو من جعل ثمن الفرح البسيط فادحاً : الموت أو العهر أو السرقة . سارق الفرح ليس شخصاً بل تحالف وحشى بين طبقات لا تقبل في المجتمع إلا شركاء في مشروعاتهم الرأسمالية الضخمة ، أو خوفاً يقفون على الهاشم..."

ويا ولد هؤلاء الذين يستعبدون الناس من يوم تسقط فيه "كتل الوهم المتتسق" على حد تعبير "مئ التلماساني" في قصتها الجميلة "بعض شعيرات زائدة" - يا ولهم حين ينتقض المهمشون ، وسوف يأتي هذا اليوم حتماً ..

وكل عام وأنتم بخير
المحررة

كثيراً - على حساب النصوص وهو ما يغضب الكتاب الجدد هنا ، ولكننا نعتقد أن الديوان الصغير من أشعار "حجازي" هو هدية ثمينة ونص كبير في حد ذاته خاصة ونحن نعرف أن أسعار الكتب ودواوين الشعر ، تجعل ، الكثيرين عاجزين عن إقتناها ، فيكون الديوان الصغير إضافة بقيمة الذاتية حلاً جزئياً .

كذلك يعتبر الديوان الصغير هو احتفالنا الإنتقادى بثورة يوليو التي يجهز أعداؤها من "ماليك المدينة" عليها.

يكتب لنا "وليد الخشاب" عن واحد من أهم الأفلام الجديدة في السينما المصرية ، وهو "سارق الفرح" لدواود عبد السيد صاحب "الصعاليك" و"الكيت كات" و"البحث عن سيد مرزوق" و"أرض الأحلام" ، وأحد كبار السينمائيين المعاصرين الذي يوسعنا أن نقارن تقنياته ورؤيته بأرقى ما وصل إليه من السينما في العالم.. لكن الأزمة العامة التي نعيشها ،

١٠
— 10 —



حيثيات تفريق نصر وابتهاج حكم الردة .. والطعن على الحكم

١١
[١]

وليفة حثبات الحكم في قضية إبتهال ونصر

أصدرت محكمة استئناف القاهرة للأحوال الشخصية برئاسة المستشار

فاروق عبد العليم في شهر يونيو الماضي، حكما تاريخيا، بالتفريق بين د. نصر

حامد أبو زيد وزوجته د. ابتهال يونس، هو الأول من نوعه في تاريخ القضاء

المصري، وكانت له ردود فعل واسعة وغاضبة، تجاوزت حدود العالم

الإسلامي، إلى العالم بأسره، أن يوجد قانون في أواخر القرن العشرين،

يستند على مبدأ غير دستوري، عرف باسم «الحسبة» يكفل لأى فرد حق

التفتيش في قلوب وعقوال الآخرين، والوصول إلى مخادعهم، ومس أقدس

العلاقات التي تربطهم بزوجاتهم، رغم أن هذا الحق مكفول لأولى الأمر، نواب

الشعب، ورعاة مصالحة.

لن يمر هذا الحكم في صمت، ولن يرضى المثقفون المصريون بحكم الفاشية

والمهووسين، وستدافع جمِيعاً عن التراث المضيق من العقلانية والتنوير،

دافعاً عن حق أولادنا وأحفادنا في الحياة في وطنهم، آمنين إلى غدهم

المشرق، بمصرهم العالية بشقايتها والتقدمة بصفتها.

وفيما يلى نص حثبات الحكم:

اشرك معه غيره أو ذهب له الولد أو الصاحبة تعالى عن ذلك علواً كبيراً، أو استباح لنفسه عبادة المخلوقات أو كفر بآية من آيات القرآن الكريم أو جحد ما ذكره الله تعالى في القرآن الكريم من أخبار أو كفر ببعض الرسال أو لم يؤمن بالملائكة أو بالشياطين أو رد الأحكام التشريعية التي أوردها الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم ورفض الخصوص لها والاحتکام إليها أو نظرها أو رد سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم عاممة راضها طاعتها والانصياع لما جاء بها من أحكام إلى غير ذلك من الأمثلة.

ومن حيث أن المحكمة اطلعت على المؤلفات الآتية والمقدمة بحروافط المستانفين إمام محكمة أول درجة ولم يتعرض المستانف ضد هما لها بالنفي أو التشكيك في نسبتها لمؤلفها بل اقررها في المذكرات المقدمة وهو إقرار أسامي المحكمة لم يعدل عنه، المؤلفات هي:

- ١- نقد الخطاب البيني دكتور نصر حامد أبو زيد سينا للنشر - رقم الإيداع ٩٢/٨٧٢٧
- ٢- الإمام الشافعى وتأسيس الإيديولوجية الوسيطية دكتور نصر حامد أبو زيد سينا للنشر - رقم الإيداع ٩١/٩٢٩٧
- ٣- مفهوم النص دراسة فى علوم القرآن دكتور نصر

المدعى برئته مجتمعاً على أنه يخرجه من الملة عند كافة علماء المسلمين واتهمتهم مع اختلاف مذاهبهم الفقهية «يراجع: الإعلام بقواعد الإسلام ابن حجر المكي الهنفي الفصل الأول» ١٠ وما بعدها - طبعة كتاب الشعب، حاشية ابن عابدين ٣٩٣-٣ وما بعدها، الفتوى الانفرادية ١٦١، الأشيه والنظائر ابن تيمية ١٩٩٠، «ويراجع في الربدة كتب التفسير منها» الطبرى ٤-٤٦ وما بعدها، القرطبي ٣٦٤ وما بعدها - طبعة كتاب الشعب، تفسير المنار ٢-٢، كتب السنة وشروحها وعلى الأخص التمهيد - ابن عبد البر ٣٠٤ وما بعدها، وكتب الفقه للمذاهب المختلفة الحنفية، بدائع الصنائع، ١٣٤-٧ وما بعدها، فتح القدير ٦٨-٦٩ وما بعدها، حاشية ابن عابدين ٣٩١-٣ وما بعدها، الماكية قوانين الأحكام الشرعية ٣٨٢ وما بعدها، الشافعية المذهبى ٢-٢، الحتابة المفتى ٨-١٢٣ وما بعدها».

والربدة تكون بآن يرجع المسلم عن دين الإسلام ظلماً وعلواً بآن أجرى كلمة الكفر عامداً صريحة على لسانه، أو فعل فعلًا قطعي الدلالة أو قال قوله قاطعاً في جحود ما ثبت بالآيات القرآنية أو الحديث النبوي الشريف وأجمع عليه المسلمين فمن انكر وجود الله تعالى أو

حيث أنه عن الربدة ففي المعنى اللغوى : اسم من الارتداد وهو في اللغة المرجوع مطلاقاً ومنه المرتد لأن المرتد إلى الوراء بعد أن تقدم للهداية والرشد، وفي المعنى الشرعى المرجوع عن الدين الإسلامي، والمرتد هو الراجح عن دين الإسلام إلى الكفر وركنها التصريح بالكفر وإنما بالفظ يقتضيه أو يفعل يتضمنه، بعد الإيمان، يقول الحق تبارك وتعالى: (ومن يرتد منكم عن بيته فemet وهو كافر فأولئك حرطت أعمالهم في الدنيا والأخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) سورة «البقرة الآية ١٧».

ويقول الحق جل شأنه: (ولئن سالتهم ليقولون إنما كانوا نخوض ونلعب قبل أيامكم نستهزءون، لا تعنذروا قد كفرتم بعد إيمانكم) سورة التوبة الآية ٦٥، أما المقصود بالكفر الذي يصرح به المرتد أو بالفظ يقتضيه أو فعل يتضمنه، فإن المحكمة تأخذ بما اتجه إليه كثير من الفقهاء سواء من الحنفية والشافعية أو غيرهم من أنه إذا وجد قول عند أحد من الفقهاء ولو كان القول ضعيفاً بعدم كفره فإنه يؤخذ بهذا القول ولا يجوز القول بتكفيه. لأن الإسلام ثابت مقنناً ولا يزول المتقين إلا بعلته فلا يزول لا بالظن ولا بالشك، فيلزم أن يكون ماصدر من



تصابر زيد

تعكس دلائلاً واقعاً مثالياً تاريخياً محدوداً كما تعكس تصورات ثقافية تاريخية والتمسك بالدلالة الصرفية للصورة التي تجاوزتها الثقافة وانتفت من الواقع بعد بعثة نفي للتطرف وتثبت صورة الواقع الذي تجاوزه التاريخ.

٣- ويقول المستانف ضده في كتابه *نقد الخطاب* الديني ص ٢٠٥-٢٠٧: «من النصوص التي يجب أن تعتبر دلالتها من قبيل الشواهد التاريخية والنصوص الخاصة بالسحر والحسد والجن والشياطين..».

كانت الأولى تحمل العلم نقطة الارتكان: السحر الحسد، الجن والشياطين مفردات في بنية ذهنية ترتبط بمراحل محددة من تطور الوعي الإنساني وقد حول النص الشياطين إلى قوة معوقة يجعل السحر أحداً وادها لاستلبان الإنسان. فقد كان الواقع الثقافي يؤمن بالسحر ويعتقد فيه، وإذا كانت نتطلع هنا من حقيقة أن النصوص الدينية نصوص إنسانية لغة وثقافة فإن إنسانية الذي بكل نتائجهما من الانتقام إلى عصر وإلى ثقافة وإلى واقع لاحتاج لإثبات، وما ينطبق على السحر ينطبق على ظاهرة الحسد. وليس بروء كلمة الحسد في النص الديني دليلاً على وجودها الفعلية

حامد أبو زيد - البيان - ١٩٨٧/٢/١٨ الكاتبة.

٤- إهدار السياق في تاويلات الخطاب الديني- يكتور نصر حامد أبو زيد على الألة الكاتبة.

وتورد المحكمة بعض العبارات من الكتب السابقة للحكم عليها القسم الأول:

ما يتعلق بالقرآن الكريم:

١- يقول المستانف ضده في مؤلفه *نقد الخطاب* الديني ص ١٠٢.. إذا كانت اللغة تتتطور بتطور حركة

المجتمع والثقافة فتسوغ مقاهيم جديدة أو تتطور دلالات الفاظتها للتعبير عن علاقات أكثر تطوراً فمن

الطبيعي بل والضروري أن يعاد فهم النصوص وناوليهما بنفس المفاهيم التاريخية والاجتماعية

الأصلية وإحلال المفاهيم المعاصرة والأكثر إذسانية وتقديماً مع ثبات مضمون

النص والنصوص في كتابة المؤلف عامة هي القرآن الكريم وإذا أراد الكلام عن السنة ذكره بالنص الثانوي أو الثاني».

٢- يقول المستانف ضده في مؤلفه السابق ص ١٩٨-١٩٩: تتحدث كثيرة من آيات القرآن عن الله بوصفه مليكاً وبأكثر اللام، له عرش وكرسي وجنود، وتتحدث عن القلم والنوح، وفي كثير من الرويات التي تنسب

إلى النص الديني الثاني- الحديث النبوي- تفاصيل

والكرسي وجنود الله والملائكة، وهي مخلوقات نزلت الآيات الكريمة قاطعة الدلالة في إثباتها مخلوقات خلقها الله سبحانه وتعالى ومن الآيات على سبيل المثال: «عن العرش يقول الحق تبارك وتعالى (وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء) سورة هود الآية ٧ (قل من رب السموات ورب العرش العظيم) سورة المؤمنين الآية ٨٦ (وترى الملاك حافظين من حول العرش) سورة الزمر الآية ٧٥ (سبحان رب السموات والأرض رب العرش عما يصفون) سورة الزخرف الآية ٨٢ وعن الكرسي قوله الحق تبارك وتعالى (وسع كرسيه السموات والأرض) سورة البقرة الآية ٤٥٥.

وعن الملائكة تزيد الآيات عن ثمانين آية متفرقات في سورة القرآن الكريم على أنها مخلوقات الله ورسله وجنوده دلالة قاطعة على ذلك ومن ذلك قوله الحق تبارك وتعالى في سورة فاطر الآية الأولى (الحمد لله قاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلاً أولى أحجحة مني وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء إن الله على كل شيء قادر) ويقول الحق سبحانه وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الله إثاثاً شاهدوا خلفهم سكتب شهادتهم ويسألون) سورة الزخرف



ابتهاج يونس

ال حقيقي بل هو دليل على وجودها في الثقافة مفهوماً ذهنياً.. كل الموضع التي وردت فيها الكلمة في القرآن.. وموضع واحد بالدلالة الحرافية المرتبطة بنسق من العروضائد والتصرورات شبه الأسطورية القديمة.. وعن نفس الموضوع يقول المستاذ ضده في مفهوم النص من ٣٦.. أمكننا أن نميز بين هاتين الصورتين صورة الجن الخناس الموسوس الذي يستعاد بالله منه وصورة الجن الذي يشبه البشر في انقسامه إلى مؤمنين وكافرين ولاشك أن الصورة الثانية تعد نوعاً من التطوير القرآني التابع من معطيات الثقافة من جهة والهدف إلى تطورها مصلحة الإسلام من جهة أخرى.

وفي نفس الاتجاه يقول المستاذ ضده الأول في مؤلفه إصدار السياق ص ٣٧.. مازال الخطاب الدينى يتمسك بوجود القرآن في اللوح الحفوظ اعتماداً على فهم حرفى للنص وما زال يتمسك بصورة الإله الإله بعرشه وكرسيه وصواباته ومملكته وجنود الملائكة وما زال يتمسك بنفس الدرجة من الحرفة بالشياطين والجن والسجلات التي ثدون فيها الأعمال والأخطر من ذلك تمكّه بحرفية صور

وجود الجن حسماً ويه في مؤلفاته كما سلف البيان وهو بهدا يذكرها كمخلوقات لها وجودها الحقيقي والتى اثبت القرآن وجودها فى آيات قاطعة الدلاله على ذلك منها:

قول الحق تبارك وتعالى (وكل ذلك) جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الإنس والجن) سورة الانعام الآية ١١٢، ويقول سبحانه ببيان على أنه يحشرهم يوم القيمة (ويوم يحشرهم جميعاً يامعش الجن قد استكثرتم من الإنس وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذى أحلت لنا قتل النازار مثواكم كالثعالب فيها إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم) سورة الانعام الآية ١٢٨ وفي خلق الجن يقول الحق تبارك وتعالى (والجان) خلقناه من قبل من نار السفوم) سورة الجن الآية ٢٧ قول الحق تبارك وتعالى (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) سورة الذاريات ٥٦ والمستانف ضده لم يكتفى بهذا التكذيب للآيات القراءنية قاطعة الدلالة فيما جاءت به بل ينسب إلى القرآن الكريم تطوير صور الجن بنعماً من معطيات الثقافة قولاً من أن سورة الناس مكية وبقصد قول الحق تبارك وتعالى (قل أعود برب الناس ملك الناس إله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في

والآيات قاطعة الدلالة في ذلك. ويد ذكر الشياطين والشيطان أكثر من ثمانين مرة في مواضع كثيرة من السور منها (فإنهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه) سورة البقرة الآية ٣٦ ومنها (فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل ذلك على شجرة الخلد وملك لا يليل) سورة طه الآية ١٢٠، (فـ... وربك لنحضرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثباً) سورة مريم الآية ٦٨.

ولم يقف المستانف ضده عند حد الإنكار بل أخذ يسرخ من النص (وهو يعني القرآن الكريم فيقول: (وقد حول النص الشياطين إلى قوة معروفة وجعل السحر أحد أدواتها) هذه العبارة حرفيًا من كتاب نقد الخطاب الدينى ٤٠٦ ومنطق المستانف ضده في كلامه السالف أن كتاب الله تعالى حوى الكثير من الأباطيل التي ساقيرت المجتمع الإسلامي في بدايته لوجود هذه الأشياء في آذان الناس في تلك الحقيقة الصحيحة من التاريخ وإن على الناس التخلص من هذه الأباطيل والتمسك بالحقيقة التي لا يعرفها إلا المستانف ضده وهذه شعالي الله عما يقولون علواً كبيراً.

رابعاً - وعن الجن والوسواس الخناس فالمستانف ضده الأول ينكر

الآية ١٩ ويقول الله تعالى شأنه (عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) سورة التحرير الآية ٦ ويرى المستانف ضده أن الآيات التي وردت بكتاب الله تعالى إذا فهمت حرقياً تشكل صورة أسطورية والأسطورة بالمعنى الملغوي الذي يشكل المستانف ضده أحد علمائتها هي الإباضيل والأحاديث العجيبة، وهذا القول لا يبعد كثيراً عما حكاه القرآن الكريم عن قول الكافرين في آياته (يقول الذين كفروا إن هذا إلا أساطير الأولين) سورة الانعام الآية ٢٥ ولم ترد كلمة أساطير في القرآن الكريم إلا بهذه المعنى، والمستانف ضده قرر وصف كتاب الله بهذا اللفظ في مواضع كثيرة منها ما ورد في مولقه نقداً للخطاب الدينى في صفحات ٢٠٧، ٩٩، ٩٥، ٧٧ غالاً - يذكر المؤلف وجود الشياطين و يجعل وجودها وجوداً ذهنياً في مرحلة الامة الإسلامية في بدايتها أي وجوداً في آذان الناس والقرآن الكريم سايرهم في ذلك وكذلك السحر والحسد وأنه لا وجود للشياطين في الأعيان وكذا السحر والحسد والجن وبهذا الإنكار، يذكر الآيات الكثيرة الواردة عن الشياطين وإن لها وجوداً حقيقياً وأنها من مخلوقات الله سبحانه



تبارك وتعالى عن القرآن الكريم، بأنه الحق وأنه لا يردد به هو الحق وأنه لا يائمه الباطل من بين مذهب ولا من خلفه، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى وهذه الآيات مثبتوه في كتاب الله تعالى ومنها:

قول الحق تبارك وتعالى «يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم» سورة آل عمران الآية ١٧٠ وقوله سبحانه «تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق» سورة آل عمران الآية ١٠٨ وقوله تعالى «لا تتبع هواوهم عمما جاءك من الحق» سورة المائدة الآية ١٤٨ وقوله تعالى ذكره «إن الحكم إلا لله يقص الحق

وآيات العقاب والثواب أي الآيات القرآنية على النار والجنة، وآيات مشاهد القيامة وعذاب القبر هي آيات كثيرة تمثل جزءاً من كتاب الله تعالى.

خلاصة ما أورده المستانف ضده في هذا الأصل من أصول العقيدة الإسلامية أن الآيات القرآنية لا تمثل واقعاً ولا حقيقة ولكنها تمثل وجوداً ذهنياً في مرحلة العصر النبوي أي في أذهان الناس في ذلك الوقت، وقد حدثت تطورات في العقل والتاريخ وتغيرت المصور الذهنية لرب الناس فيجب أن تفهم هذه العقيدة على نحو أذهان الناس اليوم، والمستانف ضده بهذه القول يكون قد رد قول الحق

صدر الناس من الجنة والناس) ويضيف أن النص طوره إلى ما يشبه الناس من انقسامه إلى مؤمنين وكافرين بعد ذلك في سورة الجن ونسى المستانف ضده أن سورة الجن مكية أيضاً باطلاق، بل هي قريبة في ترتيب النزول من سورة الناس أي أن معطيات الثقافة كما يقول كانت واحدة.

خامساً - ولا يقف المستانف ضده عند هذا الحد في رمي القرآن الكريم باحتواه على الأساطير، بل يضيف إلى ذلك أيضاً صور العقاب والثواب ومشاهد القيامة ليدخلها أيضاً ضمن الأساطير إذا فهمت بحرفية نصوصها،

لا يكون مجاله إلا في الغامض من العبارات، عبارات المستانف ضده تنفي عن القرآن الكريم كونه نصاً إليها وتؤكّد على أنه نص بشرى. وفي ذلك إثبات للآيات القراءية قاطعة الدلالة في ذلك وأيضاً لا تستند المحكمة إلى التفسير ولا للتداویل لأنّ نصوص القرآن الكريم في هذا الشأن «نص» بالمعنى الاصطلاحي للنص الذي سبق بيانه الذي لا يحتاج للتفسير ولا للتداویل ومن هذه الآيات الكريمة ما يأتي:

قول الحق تبارك وتعالى(وإن أحد من المشركيين استجراك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مامنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون) سورة التوبة الآية ٦ فالقرآن كلام الله بنص الآية والمستانف ضده يصر على أنه (نص إنساني بشري) ويقول الحق تبارك وتعالى في السور المكرمة: من سورة يونس الآية ١٥ (وإذا نتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا إِنَّ بِقَرَانَ غَيْرَ هَذَا أَوْ بِدَلْهُ قَلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَبْدِلَهُ مِنْ تَلَاقِنَّ نَفْسِي إِنْ أَتَبْعِ إِلَّا مَا يَوْحِي إِلَيْيَ أَنِ اخْافَ إِنْ عَاصِيتِ رَبِّي عذابَ يَوْمِ عَظِيمٍ) ويقول جل شأنه في الآية ١٧ من نفس السورة (فَمَنْ أَظْلَمَ مَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كِتْبًا أَوْ كَذَبَ بِآيَاتِهِ إِنْ لَا يَفْلُحُ الْمُجْرِمُونَ). ومن سورة النمل الآية

يؤدي إلى نوع من الشرك حيث أنه يطابق بين المطلق والنسيبي وبين الثابت والمتحيّر حيث يطابق بين القصد الإلهي والفهم الإنساني لهذا القصد ولو كان فهم الرسول، إنه زعم يؤدي إلى تاليه أو إلى تقبيسه باخفاء حقيقة كونه بشراً والكشف عن حقيقة كونه شيئاً بالتركيز عليها وحدها ويقول المستانف ضده في نفس الموقف ص ٢٠٦

(وإذاً كنا ننطلق هنا من حقيقة أن النصوص الدينية نصوص إنسانية بشريّة لغة وثقافة)..

وفي نفس المؤلف ص ٢١٠ يقول: يتم تغييب دلالات النصوص بأتونت على بعدها التاريخي والوثب على على الثقافة والواقع المعاصرين بالارتداد بها إلى عمر إنتاج النصوص الدينية ويقول المؤلف في مؤلفه مفهوم النص ص ٦٠

(.. وتأتي الآية الثانية لتؤكد أن القرآن مصدر من (قرآن) بمعنى القراءة الذي هو التربيد والتتربيّل ورتيل القرآن ترتبيلاً. سورة المزمل الآية ٤

إن النص في إطلاقه هذا الأسم على نفسه ينتسب إلى الثقافة التي تشكل من خلالها.

وعبارات المستانف ضده بمنطقها ولا تفسر المحكمة هذا المنطوق الواضح الجلي لأن التفسير

وهو خير الفاصلين» سورة الانعام الآية ٥٧ ويقول الله سبحانه (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ مَا جَاءُهُمْ وَإِنْ هُوَ بِخَاتَمٍ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدِيهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ، سورة فصلت الآيات ٤٢، ٤١

ويقول تعالى شأنه «وَمَا يُنْطِقُ عَنِ الْهُوَيِّ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ» سورة النجم الآيات ٤، ٣، ومن المعلوم في اللغة العربية أن الحق له معان تدور كلها حول الشيء الثابت بلاشك، والمطابق لما عليه ذلك الشيء في نفسه. وإن الباطل هو بالإلتباس له عند الفحص (راجع المفردات في غريب القرآن، ومختار الصحيح، المعجم الوسيط، ٣ - ولما زالت أحكامه تواصل عرض ما أورده المؤلف عن القرآن الكريم بقول المستانف ضده في مؤلفه الخطاب الديني: ص ٩٤/٩٣

«النص منذ لحظة نزوله الأولى أي من قراءة النبي له لحظة الوحي تحول من كونه نصاً إليها وصار فهماً إنسانياً لأنَّ تحول من التزييل إلى التداویل، إنَّ فهم النبي للنص يمثل أولى مراحل حركة النص في تفاعلاته بالعقل البشري، ولا تختلف ملزاعم الخطاب بيني بمطابقة فهم الرسول للدلالة الذاتية للنص على فرض وجود مثل هذه الدلالة الذاتية»، إن مثل هذا الزعم

جزء من أحكام العقيدة الواردة بالقرآن الكريم أيضاً. فبأنه اتجه إلى الشريعة ليوجه إليها الأقوال الآتية:

الخطاب الديني ص ٣٧ يقول المستاذ ضده: وإذا انتقلنا من مجال العقائد والتصورات إلى مجال الأحكام والتشريعات والأحكام والتشريعات جزء من بنية الواقع الاجتماعي في مرحلة اجتماعية تاريخية محددة.

وفي ص ٦٠ من كتاب نقد الخطاب الديني يقول: وإذا كان مبدأ تحكيم النصوص يؤدي إلى القضاء على استقلال العقل لتحويله إلى تابع يقتات بالنصوص ويلوذ ويحتسي فإن هذا ما حدث في تاريخ الثقافة الغربية الإسلامية.

بـ- وفي قضية المطالبة بمساواة المرأة بالرجل في الأحكام على خلاف ما ورد بالقرآن الكريم يقول المستاذ ضده في نفس الكتاب ص ٢٢٢.

(ولا يتم الكشف عن المقصود في قضية المرأة ومساواتها بالرجل خارج سياق الكشف عن حركة النسق الكلية..).

المقصود الكلى تحرير الإنسان الرجل والمرأة من أسر الارتهان الاجتماعي والعقلى، لذلك طرح العقل نقضاً (الجاهلية) والعدل نقضاً (الظلم) والحرية نقضاً (العبوبية) ولم يكن

سبحانه (بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ) سورة البروج الآيات ٢١، ٢٢ ووصفه جل شأنه في سورة (ق) في الآية الأولى (ق) والقرآن المجيد) ووصفه بأنه الحكيم (الر تلك آيات الكتاب الحكيم) سورة يونس الآية الأولى، ووصفه بأنه شفاء ورحمة للمؤمنين (الآية ٨٢ من سورة الإسراء) ووصفه سبحانه (وأنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) تنزيل من حكيم حميد(سورة فصلت الآيات ٤٢-٤١) كما وصفه سبحانه (إنه للقرآن كريم في كتاب مكحون) سورة الواقعة- الآيات ٧٨-٧٧ وأنه هدى للناس، سورة البقرة الآية ١٨٥ ووصفه سبحانه بأنه ص القرآن ذى الذكر) سورة (ص الآية الأولى ووصفه جل شأنه (الر تلك آيات الكتاب المبين) سورة يوسف الآية الأولى هذه صفات القرآن الذى ذكره سبحانه والذي يصفه المستاذ ضده الأول بأنه نص بشري وانه (تأزن هكذا) وإن فهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم للوحى، والقول بغير هذا يؤدى إلى نوع من الشرك (هكذا) وإن النص (أطلق على نفسه اسم القرآن).

٦- وإذا كان المستاذ ضده توجه إلى العقيدة الإسلامية في أصلها الأول وهو القرآن الكريم لما سبق أن أورينا، كما توجه إلى سبحانه (بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ) سورة البروج الآيات ٢١، ٢٢ وإنما انت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون، قل نزله روح القدس من رب الحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وشرى للMuslimين) ومن سورة النمل يقول الله جل شأنه/ الآية ٦ (وإنك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم) فالآيات تدل نصاً على أن القرآن الكريم الذي تلوه هو كلام الله تعالى وإن الله سبحانه انزل كلماته وأياته وهي التي يتلوها رسول الله صلى الله عليه وسلم والتي يتلوها اليوم- فالقرآن الكريم ليس فهما إنسانياً من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم للوحى كما يؤكد المستاذ ضده في كلامه وليس نصاً بشرياً، وليس منحاً ثقافياً ونسبة هذه الصفات للقرآن الكريم فيها رد للقرآن الكريم باحتماله بوصفه كلام الله لفظاً ومعنى ورد للآيات القرانية التي تنسى على أن الآيات بهذه منزلاً من الله سبحانه وتعالى كما يقول الحق تبارك وتعالى (لا تحرك به لسانك لتعجل به- إن عليت جمعه وقرأته فإذا قرأتاه فتابع قرائه) سورة القيامة الآيات ١٦، ١٧، ١٨.

ثم إن القرآن الكريم مقدس وصفه الله سبحانه بأنه القرآن العظيم (سورة الحجر الآية ٨٧) ووصفه ١١٠٢ ية رسول الله سبحانه: (إذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما انت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون، قل نزله روح القدس من رب الحق ليثبت التي آمنوا وهدى وشرى للMuslimين) ومن سورة النمل يقول الله جل شأنه/ الآية ٦ (وإنك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم) فالآيات تدل نصاً على أن القرآن الكريم الذي تلوه هو كلام الله تعالى وإن الله سبحانه انزل كلماته وأياته وهي التي يتلوها رسول الله صلى الله عليه وسلم والتي يتلوها اليوم- فالقرآن الكريم ليس فهما إنسانياً من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم للوحى كما يؤكد المستاذ ضده في كلامه وليس نصاً بشرياً، وليس منحاً ثقافياً ونسبة هذه الصفات للقرآن الكريم فيها رد للقرآن الكريم باحتماله بوصفه كلام الله لفظاً ومعنى ورد للآيات القرانية التي تنسى على أن الآيات بهذه منزلاً من الله سبحانه وتعالى كما يقول الحق تبارك وتعالى (لا تحرك به لسانك لتعجل به- إن عليت جمعه وقرأته فإذا قرأتاه فتابع قرائه) سورة القيامة الآيات ١٦، ١٧، ١٨.

خالدين فيها وذلك الفوز العظيم، ومن يعص الله ورسوله وينعدى حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين) وعن شهادة المراتين بالرجل يقول الحق تبارك وتعالى: (واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونوا رجلا فرجل وأمراءن من شهيدتين من رجالكم فإن من ترضي من الشهداء) سورة البقرة من الآية ٢٨٢.

وعن بعض الأحكام الواردة بالقرآن الكريم وهي ملك اليمنيين ووضع أهل الذمة في الإسلام والجزية نوره بعضاً عبارات المستائف ضده من كتابه تقد النص الديني: ص ١٠٤ .. تزييف يحمد النصوص كما يحمد الواقع بالغاء حقائق التاريخ واللغة ومحاربة العقل الذي حرره الوحي وليس غريباً بعد ذلك كله أن يتسلل علينا في المدارس أن الإسلام يبيح امتلاك الجنوبي ويعاقبهن معاشرتهن معاشرة حسنة وان هذه إحدى القراءات في العلاقة بالنساء إلى طريقة الزواج الشرعي مادام ذلك قد وردت به النصوص وليس غريباً أيضاً في ظل عبودية النصوص أن يتعلموا أن المواطن المسيحي مواطن من الدرجة الثانية يجب أن يحسن المسلم معاملته. وفي ص ٢٥٥ من نفس الكتاب يقول:

ـ «والآن وقد استقر مبدأ المساواة في الحقوق

الكرم وإذا أعطى البنات نصف الذكر في الميراث بعد أن كانت لا ترث شيئاً فالاتجاه هو اعطاءها حقها ولكن لم يقرر القرآن الكريم ذلك حتى لا يصطدم بالواقع وإنما اكتفى بتحريك الواقع جزئياً ليحكم الناس باحتجاجهم هذا الاتجاه لهاته، وكذلك الشأن في حجب البنات لباقي الورثة، وكذلك في شهادة المراتين لشهادة رجل واحد همه كله عدم تحكم النصوص على نحو ما نقل الحكم عنه قبل.

ـ ونورد المحكمة بعض الآيات قطعة الدلالة في ميراث الأنثى بالنسبة للذكور، وفي أن شهادة المراتين تعادل شهادة الرجل الواحد من ذلك:

ـ قول الحق تبارك وتعالى في سورة النساء من الآية التاسعة: (يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين) وفي الآية ١٢ من نفس السورة (ولكم نصف ما ترك زوجكم إن لم يكن لهن ولد فإن كان لهن ولد فلهم الربع مما تركهن من بعد وصية يوصي بها أو نبين، ولهم الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن كان لهن ولد فلهن الثمن مما تركتم). ثم ثانية الآياتان التالية لهاتين الآيتين لتبين طبيعة هذه الأحكام (ذلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهر

يمكن لتلك القيم إلا إن تكون مضمرة مدلولاً عليها، فالنص لا يفرد على الواقع ما يتساوق معه كلها بقدر ما يحركه جزئياً، ولعل مثار الاجتهاد قد تحدد الآن في مسألة ميراث البنات بل في كل قضيائ المرأة المثارة في واقعنا.

ـ ويوضح ما يقصده بصورة أكثر بياناً ص ١٥٥ من نفس الكتاب فنقول.

ـ وفي قضية ميراث البنات بل في قضية المرأة بصفة عامة نجد الإسلام أعطاها نصف نصيب الذكر بعد أن كانت مستبعدة استبعاداً تماماً وفي الواقع الاجتماعي اقتصادي تقاد تكون المرأة فيه كائناً لا أهلية له وراء التامة للرجل تباً ثم زوجاً:

ـ اتجاه الوحي واضح تماماً، وليس من المقبول أن يقف الاجتهاد عند حدود المدى الذي وقف عنده الوحي ولا انهاارت دعوى الصالحة لكل زمان ومكان، وحيث أن هذه العبارات التي صدرت من المستائف ضده تدل مثلاً على أنه لا يقبل أن يقف الاجتهاد عند حدود المدى الذي وقف عنده الوحي وإنما يجب أن يتطور الاجتهاد بالنسبة لهذه الأحكام المقصوص عليها ارتباطاً بقياس مدى تطوير النص للواقع التاريخي والمعيار في ذلك المناحي الكلية للوحي، ومفهوم ذلك إن القرآن



المجتمع للوراء إلى مرحلة تجاوزتها البشرية في نضالها الطويل من أجل عالم أفضل، فهذا القول رد لآيات الله تعالى في شأن الجزئية ووصف لها باوصاف قد يخرج البعض من أن يصف بها كلام البشر وأحكامهم بل وهو قول يخالف ما أوجب القرآن الكريم والسنة النبوية من أحكام تمثل قمة المعاملة الإنسانية الكريمة للأقليات غير الإسلامية وهي معاملة يتعين على المسلمين في العالم أجمع أن تعامل الأقلية غير المسلمة المسلمة الأقليات الإسلامية بداخلها بمعشار أحكام الإسلام للأقلية غير المسلمة بدلاً من المذايا الحماعية للرجال والنساء والولدان.

أما آية الجزئية التي خرج عليها المستانف ضده وهي آية قاطعة الدلالة فهي الآية ٢٩ من سورة التوبة

القطعيّة الواردة في كتاب الله تعالى والتي يلزم اتباع حكمها إذا توافت شروطها وانتفت مواضعها أي إذا وجد ملك اليهود لarkanah الشرعية وشروطه وانتفت مواضعه، فإن لم يجد مالك اليهود فلأصحاب لانتباط النص ومن الآيات القرآنية التي تورد حكم ملك اليهود الآيات من ١ إلى ٧ من سورة المؤمنون، (قد ألح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين بالزكاة فاعلون والذين هم لفروعهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيديهم فإنهم غير ملومين فمن ابتدأه وراء ذلك فاوكله هم العادون) أما ما أورده المستانف ضده عن معاملة أهل الذمة وما ورد بشأنهم من وجوب الجزئية عليهم وإن القول بذلك يعني جذب

والواجبات بصرف النظر عن الدين واللون والجنس لا يصح التمسك بالدلائل التاريخية لمسألة الجزئية.. إن التمسك من دلالات الحرفيّة للنصوص في هذا المجال لا يتعارض مع مصلحة الجماعة فحسب، ولكن يضر الكيان الوطني القومي ضرباً بالغاً، و Azerbaijani ضرر أشد من جذب المجتمع إلى الوراء إلى مرحلة تجاوزتها البشرية في ذيالها الطويل من أجل عالم أفضل مبنى على المساواة والعدل والحرية.

المستأنف ضده في العبارات يرى أن التمسك بالنصوص في شأن الحرفيّة يجذب المجتمع للوراء والذي وصل إلى عالم أفضل مما كان عليه فالتمسك بالدلائل الحرفيّة للنصوص هي في نظره تمثل **الخلاف** والعودة إليه بعد أن تقدمت البشرية إلى ما هو أفضل وهذا المعنى الحرفي لاقوال المستأنف ضده يكرره في ص ١٠٢ من نفس الكتاب:

«من الطبيعي بل والضروري أن يعاد فهم النصوص وناوبلها بنفي المفاهيم التاريخية الاجتماعية الأصلية وإحال المفاهيم المعاصرة والأكثر إنسانية وتقدماً مع ثبات مضمون النص».

وحيث أن ماقرره المستأنف ضده في خصوص ملك اليهود يتعارض مع النصوص

المعنى والدلالة بحول
كليهما إلى أسطورة وفي
ص ٨٣ من نفس الكتاب
يقول: وليس ثمة عناصر
جوهرية ثابتة في
النصوص، بل لكل قراءة
بالمعنى التاريخي
الاجتماعي جوهرها الذي
تكشفه في النص.

وفي ص ١٠٣ من كتابه
الإمام الشافعي.. يقول
المستاذ ضده: وهذا يدل
على أنه ليس لأحد دون
رسول الله صلى الله عليه
وسلم - إن يقول لا
بالاستبدال.. وإذا كان هذا
ألفهم.. ينطلق من موقف
أيديولوجي واضح فإن هذا
الموقف يعكس رؤية للعالم
والإنسان تجعل الإنسان
مغلولا دائمًا لمحومه من
الثوابت التي إذا فارقتها
حكم على نفسه بالخروج من
الإنسانية، ولنست هذه
الرواية للإنسان والعالم
معزولة تماماً عن مفهوم
الحاكمية في الخطاب
الديني السلفي المعاصر
حيث ينظر لعلاقة الله
بالإنسان والعالم منظور
علاقة السيد بالعبد الذي
لا يتوقع منه سوى الإذعان
ثم ينتهي المستاذ ضده
إلى غايتها من مؤلفه المذكور
فيقول فيه ص ١١٠ وقد أن
وان المراجعة والانتقال إلى
مرحلة التحرر لا من سلطة
النصوص وحدها بل من كل
سلطة تعيق مسيرة
الإنسان في عالمها علينا أن
نقوم بهذا الآن وفروا قبل ان

ليزلفونك بابصارهم لما
سمعوا الذكر ويتوانون أنه
لمجنون، وما هو إلا ذكر
للعلمين) الآيات ٥٢-٥١
وتذكر الآية الثانية في
العديد من سور- وفي
سورة الأعراف الآية ١٥٨
يقول الحق ثبارك وتعالى
(قل يا أيها الناس إني
رسول الله إلىكم جميماً)
ويقول الحق ثبارك وتعالى
في سورة الفرقان الآية
الأولى: (تبارك الذي نزل
الفرقان على عبده ليكون
للعاملين نذيراً). ويقول جل
شانه في سورة سبا الآية
٢٨ (وما أرسلناك إلا كافية
للناس بشيراً وذيراً ولكن
أكثر الناس لا يعلمون).
ويقول الله سبحانه في
سورة الأنبياء الآية ١٠٧
(وما أرسلناك إلا رحمة
للعاملين).

د- ويتجه المستاذ ضده
أيضاً للهجوم على
النصوص بعامة لينفي
عنها ثبات المعانى والدلالة
وينفي عنها أيضاً وجود
عنابر ثابتة يقول
المستاذ ضده في كتابه
نقد الخطاب البيني ص ٩٩:
الواقع هو الأصل ولا سبيل
إلهاره، ومن الواقع تكون
النص (تكرر المحكمة أن
المؤلف يطلق على القرآن
الكريم: النص، والنصوص)
ومن لغته وثقافته صيفت
مناهجه.. فالواقع أولاً
والواقع ثانياً والواقع
أخيراً، وإلهار الواقع
لحساب نص جامد ثابت

(قاتلو الذين لا يؤمنون بالله
ولا باليوم الآخر ولا
يحرمون ما حرم الله ورسوله
ولا يدينون بين الحق من
الذين أوتوا الكتاب حتى
يعطوا الجزية عن دينهم
وهم صاغرين).

ر- واستمرار من
المستاذ ضده في رد
أحكام القرآن الكريم يقول
المستاذ ضده في كتابه
مفهوم النص ص ٢١ ما
يائى:

فإذا نظرنا للإسلام من
خلال منظور الثقافة شدد
ذلك الوهم الزائف الذي
يفصل بين العربية
والإسلام.

والإسلام ينطلق من
مجموعة من الافتراضات
المتأللة الذهنية أولها عالمية
الإسلام من دعوى أنه دين
للناس كافة لا للعرب وحدهم

ورغم أن هذه الدعوى مفهوم
مستقر في الثقافة فإن
انحسار الأصل العربي
للإسلام وتجاوزه للويب
إلى العالمية مفهوم - ضلي
الله عليه وسلم - للناس
كافلة «عامة»، وليس لقريش
والعرب فحسب- والآيات
التي تنص على ذلك منذ
فجر الدعوى الإسلامية، بل
كلها آيات من الصور المحببة
ونعرض بعض الآيات
بترتيب نزولها كما قرر بذلك
علماء علوم القرآن الكريم.
يقول الله سبحانه في سورة
القمر وهي السورة الثانية
في التنزل بعد سورة العلق
(وإن يكاد الذين كفروا

ص ٣١ لا يخلو بدوره من دلالات على طبيعة مشروع الشافعى المنشروع الهادف إلى تأسيس السنة وفي ص ٣٩ يقول: فإن الوجه الثالث محل الخلاف وهو استقادل السنة للتشرعى يكشف عن طبيعة الموقف الذى أهيل عليه ثراب النسيان فى ثقافتنا وفكريا الدينى، شيئاً لا يتضمنه على وجه الإجمال والإشارة.

وفي ص ٤٠ يذكر المستانف ضده: وإذا كانت المحكمة هي السنة فإن طاعة الرسول المقترنة دائمًا بطاعة الله في القرآن تعنى اتباع السنة (المستانف ضده هنا يورد رأى الشافعى) ولا يمكن الاعتراض على الشافعى بان المقصود بطاعة الرسول طاعته فيما يبلغه من الوحي الإلهي القرآن، لأنه قد جعل السنة وحدها من الله ينتمي بنفس القوة التشريعية والإلزام .. هكذا يجاد الشافعى يتجاهل بشريية الرسول تجاهلاً شبه تمام.

وفي ص ٤٢: ومعنى ذلك أن تأسيس مشروعية السنة بناء على تأويل بعض نصوص الكتاب - مثل تأويل الحكمة بانها السنة، وتأويل العصمة بانها انعدام الخطأ مطلقاً، لم يكن يتم بمعزل عن الموقف يتبيّن هذا بشكل واضح إلا بيان الكيفية التي يساجل

وتعالى على صفة من لم يحكم بما أنزل الله تبارك وتعالى وذلك في الآيات ٤٤، ٤٥، ٤٧ (ومن لم يحكم بما أنزل الله فما ولتك هم الكافرون).

ومن لم يحكم بما أنزل الله فما ولتك هم الظالمون) (ومن لم يحكم بما أنزل الله فما ولتك هو الفاسقون). هـ - وإذا كانت المحكمة قد أوردت بعض مقالات المستانف ضده فيما توصيف المذكور لبعض مؤلفاته (نقد الخطاب الدينى) يقول ص ١٠:

ـ فإذا كانت هذه الفصول الثلاثة قد سبق نشرها منفصلة، فإن وحدتها لا تكمل فقط في وحدة الموضوع الذي يتناوله (وهو الخطاب الدينى) بل تتجلى بشكل أبىز فى كونها جزءاً حيوياً من منظومة أكبر هي منظومة العقل في صراعه ضد الخرافية، والعدل في صراعه ضد الظلم.

وحيث أن المحكمة تنتقل إلى كتابات المستانف ضده عن السنة النبوية القسم الثاني: ما يتصل بالسنة النبوية، وتقتلا عن كتاب المستانف ضده: الإمام الشافعى وتأسيس الأيدىولوجية الوسيطة العبارات الآتية: ص ٣٨: في محاولة الشافعى وربط النص الثانوى بـ(السنة النبوية) بالنص الأساسى (القرآن ...

يعرفنا التيار وهذا الذى صرخ به المستانف ضده إنما يرد به قوله قول الحق تبارك وتعالى كما فى قوله تبارك وتعالى:

(وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) سورة الذاريات الآية ٦٦. كما يرد الآيات الكثيرة التي تلزم الإنسان بطاعة ربى سبحانه وطاعة رسوله - صلى الله عليه وسلم - كما في قول الحق تبارك وتعالى (فلا وربك لا يؤمدون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا أفى أنفسهم حرجاً مقاضيت ويسلموا تسليماً) سورة النساء الآية ٦٥.

ـ كما أن الذى أورده المستانف يرد به الآيات الكثيرة التي تفرض على الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الأمة الإسلامية حكاماً ومحكومين إلى يوم الدين، تفرض على الجميع الحكم بما أنزل الله سبحانه، وهل يكون إلا الحكم بالنصوص، من هذه الآيات مأوردة بسورة المائدة بالأياتين ٤٩، ٥٠ يقول الحق تبارك وتعالى (وإن حكم بينهم بما أنزل الله أن يصيّبهم ببعض ذنباتهم - وإن كثيراً من الناس لفاسقون، أفحكم الجاهلية ببغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقتون) وفي نفس السورة ينص الحق تبارك

في علوم العربية والدراسات الإسلامية بجامعة الحاميات المصرية لا تخفي عليه، وتورد المحكمة بعضاً من هذه الأقوال إقامة للحجج عليه إضافة لما سبق يقول أبو بكر الحصاصل من كبار علماء الحنفية واتهمتهم (قوله تعالى وما ينطق عن الهوى) يحتج من لا يجزي أن يقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحوادث من جهة اجتهاد الرأي بقوله (إن هو إلا وحيٌ يوحى) وليس كما قلناه لأن اجتهاد الرأي إذا صدر عن الوحي جاز أن ينسب موجهيه وما أدى إليه أنه عن وحيِّ الحكم القرآن ٤٢/٣ ويقول السريخ من كبار فقهاء الحنفية (قد بيتاً أنه كان يعتمد الوحي فيما بينه من أحكام الشرع والوحي نوعان ظاهر وباطن). وأما ما يشبه الوحي في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو استنباط الأحكام من النصوص بالرأي والاجتهاد فإنما يكون من رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الطريق فهو بمثابة الثابت بالوحي لقيام الدليل على أنه يكون صواباً لا محالة) فاصول الوحي ٦١-٦٠/٢ أما كلام فقهاء المالكية والشافعية والحنابلة في هذا الخصوص فقد نقل المستاذ ضده بعضاً منه في كتابه عن الإمام الشافعى والاتفاق بينهم

أمنوا اطريقوا الله وأطريقوا الرسول وأولي الأمر منكم قان ثنا عتم في شع فربوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً سورة النساء الآية ٥٩ فالله هنا إلى كتاب الله سبحانه وإلى سنة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في حياته وبعد وفاته عليه وعلى الله الصلاة والسلام. ويقول الله تبارك وتعالى: (إذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدرون عنك صدوداً) سورة النساء الآية ٦١ ثم يقسم الحق تبارك وتعالى على عدم إيمان من لم يحكم الرسول صلى الله عليه وسلم فيما نشب من خلاف وهذا هو التسلیم الظاهري ثم لا يجد حرجاً فيما قضى صلى الله عليه وسلم وهو التسلیم باطناً بهذا الحكم، فلابد ويك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدون في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلمون تسلیماً) سورة النساء الآية ٦٥ والمحكمة لا ترى سعة حكمها ليحتوى أقوال علماء المسلمين باختلاف مذاهبهم ونحلهم على أن السنة وهي من الله تعالى وشرع منه في خصوص تشريع الأحكام لا في مجال الأمور الدينية والمعيشية وهي أقوال ترى المحكمة أن المستاذ ضده وهو استاذ

بها الشافعى من لا يقبلون من السنة إلا ماماً وافق الكتاب.

وفي ص ٥٥ : يوضح ما يراه المؤلف من دور الشافعى والداعى إليه: إن تأسيس السنة وجهاً لم يكن يتم بمعنى عن الموقف الأيدلوجى الذى أسهم هنا فى شرحة وتحليله: موقف العصبية العربية القرشية التي كانت حريصة على نزع صفات البشرية عن محمد (صلى الله عليه وسلم) وإنما يساسه صفات قدسية الهمية يجعل منه مشرعاً وسبقاً أن قال هذا المعنى ص ٤٥ بالفاظ مقاربة.

وفي ص ٧٤-٧٥ يقول المستاذ ضده: ولاشك أن قبول الشافعى للمراسيل.. كاشف عن طبيعة المشروع الذى يريد أن يصوغ الذاكرة على أساس الحفظ ومرجعيته الذصوص وبعد تدشين السنة نصاً.

وفي ص ١١٠ يقول : هذه الشمولية التي حرص الشافعى على منحها للذصوص الدينية بعد أن وسع مجالها قحول النص الدينى القانونى الشارج إلى الأصلى وأضفى عليه نفس درجة المشروعية.

وهذا الذى أورده المستاذ ضده عن السنة فيه رد لكثير من الآيات القرآنية الضريحية في وحوب الرجوع إلى السنة والوعيد من يخالفها يقول الله سبحانه: ديايها الذين

بانكار ما وجب الإقرار به، أو ذكر الله تعالى أو كلامه.. بالاستهزاء، والاستخفاف بالقرآن أو المسجد أو ما يعظم كفر... ورد النصوص كفر ويقول ابن عابدين في حاشيته ٤١١/٤٠٩ في خصوص الرذيق (...لاعتبرهم أبطال الكفر والاعتراف بنبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. فإن قلت كيف يكون معروفا داعيا إلى الضلال وقد اعتبر في مفهومه الشعري أن يطلق الكفر؟ قلت: لا بعد فيه فإن الرذيق يموه كفره ويروج عقبيته الفاسدة ويخرجها في الصورة الصحيحة وهذا معنى إبطال الكفر فلا يتنافي إظهاره الدعوى إلى الضلال وكونه معروفا بالإضلال.. ويجدون الحشر والصوم والصلوة والحج ويقولون المسمى بها غير المعنى المراد ورسوله أنه يصدق عليهم اسم الرذيق.

هذا هو مذهب الحنفية في المرتد ولا تزوج فيما اطلعت عليه المحكمة قول أو رأى يذهب إلى أن من ارتكب أحد الأفعال السابقة غير مرتد بل إن الإجماع انعقد على تكثير من واقع نص الكتاب الكريم وكذا من استخف بالقرآن أو بشئ أو جملة أو حرفا منه أو كذب شيئا منه وأثبتته مانفأه أو نفي ما ثبته على علمه منه بذلك أو شك في شيء من

٢٨٠ من لائحته ترتيب المحاكم الشرعية والمادة ٦ المذكورة تقرر (تصدر) الأحكام في المنازعات المتعلقة بالأحوال الشخصية والوقف والتى كانت أصلاً من اختصاص المحاكم الشرعية طبقاً لما هو مقرر في المادة ٢٨٠ من لائحة ترتيب المحاكم المذكورة (اما المادة ٢٨٠ من اللائحة فعباراتها (تصدر الأحكام طبقاً للمدون من هذه اللائحة ولا يرجع الآقوال من مذهب أبي حنفة ماعدا الأحوال التي ينص فيها قانون المحاكم الشرعية على قواعد خاصة توجب فيها أن تصدر الأحكام طبقاً لهذه القواعد) نجد الإمام أبو يكر المصاص يقول في أحكام القرآن ٢١٣/٢١٤... وفي هذه الآية دالة على أن من رد شيئاً من أوامر الله تعالى أو أوامر رسوله صلى الله عليه وسلم فهو خارج عن الإسلام سواء رده من جهة الشك فيه أو من التسليم لأن الله تعالى حكم بأن من لم يسلم للنبي صلى الله عليه وسلم قضاءه وحكمه فليس من أهل الإيمان. ويقول ابن تيمية من الحنفية (الأشبه والنظائر) ١٩٢/٩٠: الكفر تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم في شيء مما جاء به من الدين ضرورة، ولا يكفر أحد من أهل القبلة إلا بمحض ما ادخل فيه، ويصير مرتدًا

على أن السنة وهي من الله تعالى أما أهل الظاهر فيقول ابن حزم (الوحى ينقسم من الله عليه وسلم على قسمين: أحدهما وهو مالوف تاليها معجز النظام وهو القرآن والثاني وهي مروي منقول غير مؤلف ولا معجز النظام ولا متلو ولكنه مقرره وهو الخبر الوارد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو المبين عن الله عز وجل مراده هنا وقال الله تعالى (لا تبين للناس مانزل إليهم) وجديناه تعالى قد أوجب طاعته هذا الثاني كما أوجب طاعة القسم الأول الذي هو القرآن ولا فرق) الأحكام في أصول الأحكام ١٠٨/١. ويقول الشيعة (لا يختلف الشيعي عن السندي في الأخذ بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بل يتافق المسلمين جميعاً على أنها المصدر الثاني للشريعة، ولا خلاف بين مسلم وآخر في أن قول الرسول صلى الله عليه وسلم سنة لأبد من الأخذ بها) مقدمة المختصر النافع في فقه الإمامية.

المرتد وحيث أنه بالرجوع إلى المذهب الحنفي لمعرفة من بعد مرتدًا لاعتبار أن الرجوع إلى المذهب المذكور هو الواجب عملاً بما ذكر في ٦ من القانون ٤٦٢ لسنة

للتشریع وان القول بذلك يقصد منه تالیه (محمد صلى الله عليه وسلم) وبهذا يرد الآیات القراءة ويکفر بها الواردة في حجیہ السنّة وفي انها من وحی الله تعالى وإن اختالف عن القرآن الكريم في الصفة والآثر.

وحيث أن هذه الأقوال ياجماع علماء المسلمين وأثمنتهم إذا اثناها المسلم وهو عالم بها يكون مرتدًا خارجاً عن دین الإسلام، فإذا كان داعية لها فإن بعض العلماء يسميه زنديقاً فيكون أشد سوءاً من المرتد، وكان المستأنف ضده يعمل استاذًا لغة العربية والدراسات الإسلامية فهو يعلم كل كلمة كتبها وكل سطير خطه وما تعنيه هذه الكلمات وما تدل عليه هذه السطور وإن كان من المقرر أنه عند ظهور الألقاظ فلا تحتاج إلى نية ومن ثم يكون المستأنف ضده قد أرتد عن دین الإسلام وإضافة لذلك فقد استغل وظيفته كأستاذ لطلبة الجامعة فأخذ يدرس لهم هذه التكبيبات لكتاب الله تعالى ويلزمهم بدراسة واستيعاب هذه المعلومات القائلة بما حونه من الأوصاف البشّيّة التي رأى بها كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم دون خسوف من الله سبحانه ولا خوف من سلطة

٤- يکذب المذکور الآیات القراءة التي تنص أن القرآن الكريم كلام الله تعالى وتستبع افضل الصفات واعظمها عليه فيقول انه نص إنساني بشري وفهم بشري للوحى.

٥- يرد المذکور آیات كتاب الله تعالى القاطعة في عمومية رساله الرسول سیدنا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم للناس كافة عامة.

٦- وفي مجال آیات التشريع والأحكام يرى المستأنف ضده عدم الالتزام بأحكام الله تعالى الواردة فيهم بعامة لأنها ترتبط بقترة تاريخية قديمة ويطلب بأن يتوجه العقل إلى إحلال مفاهيم معاصرة أكثر إنسانية وتقديماً وأفضل ما وردت بحرفيّة النصوص «كترت كلمة تخرج من فواههم إن يقولون إلا كتبنا» سورة الكهف الآية ٥، وينفي عن النصوص وجود عناصر ثابتة بها، ويرد على وجه الخصوص النصوص المتعلقة بأحكام المواريث، والمرأة وأهل التمة وملك اليمنيين الواردة بكتاب الله تعالى.

٧- وبعد أن عمق المستأنف ضده هجماته وتكبيباته لكتاب الله تعالى اتجه إلى السنة النبوية الشريفة ليبيان منها قدر استطاعته فيردها كمحنة عند الله تعالى وكما صل

ذلك فهو کافر عند أهل العلم ياجماع وكذا من سخر بالشريعة أو بحكم من أحکامها كان يسخر من الأمر بالمعروف والنهي عن المذکور أو لم يقر بالأنبياء والملاکة فهو کافر اتفاقاً دراجع تبصّره الحكم ٢٨٧-٢، الإعلام بقواعد الإسلام ٦٤-٣١، ما كان ما ثقدم وكان.

الثابت مما أورده المحكمة من تقول لأقوال المستأنف ضده في مؤلفاته والتي اقر بها على نحو ما سلف انه أرتكب الآتي على نحو ما فعلته المحكمة فيما سبق:

١- كذب المستأنف ضده كتاب الله تعالى بإثاره لبعض المخلوقات التي وردت بالأیات القراءة ذات الدلالة القاطعة في إثبات خلق الله تعالى لها ووجودها كالعرش والملاکة والجن والشياطين ورد الآیات الكثيرة الواردة في شأنها.

٢- سخر المستأنف ضده من بعض آیات القرآن الكريم بقوله: «حول النص يقصد القرآن الكريم الشياطين إلى قوة معروفة يجعل السخر أحد أدواتها» وسبق الإشارة إلى موضع هذا القول من مؤلفاته.

٣- كذب المذکور الآیات الكريمة وهي نص فيما تدل عليه بشان الجنة والنار ومشاهد القيمة ويرميها بالأسطورية.



على المادة ٤٧ من نفس الدستور التي تحمل حرية الرأي محفولة ولكل إنسان التعبير عن رأيه في حدود القانون، وهو لم يلتزم حدود القانون فيما كتبه لخروجه على قانون العقوبات في هذا الشأن أما ما دفع به المستانف ضده من أن من شأنه في حدود البحث العلمي والاجتهاد الفقهي فهذا دفع ظاهر الفساد فإن من المعلوم لكل باحث ولو كان مبتدئاً أن

على أن الإسلام بين الدولة فالدولة ليست علمانية ولا ملحدة ولا نصرانية، وإذا كان بين الدولة الإسلام فإن الاعتداء على أصوله ومقدساته اعتداء على الدولة في كيانها التي تقوم عليه وعقبتها التي تدين بها، وأيضاً خروج على المادة التاسعة من الدستور فيما نصت عليه من أن الأسرة أساس المجتمع وقومها الدين، وخروج

حكومة، وهو لاء الشباب في سن التشكيك والتاثير وخصوصاً بين يعترفونهم قدوة لهم كأساتذتهم وثري المحكمة أن الكلية التي يدرس بها المستانف ضده والجامعة مستولان - عن هذه الكتب لأن هذه المؤسسات العلمية عندها من الوسائل و تستطيع أن تضع من التنظيميات ما يكفل منع هذه المؤلفات التي تحاول هدم أصول العقيدة الإسلامية وما هي بمستطاعه ولكنها شوش عقول الشباب في أصول عقيدتهم، وقد تدفع البعض إلى المروق عن الدين، وهذا إفساد للمجتمع وللشباب وللجماعة، والدين الإسلامي كما هو شامخ ثابت كما أزله الله سيدحانه على رسوله صلى الله عليه وسلم، لقد تعرض لكثير من هذه الفتاوى من دسائس ابن سينا مروا بزندقة العصر العباسي وغيره من العصور والإسلام في كتاب الله تعالى وفي سنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وفي الدول الإسلامية وفي قلوب المؤمنين باق مستمر ولو كره الكافرون، ولو كره المشروكون . ولو كره المناقرون، وما انته المستانف ضده ليس خروجاً على كتاب الله تعالى وكفر به فحسب ولكنه أيضاً خروجاً على دستور جمهورية مصر العربية في مواده الثانية والتي تنص

(٤٢٩-٤٢٨) ولو تاب المرتد فإنه يثبت عليه بعض الأحكام كحبوط العمل وبطلان الوقف وبيانه الزوجة فلابد من عقد ومهر جديدين. إن ثبت التسوية وأرادا أن يعودا إلى بائتهما لما كان ما تقدم فإنه يتبعين القضاء بالتفريق بين المستائف ضده الأول زوجته المستائف ضدها الثانية لرده وهى مسلمة والمحكمة تهيب المستائف ضده أن يتربو إلى الله سبحانه وأن يعود إلى دين الإسلام الحق الذى جعله الله نورا للناس وصراطها مستقيما يفوز بالإنسان سعادة الدنيا والآخرة بالشهادة والإيمان بما أوجب الله سبحانه الإيمان به والتبرؤ من كل الكتبات التي كتبها مما فيها من كفر وتذكير لآيات الله تعالى ورد لأحكامه سبحانه وليكن فى آخرين كانوا قد سلكوا مسلكه ثم تابوا إلى الله سبحانه قدوة له فى ذلك.

العقيدة وعلوم القرآن . والاجتهاد لغة من بذل الجهد في طلب الشئ المغوب إدراكه حيث يرجى وجوده أو يوقن وجوده فيه وأصطلاحا: استنفاذ الطاعة في طلب حكم النازلة حيث يوجد ذلك الحكم . ومصادر الحكم الشرعى هي كتاب الله تعالى وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم إما نصاً وإما اجتهاداً فقهياً، فإذا خرج المستائف ضده عليهما اكتتبهما وربهما فلما يكون هذا اجتهاداً . وهذا شأنه في مؤلفاته التي اطلعت عليها المحكمة على نحو ما قلت. لما كان ذلك وكان من المقرر وفق مذهب الحنفية أنه إذا ارتد أحد الزوجين فإن كانت الرادة من المرأة كانت فرقة وغير طلاق بالاتفاق في المذهب، وإن كانت الرادة من الرجل فعند أبي حنيفة وابن يوسف وقت الفرقة بغير طلاق - وهو الراجح بينما قال محمد هي فرقة بطلاق لها إن الرادة منافية للعصمة موجبة للعقوبة، والمنافي لا يحتمل التراخي فتبطل النكاح (الهداية وفتح القدير /

للبحث العلمي أصوله وللإجتهاد الفقهي قواعده وشروطه، فإن انسلاخ الباحث عن أصول العلم الذي يبحث فيه وإذا حاول هدم القواعد والشروط وإذا خرج عن التزامات البحث العلمي الحقة، فلا يسمى ما كتبه بحثاً، ولا ما سطره اجتهاداً، وبالنسبة للمستائف ضده فإنه يبحث في علوم القرآن في مفهوم النص، ومفهوم النص بالمعنى اللغوى لأنه لفظ باللغة العربية يرجع في تحديد للغة العربية وهو أصطلاحى يرجع في تحديده لأهل العمل من العلماء في علوم القرآن وأصول الفقه، ففي اللغة العربية من مادة: فهم، والفهم: هيئه للإنسان بها يتحقق معانى ما يحس، وأفهمته إذا قلت له حتى تصوره، فإذا انتقلنا إلى المعنى الاصطلاحي تجد أن بعضهم يحدد بأنه التبيه بالمنظوق المسكوت عنه، أي أن حكم النص قائم وهناك حكم آخر يؤخذ من هذا المنظوق بغيرهم منه ومنه مفهوم الملوافة ومفهوم المخالفة (راجع: الأحكام للأمدى / ٣٢٨ / ٢ العدد في أصول الفقه) (١) (١٥٣-١٥١/١) أما هدم النص ولدعوى التحرر من سيطرته وإنشاء مفاهيم عقلية لا يحددها نص ولا تتنزّم بلغة لهذا ليس من صور البحث العلمي وخصوصاً في مسائل

الرد على حشيات الحكم في قضية التفريق بين نصر وإبهال

هذه فتوى وليس حكما

خليل عبد الكريم

ليس خبرا يتحمل التصديق والتكتيب بل انشاء لا يحتملها فانه إلزم او اذن ومن انشأ إلزامه على غيره او على نفسه او اذن لغيره في فعل لا يقال له صدقت ولا كتبت (ص ٩ من المصدر السابق، بينما (الافتاء هو بيان حكم المسألة) كما عرفها الشريف الجرجاني في كتابه التعريفات، وحكم المسألة هو ما هي عليه من حل او حرمة او كراهة او ندب.. بالرجوع إلى الكتاب والسنة.. الخ. ومن هناك فان (العبادات كلها على الاطلاق لا يدخلها الحكم البة بل الفتيا) ص ٤٨ من كتاب الفروق للقرافي - المجلد الرابع - بيروت - دون تاريخ نشر.

ويضيف ابن الشاط (الش ١ ط) رحمه الله تعالى انه قال (ويلحق بالعبادات اسبابها) ص ٩٠ من كتاب تهذيب الفروق لمفتى المالكية الشيخ محمد حسين على هامش الفروق، ولا يتعرض القاضي اى الحاكم للفتوى وإلا بطل عمله لأن تعدد اختصاصه يقول ابن حجر الملى الهيمى (إن لا أصحابنا وجها أن القاضى ليس له أن يفتى في الأحكام)

أولا: الدفع ببطلان الحكم الطعن في أنه في حقيقته فتيا:

وضع فقهاء المسلمين حدودا بين المفتى والقاضى ويسمى في بعض كتب الفقه : الحاكم.

يقول شهاب الدين أبو العباس القرافي (يتبع الحاكم الحجاج والمفتى يتبع الأدلة - والمفتى لا يعتمد على الحجاج بل على الأدلة والأدلة: الكتاب والسنة ونحوهما والحجاج البينة) - من كتاب الأحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام ونصرفات القاضى والأمام تحقيق الشيخ محمود عربوس - (اصدره مكتب نشر الثقافة الإسلامية بمصر - الطبعة الأولى ١٣٥٧هـ ١٩٣٨م).

إى ان القاضى يقيم حكمه على ما يقدمه إليه المخصوص في الدعوى من أدلة ثبوت وتفى مثل شهادة الشهود والأقرارات والإيمين.. الخ.

اما المفتى فيصدر الفتيا بما جاء في القرآن الكريم ثم السنة ثم اجماع الصحابة وأقوال أعيانهم مثل الراشدين ثم اراءشيخ المذهب وهكذا دونها حاجة إلى شئ اخر.

ويمضى القرافي في تبيين طبيعة عمل كل منهم فيقول (حكم الحاكم: (القاضى)

منكرة الأستاذ خليل عبد الكريم المحامي

الشق الفقهي في الرد على الحكم الصادر في الاستئناف ٣٨٧ لسنة ١١١ ق القاهرة ١٩٩٥

الرسول عليه الصلاة والسلام فانه عندما كان يقول كلمته في نزاع دينيوي يوصف ذلك بأنه "قضاء منه، وهناك كتب عديدة خصصت ل "تحقيق الرسول" وأوضح فقهاء الإسلام عبارة: مصلحة دينوية أو مصالح الدنيا توضيحاً يدفع كل ليس ويزييل كل شك (وقولى لأجل مصلحة دينوية أو مصالح الدنيا - احتراز من العبادات: الفتوى بتحريم السباع وطهارة الأواني وغير ذلك مما لا يكون اختلاف المجتهدين فيه للدنيا بل للأخرية بخلاف الاختلاف في: العقود والرهون والأوقاف ونحوها إنما ذلك لمصالح الدنيا) ص ٥١ من "الفرق" للقرافي - مرجع سابق.

ويوضح القرافي في كتابه "الأحكام" أن المقصود في الغاية من قضاء القاضي أو حكم الحاكم تبصيره (إنما هو سد باب الخصومات ودرء الظلمات) ص ١١، ومن هنا فإن (الحاكم منشئ والمفتى مخبر محض) ص ٥ من "الفرق" للقرافي، والحكم (أخبار مالها الأنشاء والالتزام أي التنفيذ والإمساء) ص ٨٩ من "التهديب" مصدر سابق. فإذا طبقنا هذه المبادئ المستقرة لدى جميع مذاهب أهل السنة نجد أن ما انتهى إليه الحكم المطعون بداية من وسط الصفحة الثالثة والعشرين من نسبة سبعة أمور إلى د. نصر انتهى فيها إلى أنها خروج على كتاب الله وكفر به.. هذه فتوى وليس حكماً واصدار الفتوى من اختصاص المفتى وحده كما أن اصدار الأحكام من اختصاص القاضي (الحاكم) وحده - وبيناء على هذه الفتوى التي لا يملكها الحكم الطعنى في نظر صحيح الفقه انتهى إلى التفريق بينه وبين زوجته وهذا الشق وإن كان يعتبر حكماً إلا أنه توصل إليه عن طريق اصدار الفتوى

ص ١٦ من كتاب "الإسلام بقواطع الإسلام"، ولقد ذكر الشيخ سراج الدين عمر الباقيني واقعة تؤكد ذلك قال طيب الله ثراه (ولقد عجبت من قاضى حضر عند سلطان ووقع الكلام فى صحة اقامة الجمعة فى حامع بناء ذلك السلطان فلما تخلموا فى الخلاف قال القاضى: تحكم بصحى اقامة الجمعة فيه، وهذا كلام باطل إذ لا يتصور أن يدخل ذلك ولا نحوه تحت الحكم استقلالاً ولا تضمنا) ص ٩١ من "التهديب" لشيخ المالكية - مصدر سابق، أي لا صراحة ولا ضمناً، والعقائد أسبق في الريبة من العبادات وأسبابها لأنها الأساس الذي تبني عليه العبادات وبدونها تعودوا باطلة، وكون المسلم مرتدًا أو غير مرتد يدخل ضمن الاعتقادات وبالتالي فهو أمر يندرج في وظيفة المفتى لا الحاكم. (القاضى) وليس صحيحاً ما جاء في الحكم الطعين ص ٦ (الردة يحصل في شأنها القاضى والمفتى) فعلاوة على أنه لم يذكر مرجعه أو مصدره في ذلك فاته مخالف ومنافق تماماً لما ذهب عليه أعيان الفقهاء بل وعامتهم كما أوضحتنا وزفيده تأكيداً وتوثيقاً فيما سيجيء بعد. فان تجاوز القاضى اعني الحاكم حدوده وتعدي طوره وتخطيط قدره واقتى في مسألة اعتقادية فحكمه باطل مربود عليه لأنها (المسألة الاعتقادية) لا تنضوى تحت مفهوم الحكم لا صراحة ولا ضمناً او بتعبير السراج البلاطيني لا استقلالاً ولا تضمناً ومن ثم فان تعرض الحكم المطعون إلى عقيدة د. نصر أبي زيد باطل في نظر الشريعة والفقه معها. وزيند الأمر توبيخاً فنقول:

القضاء هو الفصل في خصومات الناس بشأن المصالح الدينية لا المصالح الأخرى، بدا ذلك مبكراً مع

الصفحة من المصادر السابقة، لقد خاض الحكم المستانف في مسئلة على قدر عظيم من الخطورة وهي تكثير استاذ علوم القرآن بـ كلية آداب القاهرة دون أن يكون مؤهلاً للفتوى، فهل الذي أصدر الفتيا التي ليست رداء الحكم حافظاً لكتاب الله ويعرف ناسخه من منسوخه ومحكمه من متشابهه ويعرف السنة النبوية معرفة أحاطة مطلاعاً على الصحيح والمسانيد والحوامض والمصنفات والمستدركات عالماً بناسخ الأخبار من منسوخها والمتواتر منها والمشهور والصحيح والحسن والموقوف والمتصل والمتقطع والضعيف والموضوع مدراكاً أحوال الرواية وما يعتريهم من جرح وتعديل.. الخ - وهل هو فقيه بالذهب الحنفي الذي عليه مدار قضاء أحوال النفس في مصر - واطلع على اراء شيخ المذهب أبي حنيفة وثلاميده أبي يوسف ومحمد حسن الشيباني وزفر ابن الهذيل والمؤلوي والقى نظرة ولو عابرة ولا نقول دراسة مستأنفة على كتب ظاهر الرواية، ثم المختصرات والمتون والشرح التي تنضوى على فقه الدور الثاني ثم الفتاوى والواقعات التي تتعلق الدور الثالث (من أدوار الفقه الحنفي المعروفة).

نحن نترك جواب ذلك صراحة لأننا معروف.

ولكن الذي يقع في دائرة الضوء هو أن الفقهاء قالوا (وإن لم يكن من أهل الاجتهاد يستفتى في ذلك فيما يأخذ بفتوى المفتى ولا يقضى بغير علم ولا يستحب من السؤال) ص ٣١٤ من المجلد الثالث من الفتاوی العالم کیریہ «الهنوبیة» - مصدر سابق، وأكدوا أنه على المفتى: (لذلك أن يكثر من حفظ فتاوى المفتوى بهم من العلماء وينظر ما وقع له: هل هو من

التي لا يملکها والتي يلحقها البطلان ويحوطها من كل جانب بميزان الفقه القويم وإذا أن العلة تدور مع المعلول وجوباً وعدمها فإن هذا الشق أعني الخاص بالتفريق بين الطاعنين يعود معدوماً لأنه لو لا تلك الفتوى الباطلة ما استطاع الحكم أن يقضى بالتفريق.

قدم الحكم الطعين بنفسه وببيده الدليل القاطع على أنه فتاوى وليس حكماً بذلك أنه في نهاية الصفحة الخامسة والعشرين أورد ما يلى (والمحكمة ثبّتت بما مستانف ضده أن يتوب إلى الله تعالى وأن يعود إلى الإسلام الحق..).

ولقد أطبق أئمة الفقه على أنه (إذا قال الحاكم (القاضي): الأحسن لك أن تفعل أو يكره لك أن تفعل فإنه فتوى من الحكم لا حكم) ص ٢٦ من كتاب «الأحكام لشهاب الدين القرافي» - مصدر سبق ذكره.

ومع ذلك كله فإن الحكم لا يملك أدوات الفتوى وليس مؤهلاً لها، قد يكون خلقاً وجهيناً في القانون الوضعي أما في الفقه الإسلامي لدرجة أن يصدر فتوى فليس له ذلك (اجتمع الفقهاء على أن المفتى يجب أن يكون من أهل الاجتهاد، كما في الظهيرية ١٨٠) ص ٣٠٨ من المجلد الثالث من الفتاوی الهنوبیة العالم کیریہ في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان، الطبعة الثالثة ١٩٧٣/٥١٣٩٣ م مصورة بالألوان من الطبعة الثانية الصادرة من المطبعة الأميرية بـ بولاق مصر المحمية سنة ١٣١٥هـ - دار المعرفة - بيروت - لبنان،

كما أن المفتى ينبغي أن يكون عدلاً عاماً بالكتاب والسنة واجتهاد الرأي (وقد استقر رأى الأصوليين على أن المفتى هو المجتهد، فاما غير المجتهد فمن يحفظ أقوال المجتهدين فليس بمحفظ ذات



منهباً درست ولكن فقهها بقى مدوناً في
يطون الكتب ومن أشهر أئمتها: سفيان
الثوري والأوزعى وداود وظاهرى وأبن
حرير الطبرى واللبيث بن سعد. وهناك
فقه الشيعة: الزبيدية والاثنى عشرية
المحغرية والاسماعيلية بالإضافة إلى
فقه الخوارج وما زال مععمولاً به في
بعض البلاد مثل عمان. فهل اطلع الحكم
الطبعين على فقه هؤلاء جميعهم ليدعى
في ثقة يحسد عليها أن الأقوال التي
أوردها هي بإجماع علماء المسلمين
وأئمتهم - ومن له أدنى المام بالف باء
الفقه وأصوله وتاريخه يعرف - لا نقول
يعلم - مجرد معرفة أن مسألة الإجماع
ذاتتها عليها خلاف حاد سوء في
مشروعية الإجماع ذاته أو في إنعتاده
حتى في عصر الصحابة أو في حديثه
ومدى الرزاميته، ومما يؤسف له أن الحكم
المطعون عجز عن تقييم مصدر واحد
ويؤيد به وجهة نظر من ذلك الذي - أجمع
عليه الإمام ^{١١٢} وعسى أن تثبت هذه

جنس ما افتوا فيه بالكفر أو من جنس
ما افتوا فيه بعدم الراجحة فالراجحة بعد
امتعان النظر وجوده الفخر بما هو
جنسه، فإن أشكل عليه أو وقعت
المشابهة بين أصلين ولم تكن له أهلية
النظر في ذلك لقصوره وجب عليه
التويق، وهذا هو الضابط لهذا الباب)
الفروق للقرافي - المجلد الرابع،
ص ١٣٣.

ان ما يكشف - بطريق الجزم - عن
المستوى الفقهي للحكم الطبعين هو ما
جاء به (وحيث أن هذه الأقوال باجماع
علماء المسلمين وأئمتهم.. الخ) إذ لا
تدري كيف أتيحت للحكم الطبعين
الفرصة والامكانيات والوقت والجهد
ليطلع على أقوال جميع علماء المسلمين
وأئمتهم؟ ان الدارس المبتدئ للفقه
الإسلامي وتاريخه وأصوله يعترف أن
هناك فقه ما قبل المذاهب وهو يمثل فقه
التابعين ثم هناك فقه المذاهب الأربعة
المعروفة ويجنبها ما لا يقل عن عشرين

السفهية التوكان إلى النكاح مع القرينة..
الخ، وبذاته فان هذه الدعوى لا تلتج هذا الاستثناء ومن ثم تلزم فيها البينة وهي هنا إما: الإقرار أو شهادة الشهود ولا ثالث لها.

الإقرار: شرعا هو (إخبار بحق عليه للغير) شرح الدر المختار للحصيفي - الجزء الثاني - كتاب أى باب الإقرار وإنما ركته قوله: لفلان على كذا أو ما يشبهه، لأنه يقوم به ظهور الحق لا أنكشافه) الفتاوى الهندية في مذهب الإمام الأعظم أبو حنيفة - المجلد الرابع - كتاب - باب الإقرار - مصدر سبق ذكره وفي الكافي (أن حكمه ظهور المقربة لا ثبوته) وهو في حال الصحة والمرض سواء إلا من الموت ففيه تفضيل لا مجال لذكره هنا، وما جاء في التعريف: (بحق عليه للغير) ليحتجز به من الانكار ولسد باب الشهادة إذ لا شهادة معه، ولا موجب هنا لبيان إقرار الولي أو الوكيل لعدم الحاجة، ولا لبيان إقرار الغير على الغير لأن هذا بالشهادة أشبه فضلا عن عدم المناسبة، هذا الموجز عن الإقرار كما عرفه الفقه يكفي لأن يثبت أن الكتاب التي قدمها رأفعوا الدعوى ونسبوها إلى أى دليل. نصر حامد أبى زيد لا تعتبر في نظر صحيح الفقه إقرارات.

اما عن الشهادة : فيقول شمس الأئمة السرخسي رحمة الله تعالى إن (اشتقاق الشهادة من المشاهدة وهى المعاينة، فمن حيث أن السبب المطلق للأداء المعاينة سمي الأداء: شهادة وإليه اشار النبي صلى الله عليه وسلم في قوله للشاهد: إذا رأيت مثل الشمس فاشهد وإنما دفع. ومن حيث أنه يحضر مجلس القضاء للأداء يسمى شاهدا) كتاب المسوط لشمس الأئمة السرخسي - المجلد الثامن - كتاب أى باب الشهادات.

الجريدة البالغة الدالة مدى مبلغ الحكم الطعين من الفقه والعلم، وكيف أنه حتى في مجال الفتيا لم يكن من رجالها ولا أهلية له في اصدارها.

ثم ننتهي من ذلك كله إلى أن الحكم المطعون فيه وأن ليس زر الحكم هو في حقيقته فتيا واكثر من هذا أنها صدرت من لا يملك حق اصدارها لافتقاره إلى الصلاحية. لذلك وبالتألى فان البطلان يعترورها ويحيط بها من كل اقتدارها، ويلحق بها النتيجة التي نفرعت عنها وهي التفريق بين الطاعنين.

ثانيا: الحكم المطعون عليه لم يقم على أي بينة شرعية:

في مسند الإمام البيهقي عن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسنه النزوبي أنه قال: لو يعطى الناس بدعاوهم لادعى رجال أموال الناس ودماءهم، لكن البينة على من ادعى واليمين على ما انكر أورده الإمام حافظ الدين محمد بن شهاب الكردي الحنفي المعروف بـ ابن السرازن في الفتاوى السرازنية في كتاب (باب) الدعوى. وقال النزوبي صاحب الأربعين: روى هذا الحديث البخاري ومسلم في صححهما مرفوعا من روایة ابن عباس. وهو قاعدة كلية من قواعد القضاء في الإسلام رسا عليها السلف والخلف، وأليقنة هي الحجة الظاهرة والدليل القاطع وتقع على عاتق المدعى أى رافق الدعوى، لأنه يدعى خلاف الظاهري والاستثناء الذي نص عليه الفقهاء منها هو أن ما يدعى المدعى لا يعلم إلا من جهته فحسب أى وحده دون سواه مثل: دعوى المرأة انقضاء عيدها، وادعاء المودع لديه تلف الوبيعة في بيته، ودعوى



سماع شهود ودون اقرار من المدعى عليه لاعتراض الذهول.
وحكمة حضور الشهود امام الحاكم اى القاضي هو التاكيد من اتفاقهم في المكان والزمان والإنشاء والإقرار فإن اختلقو في شيء واحد لا تقبل شهادتهم وعلىه أجمع الإمام الأعظم واصحابه .ا.هـ.

(الفتاوى الخانية او فتاوى قاضي خان فخر امارة الاورجندى - الحجز الثاني - مطبوع على هامش الفتوى العالم كيرية) وكذا التفسير وايضاح تفسيرا يطمئن إليه وجدان القاضى (وفي الصفرى: شهد أحدهما مفسرا والثانى على شهادته أو مثل شهادته لا تقبل، ولو قال: أشهد مثل شهادة صاحبى لا يقبل عند الخصاف (الخ ص ١٩) .ا.هـ.) من المحد الثانى من 'الفتاوى البازارية' مرجع سابق ذكره .
إذن فان ما قدمه زافعو الدعوى من

وذكى الحصيفى أن للشهادة نيفا وعشرين شرطا ما بين شرط تحمل وشرط أداء.. وأهمها أداؤها بالطلب ولو حكما امام القاضى وركنها لفظ اشهد لا غير لتضمنه معنى مشاهدة وقسم وأخبار للحال فكانه يقول: اقسم بالله لقد اطلعت على ذلك واتنا اخبر به) شرح الدر المختار - مصدر سابق ويقول الشيخ محمد حسين مفتى المالكية (والاصل في الشهادة العلم واليقين لقوله تعالى عن أخوه يوسف عليهم السلام: وما شهدنا إلا بما علمنا، وقوله عليه السلام: على مثل هذا - أى مثل الشمس - فأشهد، فهذا ضابط ما يجوز التحمل في الشهادة) تهذيب الفروق على هامش الفروق المجلد الرابع - مصدر سابق، والشهادة تكون على وقائع راها أو سمعها الشاهد بنفسه ولا تكون مجرد آراء أو أفكار أو تظننات أو توسمات.. الخ (إن الشهادة بغير الجرم لا تجوز) تهذيب الفروق - مصدر سابق.

وفي 'باب شهاده' لابد لدعوى الحسبي من شهود - هذا مع التاكيد على أننا لست بقصد دعوى حسبة ولكننا نقول ذلك من باب الفرض الجدلى حتى نسد على رافعى الدعوى والحكم المنقوض الذى تابعهم فيها باب المماحة - قال: (إذا أخر شاهد الحسبة شهادته بلا عنبر مقبول ترد .ا.هـ.).

ومفهوم الموافقة لعبارة الآشيه ان دعوى الحسبة لابد لها من شهود حتى أنه لو تأخر شاهدها في أدائها دون عذر يقلل الحاكم -(القاضى) ترد الدعوى ومن ثم لا يتصور الفقه الحنفى خاصة والفقه عامه قيام دعوى حسبة بلا شهود. ولو أن فقيها من السلف طرق سمعه أن دعوى حسبة قضى فيها القاضى دون

الاستاذ أبو اسحق الاسفرايني والحلبي والشيخ نصر المقدسي والغزالى وابن دقق العيد. (قواطع) ولذ ا فإن (من مادح أهل السنة والجماعة انهم يخطئون ولا يكفرون) ص ٢٣٠ من كتاب شرح الفقه الأكبر للأمام الأعظم، أبي حنيفة النعمان للملاء على القاري - الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م - دار الكتب العلمية / بيروت لبنان .

ويلزم لتفير المسلم أن يتفق جميع علماء مصر على ذلك وان ما قاله هو كفر بواح لا شبّهة فيه ولا شك يحوطه ولذا ف (أنه لا يفتى بالكفر بشيء منها) (الفاظ أو أقوال الكفر) إلا فيما اتفق عليه المشايخ . وقال في البحر الرزت نفسي لا أفتى بشيء منها) ص ١١٣ من الجزء الثاني من شرح الدر المختار والذي ألم نفسه بالا يفتى بشيء منها (فتوى الكفر) هو الفقيه ابن تحييم صاحب المؤلف الشهير في الفقه الحنفي البحر الرائق شرح حنز الدقائق وهو مشهور بلقب (أبي حنيفة الثاني)، والنص قاطع على أن الفتوى بالكفر يلزم لها اتفاق المشايخ ولا يفتى بها واحد بمفرده مهما كانت مكانته العلمية.

وضع الفقه الإسلامي عامّة والحنفي خاصة ضوابط دقيقة في موضع تكفير المسلم نظراً لخطورته ولجسامته النتائج التي تترتب عليه، وحتى لا يستسهله الخصوم ويشهروه في وجوه بعضهم وذكر فيما يلي أهم تلك الضوابط مع التركيز منعاً للإطالة والإملال، وقبل أن نشرع في تبيانها يهمنا أن نتبّه إلى نقطة على درجة وفيرة من الأهمية وهي أن كثيراً مما يرد في كتب الفقه في خصوصية التكبير لا يقصد بذلك إنما ذلك للتخفيف والتهويل لا لحقيقة الكفر) البحر الرائق - لـ ابن تحييم أبي

مكتوبات نسبوها إلى بعض الدكاثرة والمشيخة طعناً في تالييف أ.د. نصر أبي زيد لا تعتبر في ميزان الشرع أو الفقه شهادات بأى صورة من الصور ولعلهم استشعروا ذلك لأن من بين طلباتهم كان إحالة الدعوى إلى التحقيق لأنّات دعواهم بشهادة الشهود، بأن ذلك في مذكراته وعلى لسانهم في محاضرجلسات .

نخلص من ذلك كله أن محكمة استئناف القاهرة - ١٤٠٤ أحوال شخصية أصدرت حكمها المطعون على خلاف ما يقضي به شرع الله تبارك وتعالى وعلى ما استقر عليه الفقه الإسلامي، إذ لم يقدم لها اقرار من المدعى عليه ولم تسمع شهوداً أى قضت بلا بيتة وهذا وحده كاف لنقض الحكم من أساسه .

ثالثاً: خالف الحكم الطعنين ما استقر عليه الفقه الحنفي خاصة وسائر المذاهب عامة عند مانسب الردة والخروج عن الإسلام للطاعن الأول:

إن (أحد) لا يجهل تحريم إيتاء المسلم سبماً بهذه اللفظ القبيح: (الكفر) كتاب الإعلام بقواطع الإسلام لـ ابن حجر المكي الهيثمي - ص ١١ - طبعة دار الشعب بمصر ١٤٠٤ هـ، وسنشير إليه فيما يلي بكلمة (قواطع) .

وقد صح عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال: [إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باع بها أحدهما، وأعتمد ذلك المتأخرون]ـ لـ ابن الرقة والقمولى والتانى والأذرعى ونبي زرعة وصاحب الأنوار، والرافعى والمتولى وواافقهم عليه جمع من الأكابر والاصحاب منهم:

(والذى تحرر أنه لا يفتى بتكفير مسلم أمكن حمل كلامه على محمل حسن أو كان فى كفره اختلاف ولو رواية ضعيفة وعلى هذا أكثر وجوه التفكير.. ولقد ألمت نفسى ألا أفتى بشئ منها) البحر - ج ٥ ص ١٣٤، ولا مجال البتة للفحص عن النباتات بل الأمر يتعلق بالظواهر (المدار فى الحكم بالكفر على الظواهر ولا نظر للمقصود والنباتات ولا نظر للرائحة حاله) ص ٦٥ - قواطع، حتى قرائن الأحوال لا تأثير لها والمعول عليه وجود الإمارات القاطعة والعلامات الغارقة التي لا غموض فيها ولا إبهام (ان المراد بعدم تكثير أحد من أهل القبلة عند أهل الإسلام انه لا يكفر ما لم يوجد شئ من اسارات الكفر وعلاماته ولم يصدر عنه شئ من موجباته) شرح الفقه الأكبر للإمام الأعظم - الملا القارى ص ٢٣، مصدر سابق قال مجتمع عليه إذن (ان التكثير إلا يصح إلا بقاطع رسمي) ابن الشاطر في أدوار الشرف على آذوار الدوق ص ١٣٣ - مصدر سابق.

ب- كيفية تحول المسلم إلى كافر.

لا يخرج المسلم من إسلامه وإيمانه إلا من الباب الذى ولجه وهو التصديق بالإسلام واليقين به أى يخلع عنه اليقين بمصورة لا يختلف عليها اثنان وهو المعيار الذى وضعه شيخ المذهب الحنفى الإمام الأعظم أبو حنيفه - عطر الله مثواه - وسار عليه من بعده تلاميذه وأتباعه.. (وقد قال الإمام الأعظم أبو حنيفه رحمة الله: لا يخرج أحد من الإيمان إلا من الباب الذى دخل فيه، والدخول بالإقرار والتصديق وهما مصدر سابق ذكره، ومعرفة القصد

حنيفه الثاني الجزء الخامس - ص ١٢٩ ويؤكد الإمام الملا على القاري هذه الحقيقة بصورة جلية فيقول (فلا يفيد قول بعضهم.. إنما ذكروه بناء على الأمور التهديبة والتقلدية) ص ٢٢٩ من شرحه لكتاب الفقه الأكبر للإمام الأعظم أبي حنيفه - مصدر سابق ولكن قليل البضاعة من الفقه يختلط عليه الأمر فيتوهم أن المقصود منها هو التكثير ولكن على خلاف ذلك.

من أهم تلك الضوابط:

١- متى يزول الإسلام عن المسلم:

الإسلام بين عظيم متى اعتنقه الشخص تمكّن من نفسه ومن العسير أن يختلع منه أما الإقام على تكفيه (فسبيه الجهل بالأحكام وبمدلولات الألاظف ويندر وقوع المعنى المكفر من أحد المسلمين) ص ١٧ - قواطع، ويؤكد الإمام ابن تحييم فينص على ان (الإسلام الثابت لا يزول بشارع.. الإسلام يعلو وينبغى للعالم (ولم يقل القاضي أو الحاكم) إذا رفع إليه هذا أن لا يبارىء بتكثير أهل الإسلام وفي الفتاوي الصغرى: الكفر شئ عظيم فلا أجعل المؤمن كافرا متى وجدت رواية أنه لا يكفر) البحر - الجزء الخامس - ص ١٢٩، ولا ترفع إيمان مسلم إلا بدليل قاطع مانع لا يبس فيه ولا غموض (ومن قواعده أن معناً أصلاً محققاً وهو الإيمان فلا ذرفة إلا يقين مثله مضاد) ص ٢٩ قواطع. وإذا كان كلام المسلم يحمل عدة وجوه فتحتم لازم أن نغلب الوجه الحسن الذي يدل على الإسلام حتى ولو كان أضعف من الوجه الذى تحمل الكفر وإن تعددت

لم نكفر أحداً من أهل القبلة وعليه أكثر الفقهاء واختار الرازي الذي يكفر أحد من أهل القبلة) ص ٢٣٠ من كتاب شرح الفقه الأكبر للأمام الأعظم أبي حنيفة - للصلا على القاري الحنفي - وكفى بابي حنيفة أاما وهابيا وأسوة حسنة، ولم يكن هو وحده في ذلك بل كان عليه أكثر الفقهاء كما أكد شارع الفقه الأكبر ومنهم الرازي وهو من هو، إن هذا هو الفهم الأمثل للإسلام نصاً وروحاً.

جـ في التأويل:

إذا كان الكلام المعروض على المفتى ليقول كلمة فيه: ما إذا كان يتضمن كفراً أم لا.. يحصل التأويل فإن فقهاء المذهب يرون أن على المفتى أن يأخذ بالجانب الحامل للإيمان ويعرض عن الجانب الذي قد يحمل الكفر (إن تسمية الباطل حقاً لا يطلق أنها كفر وهو ظاهر في هذه المسألة مما فيه ضرب من التأويل) ص ٢٦ قواطع - ابن حجر العسقلاني.

فكل ما فيه ضرب من التأويل لا يطلق عليه الكفر إطلاقاً حتى ولو سمي الباطل حقاً وضرب لنا الإمام حافظ الدين محمد بن شهاب المعروف بـ ابن البارز مثلاً على ذلك (من أول الميزان هو العدل ولا ميزان يوم القيمة ثم يزن فهو مبتدع ضلال) ص ٣١٩ فتاوى برازية.

فهنا نجد مسلماً يرى أنه لا وجود للميزان يوم القيمة ويؤوله على أنه اقامة العدل الالهي وهو ما يخالف اعتقاد غالبية المسلمين المستمد من النصوص من وجود ميزان يوزن فيه أعمال العباد فيما خفت موازينه فامه هاوية في النار الحامية ومع ذلك لم يحكم فقهاء المذهب بکفره لأن هذا تأويل منه للنصوص لأن لفظ الميزان هذا من

والنية مقاييس ضروري لذنب الكفر إلى المسلم من عدمه وهو عكس ما ذهب إليه الحكم الطعين مجازاً منه لرافعى الدعوى ولو إنها ليست النقطة الوحيدة التي جاراً هم فيها بل هو اغترف من كلامهم الباطل الكبير (.. في الجامع الصغير إذا أطلق الكلمة الكفر عمداً لكنه لم يعتقد الكفر قال بعض أصحابنا: لا يكفي، لأن الكفر يتعلق بالضمير ولم يعقد الضمير على الكفر (أو). - البحر - جزء ٥ - ص ١٤٣، لهذا نجد مسلماً بتفوته بكلمة تقطع بالكفر وعم ذلك قاتل مشيخة الفقهاء أفتوا بعدم تكفيه لأنه لم يعتقد الكفر ولم يجمع ضميره عليه، وأد. نصر ليس في كتاباته سواء التي قدمها المطعون ضدهم ولا غيرها نطق بالكفر أو حتى تلميح به لا من قريب ولا بعيد ومن ثم لم يعتقد قلبه على شيء منه وترتبى على ذلك فإن تسمية الكفر إليه بباطلة وعقد النية وجemu القلب على الكفر مما ينذر وقوعه من مسلم خالط الإسلام قلبه (وينذر وقوع المعنى المكفر من أحد من المسلمين) ابن حجر العسقلاني ص ١٦ قواطع والكفر والإيمان لا يتساويان، الإيمان هو الأصل والأساس والركيزة أما الكفر فهو طارئ وعارض ومساواة الطارئ العارض بالثابت المركوز في الفطرة، خلط في الرأي وخلل في التفكير واهدار للمنطق (وفي جامع الفضوليين روى الطحاوي عن أصحابنا: لا يخرج من الإيمان إلا ردة يحود ما أدخله فيه ثم ما يتقى أنه ردة يحكم بها به (عليه) وما يشك أنها ردة لا يحكم بها.. إن الإسلام الثابت لا يزول بشك) ص ١٣٤ ج ٥ من البحر لابن تجيم - أبي حنيفة الثاني، ولهذا كان رأى أبي حنيفة شيخ الأحناف لا يكفر أحداً من أهل القبلة (وفي المتنقى عن أبي حنيفة رحمة الله تعالى:

فله أجر - نص الحديث النبوي الشريف - أما الأسراع بذنبية الكفر إليه فإنه ينافي ما استقر عليه الرأي في المذهب الحنفي وكل المذاهب بشأن ما يقبل التأويل.

د- إذا كان في المسألة وجوه:

هذا بخلاف التأويل، لأن التأويل كما أورده الفقهاء يتمحور على المتشابه، أما هذه فإن القول المطروح فيها له عدة وجوده فالفرق الرئيسي بين الأمرين دقيق يتضح إذا نظرنا إلىهما من جهة القائل والمتكلق (القول) ففى حالة التأويل نظر (السائل) إلى النص وأوله التأويل الذي يعتقده حتى ولو أدى إلى الإنكار، أما في حالة تعدد الوجوه فإن القائل هو الذي يطرح القول وغيره يتضمنه فيرى فيه أكثر من وجه، في الأول هو الذي يتلقى النص أو القول ويحصله ثم يتولى تأويله بقدر ملائكته الفعلية أو الفكرية وقد يصل في نهاية الأمر إلى الإنكار، أما في الأخير فإن مهمته تنتهي عند طرح القول الذي يحمل أكثر من وجه والأخر هو الذي يتلقاه ويمعن النظر فيه، ولعنة بهذا التوضيح تكون قد نجحت في تبيان الفرق بينهما.

بعد ذلك ننتقل إلى موقف الفقه من الكلام أو القول ذى الوجه المتعددة: (في الخلاصة وغيرها إذا كان في المسئلة وجوده توجب التكثير ووجه واحد يمنع التكثير فعلى المفتى (لم يقل القاضى أو الحاكم) أن يميل إلى الوجه الذى يمنع التكثير) ابن تجيم - البحر الجزء الخامس - ص ١٣٤ - مرجع سابق. ولا عبرة بالعدد بمعنى أنه إذا كانت الوجوه التي تحمل الكفر أكثر من التي تحمل الإسلام فلا تتغلب الأولى على الأخيرة

المتشابهات فذلك يتحمل التأويل (إن النصوص من الكتاب والسنة تحمل على ظواهرها ما لم تكن من قبل المتشابهات فإن فيها خلافاً بين السلف والخلف في متع التأويل وجوازه) ص ٧٧ من شرح الفقه الأكبر للملحق القاري. وما دام هناك خلاف على التأويل البعض يمنعه والبعض يحيره فإن السبيل لتفثير المؤول مقطوع تماماً لأننا قلنا قبل ذلك أن اجماع أهل الفقه في المصر على التكفير أمر لازم وبهاده أنه اجماع المجتهدين الذين من حقهم أصدار الفتوى أما غيرهم فلا عبرة بقولهم. ويضرب لنا ابن حجر المكي الهيثمي مثلاً فارقاً يوضح مسألة التأويل هذه فيقول (انكار المصحف بمعنى القرآن كفر اجمعوا بخلاف انكار صحف الأعمال وما ذكره في انكار اللوح والقلم ورؤبة الله عن جمل مطلقاً أو في الجنة فيه ذكر) قواطع ص ٢٥.

ان انكار المصحف أمر واضح لا ليس فيه إما انكار صحف الاعمال واللوح المحفوظ والقلم ورؤبة الله مطلقاً أو في الجنة ففيه ذكر أي اختلاف لأنه من المتشابه الذي يقبل تأويلات مختلفة تصل لحد الإنكار وإذا فعل ذلك المسلم شأنه لا يخرجه من الملة ولا يخلع عنه ريفقة الإسلام هذا ما أطبق عليه الآيات من الفقهاء - أما من حصل من العلم فشروا فإنه يستهول ذلك الإنكار ويستفظه ويمرمى من يذكر كل ذلك أو بعضه بالكفر بحجة أنه من المعلوم من الدين بالضرورة.

وأجتهادات أ.د. نصر لا تصل إلى عشر معشار انكار اللوح المحفوظ وصحائف الاعمال والقلم والصراط والميزان ورؤبة الله جل جلاله إنما هي آراء اجتهاد صاحبها فإن أصاب فله أجر وإن أخطأ

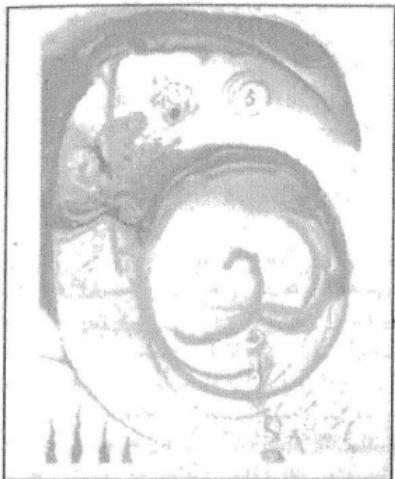
وسلم غير مسلم ولو قال إني أرى الله عينا في الدنيا أو يكلمني شفاهما كفر (انتهى كلام الكواشى) ويعلق عليه الملا القارى بقوله: لكن الاقدام على التكفير بمجرد دعوى الرؤية من الصعب الخطير فإن الخطأ في ابقاء الف كافر آهون من الخطأ في اقناع مسلم.. إذ مدار الاعتقاد في المسائل الدينية على الأدلة القطعية، على أن تكfir المسلم قد يتربّط عليه مفاسد جليلة وخفية) ص ٢٢٩ من كتاب شرح الفقه الأكبر للامام أبي حنيفة - الملا على القارى. مرجع سابق. هذه هي تقريرات الفقهاء الإماميون في موضوع تكfir المسلمين عامة وإذا كان في المسئلة عليها خلاف وفيها نظر وفيها وجوه متعددة، على الأخص، ولكن خلف من بعدهم خلف أضاعوا هذه الضوابط واستسهلا تكfir أهل القبلة.

هـ. موقف من أهل البدع:

عندما اختلط المسلمين بالثقافات المحيطة وأطّلعوا على فكر غيرهم من الشعوب وترجموا كتبهم كان من الطبيعي أن تظهر فيهم فرق تعتنق نظريات وأفكار لم تكن معروفة على عهد الصحابة مثل المعتزلة والمحمدية ولقد سمي الفقهاء هؤلاء باسم "أهل البدع" أي أهل المقولات الجديدة التي لم يكن يعرفها السلف - ففي المعجم الكبير - البدعة : الأمر المحدث والحدث الذي لم يكن عليه الصحابة والتبعون - الجزء الثاني حرف الباء - مجمع اللغة العربية - الطعة الأولى ١٤٠٢/١٩٨٢ م. ويقال جئت بأمر يدعى أي محدث عجيب لم يعرف من قبل وفي المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهانى: الإبداع إنشاء صنعة بلا احتداء واقتداء ومنه

إذا كان في المسئلة وجوه توجب الكفر ووجه واحد يمنعه يميل العالم (المفتى) ولم يقل القاضى أو الحاكم إلى ما يمنع الكفر ولا يرجح الوجوه على الوجه لأن الترجيح لا يقع بكترة الأدلة ولا احتمال أنه أراد الوجه الذى لا يوجب الكفر الفتاوی البزاریة ص ٣٢١ - مصدر سابق. ولا ينفرد ابن البزار بهذا الرأى بل هو يكاد يبلغ حد الإجماع (فقد نقل صاحب المختصرات عن "الذخیرة" أنه فى المسائلة إذا كان وجوه توجب التكfir ووجه واحد يمنع التكfir فعلى المفتى أيضا لم يقل الحاكم أى القاضى) أن يميل إلى المذهب الذى يمنع التكfir تحسينا للظن بتأسلمه) ص ٢٢٩ شرح الفقه الأكبر للأمام الأعظم أبي حنيفة - الملا على القارى، ويؤكد ذلك الإمام الحصيفى بصورة قاطعة (واعلم أنه لا يفتى بكفر مسلم أمكن حمل كلامه على محمل حسن أو كان في كفره خلاف ولو كان ذلك في رواية ضعيفة كما حرر في البحر وعزاه في الأشباه إلى الصفرى الدر وغيرها إذا كان في المسئلة وجوه توجب الكفر ووجه واحد يمنعه فعلى المفتى (لم يقل الحاكم أى القاضى) الميل لما يمنعه) ص ١١٥ من الجزء الثاني من كتاب شرح البر المختار للأمام الحصيفى - مصدر سبق ذكره وهذه المؤلفات التي وردت في هاتين الفقرتين هي من عيون موسوعات الفقه الحنفي وعلىها مدار الفتوى في المذهب ولا يسع أى مفت المخروج عليها.

والملا على القارى خطأ الكواشى عندما ذهب إلى تكبير من يعتقد رؤية البارى بالعين المجردة ووصف رأيه أنه صعب وخطير (قال الكواشى في تفسير سورة النجم: ومعتقد رؤية الله تعالى بالعين المجردة لغير محمد صلى الله عليه



وتعالى أقوالاً فظيعة ورغم ذلك فلم يكفرهم واحد من أئمة السلف وغاية ما تسبوه إليهم أنهم مبتدعة وفي هذا يقول الإمام حافظ الدين الشهير بـ ابن البارز في حسم ووضوح (من قال أنه تعالى جسم لا للأحاسام فهو مبتدع لا كافر) ص ٣١٩ - نيزانية - مصدر سابق، وأيضاً (قال الاستوبي: المحسنة ملزمون بالألوان وبالاتصال والانفصال مع أن لا ينكفهم كما دل عليه كلام الشرح والروضة في الشهادات) ص ٢٢٤ - قواطع مصدر سابق ذكره، ونختم برأي شيخي مذهب الأحناف أبي حنيفة وأبي يوسف - رحمهما الله تعالى - في المحسنة (كلام الشيخين - رحمهما الله تعالى) والمشهور عن المذهب كما قال جمع متاخرون إن المحسنة لا يكفرون) قواطع ص ٣١ مصدر سابق - وواضح من هذا النص أن عدم تحفير المحسنة ليس هو رأي الشيفيين - ولو أن ما يريانه معاله رتبة عالية - فحسب بل هو المشهور عن

قبل ركبة ببيع أى جبيدة الحفن، وما دخل عمر بن الخطاب المسجد النبوى ورأى المسلمين يصلون التراويح جماعة خلف أمام واحد قال (نعمت البدعة)، ونظراً لأن فقهاء أهل السنة درجوا على التمسك بما تركه لهم السلف لذا كانوا يذنثرون لكل من يائى بآراء جديدة نظره لقلق ليس فيها ارتياح ولكنهم أبداً لم يكفروهم، يؤكد (الإمام ابن الهمام في شرح الهدایة أنه ثبت عن أبي حنيفة رحمة الله وأشافعى رحمة الله عدم تكثير أهل الفنبلة المتبرعة) ص ٢٢٩ من كتاب شرح الفقه الأكبر الملا على القارىء، نخلص من هذا النص أن إمامى أكبر مذهبين من مذاهب الفقه الإسلامى قد ثبت عنهما عدم تحفير المبتدعة من أهل قبلة. ولم يقتصر الأمر على هذين الإمامين الحليلين بل (أن المذهب الصحيح المختار الذى قاله الأكثرىون والمحققون أن الخوارج لا يكفرون كسائر أهل البدع) ابن حجر المكي الهيثمى قواطع ص ١٠ ويفيد أن (ما خذ عدم تكثير المعتزلة وغيرهم هو الأصح) ص ٢١ ذات المصدر - ويستدل على أن منكر وجود الجنة والنار (الآن) لا يكفر بـ (المذهب الصحيح إنهم المعتزلة) أحد (والذهب الصحيح إنهم المعتزلة) وسائر المبتدعة لا يكفرون) ص ٥٠ قواطع مصدر سابق ذكره، والخوارج فى نظر أهل السنة والجماعة من الفرق المبتدعة ولكنه لم يكفروهم وسيق أن أوربينا رأى الإمام أن حجر المكي الهيثمى فى ذلك وهو ما اختاره الإمام ابن تجيم (الملقب بـ أبي حنيفة الثانى فى البحر) (إن الذى صح عن المختار فى الدين فى الخوارج عدم تحفيرهم) ص ١٢٩ - البحر الرابع - مصدر سابق، والمحسنة من أشهر فرق الابتداع. وتقول عن الله تبارك

- .٣١٩ ص القبر.
- ٣) تفني ما كان حلالا لا يلزم الكفر من .٣٢٥ ص
- ٤) إذا تفني حل المناكحة بين الأخ والأخت لا يكره ذات الصفحة
- ٥) قيل لرجل أعطه درهما لمصالح المسجد وأحضر المسجد فقال: لا أحضر ولا أعطى الدرهم وما أتي بالمسجد لا يكره ولكن يعذر ذات الصفحة
- ٦) لا يكره في تعلم السحر ص ١٦٦.

أ. من الأعلام بقواعد الإسلام:

- ٧) من خرج على المجمع عليه الضروري كاستحقاق بنت ابن السادس مع بنت الصليب، وتحريم نكاح المتعة فلا يكره جادهها ص ٢٤.
- ٨) في أمالى الشيخ عز الدين عن أبي حنيفة أن من قال: أؤمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وأشك في أنه المدفون بـ المدينة وأنه الذي نشأ بـ مكة وأؤمن بالحج إلى البيت وأشك أنه البيت الذي بـ مكة لا يكون كافرا في جميع الأحوال ص ٣١.
- ٩) وقال الشيخان (أبو حنيفة وأبو يوسف) نقلًا عنهمما لو تفني لا يحرم الله الخمر وأن لا يحرم المناكحة بين الأخ والأخت لا يكره ص ٣٦.

- ١٠) لو قال الخمر حرام وليس في القرآن نص على تحريمه لم يكره لأنه محض كذب لا يكره ذات الصفحة
- ١١) لو قال: أنا بريء من الله لو فعلت كذا ثم فعل: حنث ولا يكره ذات الصفحة.

المذهب الحنفي باكمله، وإليه أيضا ذهب المالكية كالفقهي القرافي وهو من أشهر فقهاء المالكية ومن أبعدهم صيغتا يقول في الفروق وفي تكفير الحشوية بذلك قولان وال الصحيح عدم التكفير) الفروق من ١٢٨ المجلد الرابع - مصدر سابق، إذن أكبر مذاهب أهل السنة: الاحتفاف - المالكية - الشافعية مجمعون على أن أهل البدع لا يكفرن وليس معنى ذلك إننا نقول أن أ. د. نصر من هؤلاء ولكن ما يريد أن نخلص إليه أن الحكم المطعون رغم العوار الذي يلم به من كافة أقطاره ومناحيه فإنه قد عامل الطاعن الأول معاملة أسوأ من الذي أطبق عليه أئمة الهدى نحو أهل البدع، وهذا يؤكد أن بضاعة الحكم الطعين من الفقه بضاعة وشلة (قليلة) مما يقطع بان النتيجة التي توصل إليها ليس لها أدنى سند من الشريعة الغراء ولا من الفقه.

بعد أن ذكرنا أهم الضوابط التي وضعها فقهاء المذاهب عاممة والحنفي خاصة في موضوع تكفير المسلم ثوره فيما يلى أمثلة من التي أكد أولئك الفقهاء أنها لا تؤدي إلى الكفر ولا تنتهي بال المسلم إلى الحكم عليه بالردة إذا ما اعتقاد أو ثقوه بها (بخلاف الأمثلة التي اثبتناها في مذكرتنا التي حررناها بمدينة أسوان في ٥ من رمضان ١٤١٥هـ والتي قدمناها في فترة حجز الاستئناف للحكم لجلسة ١٨/٥/١٩٩٥)

أ. من الفتاوي البزارية:

- ١) من قال أنه تعالى جسم لا للأجسام فهو مبتدع لا كافر ص ٣١٩.
- ٢) من قال تخليد أصحاب الكبار (أى في النار) فهو مبتدع وكذا من أنكر عذاب

المصادر حسب ترتيب ورودها في الدراسة:

- ١) الفتاوى البرازية - حافظ الدين محمد بن شهاب الشهير بـ "ابن الباز".
- ٢) الفتاوى الهندية أو العالكيرية في مذهب الأمام الأعظم أبي حنيفة النعمان.
- ٣) الميسوط - شمس الأمة السرخسي.
- ٤) تهذيب الفروق - مفتى المالكية الشيخ محمد حسين.
- ٥) الأحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرفات القاضى والأمام - شهاب الدين القرافي.
- ٦) الفروق - شهاب الدين القرافي.
- ٧) الأعلام بقواعط الإسلام - ابن حجر المكى الهمتى.
- ٨) شرح الفقه الأكبر للأمام الأعظم أبي حنيفة النعمان - الملا على القارى الحنفى.
- ٩) شرح الدر المختار - محمد علاء الدين الحصকى.
- ١٠) البحر الرائق - شرح كنز الدقائق - ابن نعيم (أبو حنيفة الثانى).
- ١١) ادرار الشرف على أنوار البروق - ابن الشاطى.
- ١٢) الفتاوى الخانية - أو - فتاوى قاضيخان - فخر الله محمود الأفونج ندى.

- المعاجم وكتب التعريفات والمفردات :
- ١٣) التعريفات - الشيريف الجرجانى.
 - ١٤) المعجم الكبير - مجمع اللغة العربية - بـ مصر.
 - ١٥) المفردات فى غريب القرآن - الراغب الأصفهانى.

ب- من البحر الرائق:

- (١٢) لا يكفر بقوله : هذا مكان لا الله فيه ولا رسول إلا إذا قصد به انكار الدين ص ١٣١.
- (١٣) ولا بقوله من أكل حراما فقد أكل ما يرقى الله، لكنه إثم ص ١٣١.
- (١٤) ولا بقوله لولا نبينا ما خلق الله آدم عليه السلام وهو خطأ ص ١٣١.
- (١٥) ولو قذف نساءه صلى الله عليه وسلم ما خلا عائشة رضى الله عنها ص ١٣١.
- (١٦) ولو أنكر حجية جميع الصحابة ما عدـا الصديق رضى الله عنه ص ١٣١.
- (١٧) ولا لقوله لغيره يتبغى لك أن تسجد لى سجدة لأن المراد منه الشكر والمنة ص ١٣٣.

هذا بخلاف ما جاء فى ثنايا الدراسة مما لم يعده اعلام الفقهاء كفرا .
فهل ما كتبه د/ نصر حامد أبو زيد سواء في الكتبات التي تناولها الحكم الطعين أم غيرها تشكل كفرا وردة وخروجا على الإسلام وتلك الأمور المسطورة بعياله وغيرها مما تناشر في الدراسة لا تعتبر كفرا ولا ردة، هل الحكم الطعين أعلم من الأمام الأعظم أبي حنيفة وتلميذه أبي يوسف قاضى القضاة وسائر أعيان المذهب الحنفى وأعلامه بل عامة الفقهاء فيه؟

نخلص مما تقدم جميـعـه وـمعـ التـمسـك بالـدـفـينـينـ أنـ الحـكمـ الطـعـينـ حتىـ فيـ النـاحـيـةـ الـمـوـضـوـعـيـةـ خـالـفـ الشـرـيـعـةـ الغـرـاءـ وـنـاقـضـ ماـ استـقـرـ عـلـيـهـ صـحـيـحـ الفـقـهـ.

حربة البلاط الكلمي من المطالبة إلى الكفر

حكم التفريق بين د. نصر حامد أبو زيد وزوجته د. ابتهال يونس

(الدلائل والآثار)

إعداد: مركز المساعدة القانونية لحقوق الإنسان

تابع مركز المساعدة القانونية لحقوق الإنسان
بيان القلق حكم محكمة استئناف القاهرة الصادر
في ١٤ يونيو ١٩٩٥، بالتفرق بين د. نصر حامد أبو
زيد (الأستاذ بجامعة القاهرة) وزوجته لاعتباره
مرتدًا عن الإسلام بسبب آرائه وأفكاره المنشورة
في أبحاث ودراسات علمية في مجال تخصصه.
ويشير هذا الحكم بمنطقه وأسبابه، وكذا بما
أحاطه من ظروف وملابسات وأثاره من
تداعيات ومخاوف، إشكاليات وقضايا جوهرية
تتعلق بمدى تعارضه مع متطلبات حرية الفكر
والاجتهاد والاعتقاد وخصوصية الروابط
الأسرية، ومدى التزامه بالإطار الدستوري
والقانوني القائم بالبلاد وبأحكام ومبادئ عمحكمة
النقض المستقرة ومدى اتفاقه مع المواثيق الدولية
المعنية بحقوق الإنسان التي صادقت عليها مصر،
واخيراً مدى أحقيته أي جهة رسمية أو غير
رسمية في تكفير الأشخاص بسبب آرائهم
ومعتقداتهم الشخصية.
ويرى مركز المساعدة القانونية أنه، من المهم

يمكن، قبل التعرض لهذه الإشكاليات والقضايا..
أن نتناول بشكل موجز و سريع وقائع هذه الأزمة
الخطيرة التي تهدد مسيرة المجتمع المصري
وتتطور والتي بدأت بخلاف داخل أسوار الجامعة
بين أعضاء اللجنة العلمية الدائمة للترقية حول
مدى أحقيته د. نصر أبو زيد للترقية لدرجة
الأستاذية تطابيرت خلاله اتهامات الردة فوق
الرؤوس، مروراً بعدهم قضائي بالتفريق بينه وبين
زوجته باعتباره مرتدًا عن الإسلام، وصولاً إلى
صدور فتوى من جماعة الجihad الإسلامية المسلحة
باهدار دم د. نصر حامد أبو زيد، وتنعم ألا ينتهي
الأمر باغتياله كما حدث مع المفرد فرج فودة أو
بمحاولة اغتياله كما وقع مع الأديب الكبير نجيب
محفوظ، ونأمل أن يحسم قضاء محكمة النقض
المجلد المثار ويضع الأمور في نصابها الصحيح
بشأن كل ما أثارته هذه الأزمة من إشكاليات حتى
لا تطلق وحوش الظلم من معاقلتها تهدد كل من
يجرؤ على التفكير وتختال كل من ينادي بحرية
الرأي والتعبير والاعتقاد.

أولاً: وقائع الأزمة: من التقرير إلى التفريغ:

بدأت وقائع الأزمة في مايو ١٩٩٢، حينما تقدم د. نصر حامد أبو زيد ببياناته العلمية إلى اللجنة العلمية الدائمة للترقيه للحصول على درجة الاستاذية، وشمل هذا البيان كتابين هما: «الإمام الشافعى وتأسیس الأيدلوجيا الوسيطة»، وتفيد الخطاب الذي يليه بالاضافة إلى ١١ بحثاً منشوراً في بعض الدوريات العربية والأجنبية. وقد أعدت اللجنة ثلاثة تقارير عن ابحاث أبو زيد جاء اثنان منها لصالح حصوله على الترقيه اعتماداً على جهده الواضح في محاولة دفع الأمة إلى الرقى والتقدم وقدرته على تنمية التراث والإفادة منه إفاده واعية. بينما جاء التقرير الثالث والذي أعدد د. عبد الصبور شاهين، أشبة بتقارير محکم التفتيش. حيث لم يعتمد المنهج العلمي في بحثه فلم ينطرب إلى مضمون الدراسات والابحاث العلمية التي قدمها د. نصر حامد أبو زيد، بل راح ينبعش في ضميره ويقتضي في نوابه ليقدر عدم احقيته بالترقيه بحجة أن ابحاثه تتضمن إهانات وأوضاعاً للعقيدة الإسلامية. كما شكك التقرير بذلك في

واللافت للنظر في يوم ٢١ مايو ١٩٩٥ أى قبل أسبوعين فقط من صدور حكم محكمة استئناف القاهرة بالتفريق بين د. نصر حامد أبو زيد وزوجته باعتباره مرتدًا عن الإسلام، وافق مجلس جامعة القاهرة على ترقية د. نصر حامد أبو زيد لدرجة الاستاذية، بعد عرض الموضوع على اللجنة العلمية حيث جاء في تقريرها هذه المرة ما يلى:-

«أنه بعد استعراض الأعمال التي قدمها د. نصر حامد أبو زيد للحصول على الترقيه، كل عمل على حدة، وبعد تقديرنا لكل منها نخلص إلى هذه النتيجة: وهي أن جهده العلمي المتنوع الخصوص بقدم لنا باحثاً راسخاً القديم في مجال البحث العلمي، قارباً مستوياً بالتراث الفكري الإسلامي محظياً بفروعه المختلفة ما بين الدراسات الإسلامية من أصول وعلم الكلام وفقه وتصوف ودراسات قرآنية وبلاحة وعلم اللغة وهو مع تعمقه في دراسة هذا التراث ولا يقف مكتوف الذراعين، بل يتحذّم موقفاً نقدياً صريحاً... ولكن لا ينتقد إلا بعد أن يستوعب القضايا التي يتعرض لها ويستقصي بحثها ويستعين في هذا بالمنهج القيمة والحقيقة... وهو بعد ذلك مفكراً متحرراً لا يتلوّح إلا

سلامة عقيدة د. نصر حامد أبو زيد وقد اعتمدت اللجنة العلمية على التقرير السلفي وقررت أن إنتاج د. نصر حامد أبو زيد لا يرقى لتقرير احقيته في الترقيه وذلك بفارق صوت واحد. واعتراض مجلس اللغة العربية بكلية الآداب على تقرير اللجنة وأعاد تقريراً بذلك الرفض، كما أن مجلس كلية الآداب أعد تقريراً بمالحظاته المنهجية على تقرير اللجنة العلمية، إلا أن مجلس الجامعة في اجتماعه بحلسة ١٨ مارس ١٩٩٣ تبني تقرير اللجنة. وقد انتقلت القضية برمتها إلى خارج أسوار الجامعة، وأثارت جدلاً شبيهاً داخل أوساط المثقفين. وفي ظل التعرّض البغيض السادس تم تكبير د. نصر حامد أبو زيد والإدعاء بارتداده عن الإسلام، ووصلته تهديدات بالقتل. كما وقع أحد المحامين دعوى أمام محكمة الجيزة الابتدائية للأحوال الشخصية للتقرير بينه وبين زوجته باعتباره مرتدًا عن الإسلام. وجرت محاولات لإفحام الأزهر كطرف في الخصومة القائمة.

ولكن في ٢٧ يناير ١٩٩٤ قضت محكمة الجيزة للأحوال الشخصية بعدم قبول دعوى التقرير برفعها من غير ذي صفة بعد وجود مصلحة مباشرة للمدعين في هذه الدعوى.

إلا أن هذا الاتجاه لم يحظى بمعاركة الفقهاء وتشجيعهم. ففي العشرينيات من هذا القرن، أثيرت ضجة كبيرة في مصر حول حرية المثقفين والفكريين وحدهم. فقد حكم الشيخ على عبد الرازق بسبب كتابه الإسلام وأصول الحكم، وهو أحد الكتب النادرة التي أفلحت في أن تهز الحياة الفكرية خلال النصف الأول من القرن العشرين، فقد اتهم على عبد الرازق بالزندقة ومنع من التدريس في الأزهر.. فاجتمع عن إعادة طبع كتابه.

وفي عام ١٩٣٢ تم إبعاد د. طه حسين عن الجامعة بعد معركة دامت ست سنوات بسبب نشره كتاب "في الشعر الجاهلي"، حيث تقدم دعوة التطرف ببلاغ إلى النائب العام يطالبون بـإبادة الكتاب وإحالة المؤلف إلى النيابة، وعزله من وظيفته. واتهموه بالردة والزندقة لأنه تعرض لقضية سيدنا إبراهيم وإسماعيل في القرآن، وللقراءات السبع، ولنسب النبي.

ولما عرض الموضوع على النية انتهى تقريرها الذي كتبه محمد بن نور إلى ما يلي:

إن غرض المؤلف - طه حسين - لم يكن مجرد الطعن والتعدى على الدين بل إن العبارات الماسة بالدين إلى أورتها في بعض

بلادنا منذ عقود طويلة وهو ما يعبر عن حالة من الردة الفكرية والحضارية وتراجع قيم الاستنارة والتقدير مفسحة المجال لطغيان قيم عدم التسامح والتعصب والجمود الفكري الذي يحاول أن يحكم المجتمع بمفاهيم مستمدّة من اجتهادات وتفسيرات الفقهاء القدّمين والتي تعدّ نتاج مكانها وزمانها.

إن قتل باس الاجتهاد يؤدي إلى إضفاء نوع من القدسية على تلك التفسيرات والاجتهادات حيث لا يجوز لأحد أن يتحمّل برؤيه، وهو ما يعني بالتالي قمع حرية الشك في آراء القدّمين وهي حرية أساسية بالنسبة لتقدير العلوم والفكر والحضارة، فتضاعل بذلك شأن العقل وساد شان "النقل" ولم يعد أئمّا المسلمين غير التقليد والمحاكاة. والتقليد يؤدي إلى التطرف والجمود والسوقط في هاوية التكفير.

وما وقع للأسلاميين قديماً في عصور الانحطاط الثقافي، وقع أيضاً في بلدان ونهائيات القرن العشرين. فرغم بروز اتجاه محمود من جانب المجددين والمصلحين اليبنيين إلى النظر في علوم الإسلام والكتابية فيها لجعل الفكر الإسلامي متواهماً مع التطور المعاصر (جمال الدين الأفغاني - محمد عبد رشید رضا .. وآخرون)،

الحقيقة، وإذا كان في أسلوبه لبعض القضايا شيد من الحدة فإن ذلك يرجع إلى حدة الأزمة التي يعيشها عالمنا العربي والإسلامي المعاصر، مما يقتضي أن شخص أمراءه وعيوبه في صراحة حتى يكون علاج تلك الأمراض على أساس سليم، والبحث العلمي الأكاديمي لا ينبغي أن يكون في عزلة عن مشكلات المجتمع وإنما يجب أن يشارك في مناقشة هذه المشكلات واقتراح الحلول لها يقدر ما يسع الباحث اجتهاده.

ويبدو أن هذا التقرير قد وضع يده على موطن الداء في الأزمة المثار، والتي تتجاوز خطورتها مجرد الحكم ببردة شخص والتقرير بينه وبين زوجته إلى ردة المجتمع بأسره عن ركب الحضارة والتقدير والتفريق بين الأمة وضيوفه إعمال العقل بحرية وإبداع صالح سيادة مفاهيم التعصب والجمود. وكل ذنب د. نصر حامد أبو زيد أنه قد أعمل عقله وانطلق الحرية لفكرة .. واجتهاد في عصر لا يقبل الاجتهاد.

ثانياً: المناخ العام الذي صدر الحكم في ظله

صدر الحكم في ظل مناخ عام يسوده عنف منسلح وإرهاب فكري لم تشهده

١ - إهادار مبدأ شرعية الجرائم والعقوبات:-
أقرت المحكمة في حكمها أن الربدة جريمة من الجرائم حد من الحدود لها ركنها المادي وتطهر أمام القضاء ليفصل من قيمتها من عدمه . وهذا الأمر يخالف المادة ٦٦ من الدستور التي تقضي بـان العقوبة شخصية ولا جريمة، لا عقوبة إلا بناء على قانون فـقانون العقوبات المصري لا يعرف جريمة الربدة ومن ثم لم يضع تعريفاً قانونياً لها فلم يبين أركانها وأوصافها حتى يتسعى للقضاء إعمال حكم القانون للقول بـتوافق أركانها من عدمه في الحالات المعنية.

وحتى في القانون المدني فقد استقر قضاء محكمة النقض على أن الربدة ثبتت بطرق محددة هي: إما شهادة من جهة اختصاص دينية بـأن الشخص قد دخل بيته معيناً أو أقر الشخص ذاته ذلك .. ولاته من ولد لأبويين مسلمتين يكون مسلماً تبعاً لـإسلام أبيه ولا يلزمه تحديد الإيمان لوقوعه فـرضأ باعتباره البقاء على أصل الفطرة أو ما هو أقرب إلىهما تـقاضي الأحكام لسنة ١٩٧٥/١١/٥ - مجموعة

ـ ومن المقرر أنه يكفي لاعتبار الشخص مسلماً إن ينطق بالشهادة .. ولا يجوز تقاضي الدعوى التطرق إلى بحث جديتها أو براعتها



وحريـة التـفكـير وـالـاعـتقـاد والاجـتـهـاد وـيفـحـمـ القـضـاء المـصـرىـ فىـ قـضـائـاـ التـكـفـيرـ الـتـىـ يـعـانـىـ مـنـهـاـ الـجـمـعـةـ المـصـرىـ أـشـدـ المـعـانـىـ وـمـاـ يـضـفـىـ طـابـعـاـ شـرـعـيـاـ عـلـىـ التـعـصـبـ وـعـلـىـ التـنـطـرـ وـيـهـدـدـ باـسـتـفـالـ خـطـرـهـ بـيـنـهـ مـنـ إـصـادـ اـحـكـامـ عـلـىـ مـعـقـدـاتـ النـاسـ بـخـلـافـ مـاـ يـعـلـونـهـ.

ثالثاً: حول الأساس القانوني للحكم

برىـ مـرـكـزـ المسـاعـدةـ القـانـونـىـ لـحقـوقـ الـإـنـسـانـ انـ هـذـاـ الـحـكـمـ يـثـبـرـ عـدـدـاـ مـنـ الـإـشـكـالـيـاتـ وـالـمـطـاعـنـ فـيـماـ يـسـتـنـدـ إـلـيـهـ مـنـ مـيـاهـ فـقـهـيـةـ وـقـانـونـيـةـ وـلـعـلـ اـبـرـزـهـ:

الموضع من كتابه قد أوردها في سبيل البحث العلمي مع اعتقاده بأن بحثه يقتضي ورودها، وحيث أنه من ذلك يكون القصد الجنائي غير متواافق .. بذلك، تـحـفـظـ الاـورـاقـ إـدـارـيـاـ (عبدـ الطـيفـ محمدـ التـشـريعـ السـيـاسـيـ فـيـ مـصـرـ الـجـزـءـ الثـالـثـ ، طـبـعةـ ١٩٢٧ـ ، صـ ١٠٧ـ - ١١٣ـ).

ولـكـنـ فـيـمـاـ يـبـدوـ أـنـ غـلوـ وـتـنـطـرـ الثـلـاثـيـاتـ كـانـ اـقـلـ وـطـاطـةـ مـنـ غـلوـ وـتـنـطـرـ الـثـلـاثـيـاتـ وـالـتـسـعـيـنـيـاتـ. فـقـدـ فـضـلـ دـ. أـحمدـ صـبـحـيـ مـنـصـورـ مـنـ جـامـعـةـ الـأـزـهـرـ بلـ وـمـ إـيدـاعـهـ السـجـنـ قـرـابةـ سـتـةـ أـشـهـرـ وـذـلـكـ بـنـاءـ عـلـىـ تـحـريـضـ مـبـاشـرـ مـنـ الجـامـعـةـ بـعـدـ قـصـلـهـ بـحـجـةـ أـنـ عـرـ أـصـلـاـ مـنـ أـصـولـ الـبـيـنـ وـذـلـكـ بـعـدـ أـنـ قـدـ أـطـرـوـحةـ عـلـىـ تـنـاقـشـ صـحـةـ بـعـضـ الـأـحـادـيـثـ.

وـبـلـغـ غـلوـ وـتـنـطـرـ الـتـسـعـيـنـيـاتـ مـدـاهـ فـيـ ظـلـ مـنـاخـ مـحـمـومـ بـالـتـعـصـبـ ضـدـ حـرـيـةـ الـعـقـلـ وـالـاجـتـهـادـ بـإـصـارـ حـكـمـ عـلـىـ الـدـكـتـورـ ذـئـنـ حـامـدـ أـبـوـ زـيدـ بـالـرـبـدةـ وـالـتـفـرـيقـ بـيـنـهـ وـبـيـنـ زـوـجـهـ رـغـمـ إـعلـانـهـمـاـ الـصـرـيـحـ التـمسـكـ بـالـإـسـلـامـ بـيـنـاـ وـعـقـيدةـ.

إنـ مـرـكـزـ المسـاعـدةـ القـانـونـىـ بـخـشـىـ أـنـ يـؤـدـيـ هـذـاـ الـحـكـمـ إـلـىـ إـفـسـاحـ الـمـحـالـ لـتـفـاقـمـ حـدـةـ التـعـصـبـ وـالـجـمـودـ الـكـرـيـ بـصـورـةـ تـهـدـدـ قـيمـ التـسـامـحـ الـدـيـنـيـ

على ذلك صراحة
ـ حكم المحكمة الدستورية
العليا طعن ١/٢٠ في جلسة
١٩٨٥/٥/٤).

٢ - مخالفة الحكم
للمستقر فقها وقضاء
إن المحكمة ذكرت ما هو
يقيدي إسلام د. نصر حامد
أبو زيد بما هو نسبي فلا
شك أن فهم القاضي لكتاباته
وارائه وأبحاثه هو في
نهاية المطاف فهم إنساني
يتسم بالنسبية ويجوز
بالنسبيّة له الخطا
والحسواب. ومن الأصول
المقررة أنه لا يجوز إنكار ما
هو مطلق بما هو نسبي.
وقد قات المحكمة أن من دخل
الإسلام يقيمه لا يجوز
إخراجه منه إلا بيقين مثله،
فاللذين لا ينزل بالشك.

إن قضاء محكمة
الاستئناف بردة د. نصر
حامد أبو زيد يخالف ما
استقرت عليه أحكام محكمة
النقض من عدم جواز طرح
إيمان واعتقاد الإنسان على
بساط المناقشة. فقد استقرت
المحكمة على أن الاعتقاد
الدينى مسألة نسبية فلا
يمكن لأية جهة قضائية البت
فيها إلا عن طريق المظاهر
الخارجية الرسمية وحدها.

٣ - قوله لدعاوي
الحسبية وما يتيره من
قضايا
إن قوام فكرة دعاوى
الحسبية هو من المواطن
المسلم حق رفع دعاوى

ولا يجوز للحكم الاعتماد
على نص المادة الثانية من
الدستور المصرى والتى
أشارت إلى أن مبادىء
الشريعة الإسلامية المصرى

الرئيسي للتشرع لآن
المحكمة الدستورية قالت فى
أحكامها أن نص المادة ٢
من الدستور غير نافذ بذاته
ويتضمن فى حقيقته خطابا
موجها إلى المشرع لحثه
على إعادة النظر فى
التشريعات القائمة وفقا
لمبادئ الشريعة الإسلامية
التي يجب أن تصدر
التشريعات الجديدة
متواقة معه. فالخطاب فى
هذا النص الدستورى وجہ
إلى المشرع لا إلى الكافة ولا
الى القضاء وبهذه المتابة
فإن مبادىء الشريعة
الإسلامية لا يكون لها قوة
الالتزام القواعد القانونية إلا
إذا تدخل المشرع وقنها..

أما قبل ذلك فإنها لاتعدو أن
 تكون مصدراً موضوعياً
للتشرع.
وأضافت المحكمة
الدستورية إنه: لو أراد
المشرع الدستورى جعل
مبادئ الشريعة الإسلامية
من بين القواعد المدرجة فى
الدستور على وجه التحديد
أو قصد أن يجرى إعمال
ذلك المبادىء بواسطة
المحاكم التي تتولى تطبيق
التشريعات دون ما حاجة
إفرادها لنصوص
تشريعية محددة مستوفاه
لإجراءات التي عينها
الدستور لما أعزوه النص

ودوافعها كما لا يلزم
إشارتها. (المستشار عزمي
البكرى - موسوعة الفقه
والقضاء فى الأحوال
الشخصية - الطبعة الثالثة
ص ٢٣٤).

وفي ذلك أيضا ثقول
محكمة النقض الاعتقاد
الدينى وعلى ما جرى به
قضا هذه المحكمة مسألة
نفسانية وهو من الأمور الى
تبني الأحكام فيها على
القرار يظهر اللسان والتى
لا يسعق لقاضى الموضوع
النطرق إلى بحث جديتها أو
بواعيتها (نقض ٤٤ سنة
٤٤ق. جلسة ١٩٧٥/١/٢٦).

وقضى كذلك " فمن المقرر
شرعا وعلى ما جرى به
قضاء هذه المحكمة أن
الاعتقاد الدينى من الأمور
التي تبني الأحكام فيها على
الاقوال بظهور اللسان ولا
يجوز البحث فى جديتها أو
دواعيها (نقض ٥١ سنة
١٩٨١/١/١٤).
هذا الحكم منشوران في
عزمي البكرى - مرجع سابق
ص ١٢٥).

ومن ناحية ثانية فإن حد
الردة ذاته أمر مختلف عليه
بين فقهاء المسلمين حيث
تتوارج مواقفهم بين من
يرفض وجوده أصلاً وبين
من يقدر عكس ذلك . ومن
الأصول المسلم بها أن
العقوبات يجب أن تكون
محددة تحديداً دقيناً لا
خلاف عليها ، حتى يتمكن
القاضى من تطبيقها على
الجرائم المعروضة عليه.

تشريعية أو غير تشريعية، والمادة ٤ من الإعلان العالمي بشأن القضاء على جميع أشكال التعصب والتمييز القائمين على أساس الدين أو المعتقد:

١ - تتخذ جميع الدول تدابير فعالة لمنع واستئصال أي تمييز، على أساس الدين أو المعتقد، في الاعتراف بحقوق الإنسان والحريات الأساسية في جميع مجالات الحياة المدنية والأقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية، وفي التمتع بهذه الحقوق والحريات.

٢ - تبذل جميع الدول كل ما في وسعها لسن التشريعات أو إلغائهما حين يكون ذلك ضروريًا لتحول دون أي تمييز من هذا النوع، ولاتخاذ جميع التدابير الملائمة لكافحة التعصب القائم على أساس الدين أو المعتقدات الأخرى في هذا الشأن.

كما أن تأسيس هذا الحكم على قبول دعاوى الحسبة يشكل إهداً لحقوق المرأة وكرامتها، حيث يسمح بتقريرها عن زوجها رغماً عن إرادتها وبناءً على طلب شخص لا تربطهم أي صلة باطراف العلاقة الزوجية، مما يتعارض مع نص المادة ١٢ من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان التي تنص على لا يجوز تعريض أحد لتدخل تفسفي في حياته الخاصة أو في شؤون

الحق في رفع بعض الدعاوى بينما تحجب عن المواطن غير المسلم هذا الحق.

إن قبول الحكم لدعوى الحسبة التي تقيم تفرقة طائفية بين أبناء المجتمع الواحد بخصوص الحقائق القانونية إنما يشكل إهداً لمفهوم المواطنة المعاصر حيث لم تعد غالبية المجتمعات الإنسانية الحديثة، ومنها مجتمعنا، تؤمن حق المواطنة على اعتبارات سياسية، وإنما اضطجع حق المواطنة مؤسساً على اعتبارات الانتماء للجماعة الوطنية بعض النظر عن الانتماء الديني.

ولا يتعارض القبول بدعوى الحسبة مع المادة ٤ من الدستور فحسب وإنما يتعارض مع المادة ٧/٢ من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وكذلك قيم المساواة والمواطنة التي نصت عليها المادة ٢/٢ من العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية تتعهد كل دولة طرف في هذا العهد، إذا كانت تدابيرها التشريعية أو غير التشريعية القائمة لانتزاع قواعاً أعمال الحقوق المعرف بها في هذا العهد، بناءً على شرط الأصفة والصلاحية في الدعوى الواردة في المادة الثالثة من قانون المرافعات على هدى هذا المبدأ الدستوري وبذلك تتعارض دعاوى الحسبة مع الدستور لأنها تقييم تمايز بين المواطنين على أساس

الحسبة التي تمس حق من حقوق الله تعالى وقد جاءت كاجتهاد بشري وإبداع فقهى للفقهاء المسلمين متاثرة بالدعوى الشعبية فى القوانون الرومانى ومتوازنة مع حقيقية تأسيس الدولة فى هذا العصر على أساس دينية.

وقد تضمن التشريع المصرى فى المادة ١١٦ و٨٩ من لائحة ترتيب المحاكم الشرعية سنداً لتشريعى دعاوى الحسبة وقد أتى القانون رقم ٤٦ لسنة ١٩٥٥ لبلغى هذا السند التشريعى ويقرر خضوع منازعات الأحوال الشخصية لقواعد قانون المرافعات طالما خلت اللاحقة من قواعد خاصة تنظم هذه المنازعات.

ويخلو قانون المرافعات المصرى من أي سند تشريعى لدعوى الحسبة خاصة إذا أخذنا فى الاعتبار التغير الذى طرأ على البنية التشريعية بمصدره دستور ٧١ الذى أعتمد فى المادة ٤٠ منه مبدأ المساواة بين المواطنين والذى حظر التمييز بينهم على أساس دينية حيث يجب أن يفسر شرط الأصفة والصلاحية فى الدعوى الواردة فى المادة الثالثة من قانون المرافعات على هدى هذا المبدأ الدستورى وبذلك تتعارض دعاوى الحسبة مع الدستور لأنها تقييم تمايز بين المواطنين على أساس دينى يمنحها المواطن المسلم

كانت في جوهرها تسييد
نقط نقدي فني باحتمام
قضائية عوضاً عن الساحة
الطبيعية لذلك.

٦ - شبهة عدم دستورية
المادة ٢٨٠ من لائحة ترتيب
المحاكم الشرعية
والتي تنص على تصدر
المحاكم طبقاً للمدون في
هذه الاتاحة ولارجع الأقوال
من مذهب أبي حنيفة، ما
عدا الأحوال التي ينص
فيها قانون المحاكم الشرعية
على قواعد خاصة فيحب
فيها أن تصدر الأحكام طبقاً
لتلك القواعد، وهناك شبهة
في أن هذا النص يتعارض
مع المبدأ الدستوري القاضي
بالفصل بين السلطة
التشريعية والسلطة
القضائية. حيث أحال
القضاء مهمة البحث عن
القاعدة القانونية في مذهب
أبي حنيفة، فإذا كانت
القاعدة التي اعتمدها
القضاء وأضجه الرجحان
فلا غضاضة وتنتفى شبهة
عدم الدستورية، أما إذا كان
رجحان القاعدة أمراً مبهماً
فإن عمل القاضي في هذه
الحالة يتجاوز نطاق البحث
عن القاعدة - وهو من
صنيم وظيفته - ليدخل في
نطاق تشريعها وهو ما
يخرج بالضرورة من نطاق
اختصاص سلطة
القضائية ليدخل حسراً في
دائرة اختصاص السلطة
التشريعية.



أسرته أو مسكنه أو
مراكاته، ولا لحملات
تتس شرفه وسمعته، وكل
شخص حق في أن يحميه
القانون من مثل ذلك التدخل
او تلك الحملات.

٤ - دعاوى الحسبة وقهر
حرية الفكر
ولعل من أخطر
الاشكاليات القانونية التي
يثيرها هذا الحكم، هي
مدى ملائمة الآخذ بدعوى
الحسبة في قضايا الرأى
والفكير والاعتقاد لما تتطوي
عليه تلك الدعاوى في هذا
المجال من تفتيش في
ضمائر الكتاب والمفكرين
والباحثين والآباء، فلاشك
أن البقاء على دعاوى
الحسبة قد يفتح الباب على
مصالحة في ظل مناخ
التعصب والتطرف السائد
في البلاد، أمام فسائل
إسلامية متطرفة إلى
استخدام هذه الدعاوى
كسلاح ضد المخالفين لهم
في الرأى أو الإجتهاد
ووضعهم هدفاً لبنادق
الاغتيال، حيث تنظر العديد
من المحاكم في مصر عدداً
هائلاً من تلك الدعاوى
 تستهدف العديد من
المفكرين والمسحفيين
واساتذة الجامعات مثل ..
د/ عاطف العراقي، رجاء
النقاش، محمود التهامي،
يوسف درويش وغيرهم.

٥ - القضاء والمصراع
الفكري:

رابعاً: الحكم والحرابيات
الأساسية للإنسان

١ - إهداره لحربية
الاعتقاد والتعبير
إن تقدم حضارات
الشعوب إنما يقاس بمدى
ما يتمتع به أفرادها من
حرابياتهم الفكرية
والاعتقادية والتى تعد
ضمانته أساسية للانطلاق
نحو المستقبل والقدرة على
الخلق والإبداع، وقد
استقرت العابير الدولية
لحقوق الإنسان على أنه
لا يجوز لأية قوى مهما كانت
أن تتدخل لسلب هذا الحق
من أي إنسان.

وقد جاء هذا الحكم
متعارضاً مع المادة ٤٦ من
الدستور المصرى والتى
تنص على أنه تتفل الدولة
حربية العقيدة وحربية
مارسة الشعائر الدينية.
كما يتعارض أيضاً مع المادة
٤٧ التي تقضى بان حرية
الرأي محفوظة وكل إنسان
التعبير عن رأيه ونشره
بالقول أو الكتابة أو
التصوير أو غير ذلك من
وسائل التعبير في حدود
القانون. ويتعارض أيضاً
مع المواد ١٩، ٢٠ من العهد
الدولى للحقوق المدنية
والسياسية.

فضلاً عن ذلك كله فإن
مسألة الربدة، لم يتناولها
القانون الداخلى ومن ثم
بات لزاماً على القضاء
المصرى أن يعملوا فيها
قواعد القانون الدولى التي

في مرتبتها التشريعية من
قواعد القانون المحلى
(يراجع مجموعة القواعد
سالفاتة البيان من ق ٣٩ حتى
ق ٥٢ - ص ١٦٤ وما بعدها).

٢ - الحكم يهدى حرية
البحث العلمى:

يشهد العالم اليوم نهضة
علمية شاملة متتسارعة،
اللهاج بها والمشاركة فيها
يشكلان شرطاً ضرورياً لازماً
لئى تقدم وتطور مجتمعنا،
وهو ما لا يمكن أن يتأتى إلا
بتوفير أوسع حرية ممكنة
للبحث العلمى مع الإقرار
بان حرية البحث العلمى كل
لا يتجزأ. فالتقدم الحادث
اليوم فى العلوم الحديثة
كالهندسة الوراثية وعلم
نزعاعة الأنسجة على سبيل
المثال يقدم إمكانيات
واحتمالات أمام كافة
المجتمعات البشرية
والعساف بحرية البحث
العلمى يصبب تلك العلوم
فى مقتل.

وكما نص إعلان لبما
بشأن الحرية الأكademie في
المادة الثالثة (الحرية
الأكademie شرط مسبق
أساسى لوظائف التعليم
والبحث والإدارة والخدمات
التي تستند إلى الجامعات
وغيرها من مؤسسات
التعليم العالى ولجميع
أعضاء المجتمع الأكademie
الحق فى الانطلاق
بوظائفهم دون تمييز من أي
نوع ودون خشية التدخل أو
القهر من جانب الدولة أو



اقررت حرية الرأى والتعبير
والاعتقاد، وفي هذا الصدد
تحدد أن أحكام محكمة
النقض قد استقرت على أن
قواعد القانون الدولي -
ومصر عضو في المجتمع
الدولي - تعد منتهمة في
القانون الداخلى دون حاجة
إلى إجراء تشريعى . فليزم
القاضى المصرى بإعمالها
فيمما يعرض عليه من مسائل
تشتاولها تلك القواعد ولم
يتعرض لها القانون
الداخلى ... إلخ (الطعنان
رقمى ٢٥٩ - ٣٠٠ لسنة ١٩٥٤).
جاس ٢/٢٥ - ٢/١٩٨٢ -
مجموعة القواعد سالفاتة
بيان ق. (١٦٨ ص ٥١).

وقد أقرت محكمة النقض
في العديد من أحكامها
وجوب تطبيق المعاهدات
الدولية الثانية والجماعية
إلى وقتها مصر مع غيرها
من الدول واعتبارها أعلى

الضمير الإنساني المعاصر
أيَا كان الغلاف الذي تقدم
فيه تلك الفكرة.

٤ - الحكم يهدى كرامة
المراة مرة ثانية:
ومرة أخرى ياتي هذا
الحكم ليهدى كرامة المرأة
مرة ثانية وذلك عندما استند
في تكبيره. نصر حامد أبو
زيد إلى إنكاره لما هو معلوم
من الدين من إباحة
الجواري حيث نص الحكم
على ما يلى: حيث قرره
المستاذ فضـه - د. نصر
أبو زيد - في خصوص ملك
السمين يتغاضـ عن مع
الخصوص القطعية الواردة
بكتاب الله تعالى والتي يلزم
إتباع حكمها إذا توافرت
شروطها وانتفت موانعها ،
أى إذا وجد ملك السمين
لاركانه الشرعية وشروطه
انتفت موانعه: (ص ١٦ من
حيثيات الحكم).

ولاشك أن إقرار مثل هذا
القول ، بعد انتقادـ من
كرامة المرأة يجعلها مجرد
محل للمعاشر الجنسية
والملكية ويمثل عودة غير
جميدة إلى مفاهيم الرق
والاستبعاد التي تجاورتها
البشرية في مسيرتها نحو
العدالة والحرية والمساواة .
وجاء الحكم في هذه
الجزئية ليشكل انتهاكاً
للمادة الرابعة من الإعلان
العامي لحقوق الإنسان
والمادة الثامنة من العهد
الدولي للحقوق المدنية
والسياسية ، كما يشكل

ذصر أبو زيد - عن معاملة
أهل الذمة وما ورد بشأنهم
من وجوب الجزية عليهم
 وأن القول بذلك يعني جذب
المجتمع للوراء إلى مرحلة
تجاوزتها البشرية في
تضليلها الطويل من أجل
عالم أفضل فهذا القول رد
لبيات الله تعالى في شأن
الجزية ووصف لها
باوصاف قد تخرج البعض
من أن يصف بها كلام البشر
وأحكامهم بل وهو قول
يخالف ما أوجبه القرآن
ال الكريم والستة النبوية من
أحكام تمثل قمة المعاملة
الإنسانية الكريمة للأقليات
غير الإسلامية وهي معاملة
يتعنـى المسلمين في العالم
أجمعـ أن تعامل الدول غير
المسلمة الأقليات الإسلامية
مـداخلـها بمعـشارـ أحكـامـ
الإسلام للأقليةـ غيرـ المسلـمةـ
بدلاً من المذايـحـ الجـمـاعـيةـ
للرجالـ والنـسـاءـ والـولـدانـ .
أما آيةـ الجزـيةـ التي خـرجـ
عليـهاـ المستـاذـ فـضـهـ وهـيـ
آيةـ قـاطـعةـ الدـلـالـ فـهـيـ الآيةـ
٢٩ـ منـ سـوـرـةـ التـوـبـةـ .
(ص ١٦ من حـيثـياتـ الحـكـمـ).
ويذهبـ الحـكـمـ الـاسـتـنـافـيـ
إـلـىـ أـنـ مـثـلـ هـذـاـ القـولـ يـعـدـ
رـدـةـ وـسـبـبـاـ كـافـياـ لـتـكـيـرـهـ .
نصرـ حـامـدـ أـبـوـ زـيدـ
بـحـسـبـانـهـ إـنـكـارـاـ لـمـعـلـومـ
مـنـ الـدـيـنـ بـالـضـرـورةـ وـهـوـ
الـأـمـرـ الـذـيـ يـنـسـفـ حـقـ
الـمـوـاـطـنـةـ مـنـ اـسـاسـهـ وـيـحـوـلـ
الـمـوـاـطـنـينـ غـيرـ الـمـسـلـمـينـ إـلـىـ
مـحـرـدـ رـعـاـيـاـ لـاحـقـقـوـقـ
مـوـاـطـنـهـ لـهـمـ وـهـوـ مـاـ يـابـاهـ

٣ - الحكم يهدى مفهوم
المواطنة مرة ثانية:
وذلك عندما يمؤسس
قضائه بربـةـ دـ. نـصـرـ حـامـدـ
أـبـوـ زـيدـ عـلـىـ اـسـاسـ إـنـكـارـهـ
لـوـجـبـ دـفـعـ الـمـسـيـحـيـنـ
الـجـزـيةـ عـنـ يـدـوـهـمـ صـاغـرـونـ
حيـثـ يـقـولـ الحـكـمـ اـمـاـ مـاـ
اوـرـهـ الـمـسـتـاذـ فـضـهـ - دـ.

ويهيب بكافة مؤسسات المجتمع المدني العمل سوياً من أجل:-

(١) القضاء على التغيرات التشريعية التي تسمح بصدور مثل هذه الأحكام وعلى الأخص إصدار تشريع ينص صراحة على إلغاء دعاوى الحسبة.

(٢) تنقية كافة التشريعات المصرية بما يتواكب والمعايير الدولية المستقرة في مجال حقوق الإنسان.

(٣) إضفاء حصانة تشريعية على أعمال البحث العلمي.

(٤) العمل على تأكيد الضمانات الكافية بما يحفظ للمرأة كرامتها وحقوقها وحمايتها من أي تدخل في خصوصيتها، وفي هذا السياق ينبغي إعمال بنود اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة.

التدخل أو المساس.

وأخيراً لا يسع مركز المساعدة القانونية لحقوق الإنسان إلا أن يضع كافة مؤسسات المجتمع المدني والدولة إزاء مسؤولياتها. فهذا الحكم في حقيقة الأمر ليس حكماً بتفير، نصر ولكلة مؤسسات المجتمع وعلى رأسها الدولة، وتغافراً بوجه خاص لكافحة منظمات حقوق الإنسان، فمن يتمسك بمفهوم المواطنة غير مؤسسة على اعتبارات بينية يعد وقفاً لهذا الحكم منكراً لعلوم الدين بالضرورة ومن ثم يضحى كافراً.. ومن يرفض العبوبية والاسترقاء بتغافره، وحيث ينص الدستور المصري على حق المواطنة والمساواة بين المواطنين في الحقوق والواجبات العامة بدون تمييز على أساس بياني وهو ما يتعارض مع مفهوم الحرية ومن ثم دستوراً كافراً. إن هذا الحكم القضائي يضع المجتمع المدني باسره في مازق شديدة الخطورة.

لذلك يعلن المركز تضامنه مع الدكتور نصر حامد أبو زيد والدكتورة ابتهال يونس

انتهاكاً لأحكام الاتفاقية الدولية الخاصة بالقضاء على كافة صور العبوبية والرق.

٥ - الحكم يخالف مفهوم الحقوق الملازمة لصفة الإنسان: بعد الحكم بالتفريق بين د. نصر حامد أبو زيد وزوجته مخالفة للحقوق الأساسية في تكوين أسرة خاصة وعدم الاعتداء أو التدخل في خصوصياتها، وذلك بالمخالفة لنص المادة ٥٠ من القانون المدني والمادة ٤٤ فقرة ١ من الدستور المصري.

كما جاءت الدعوى ومن بعدها الحكم ليشكل تدخلاً تعسفياً في الحياة الشخصية للدكتور نصر حامد أبو زيد وزوجته وهو الأمر الذي يشكل انتهاكاً لنص المادة ١٢ من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وللمادة ١٧ من العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية التي تؤكد على أنه:

١ - لا يجوز تعريض أي شخص، على نحو تعسفي أو غير قانوني، للتدخل في خصوصياته أو شفونه أسرته أو بيته أو مراساته، ولا لای حملات غير قانونية تعس شرفه أو سمعته.

٢ - من حق كل شخص أن يتحقق القانون من مثل هذا

قول عللاً قول الدكتور نظر حامد أبو زيد

عبدالغادر خليفة خوجلي

ثانياً: وتقديم القراء على مفكرينا أمر لا يشك مطلقاً في أن كاتبنا الكبير سوف يحمدده لنا، وربما يطرب له، وما ذلك إلا لأن القراء في مجدهم هم الشعب الذي يجب ويحصن المفكريين والعلماء.

يقول الدكتور في ص ٢٩٣ من كتاب «الأسطورة والتراث» الآتي:-

«ويمكن الحديث عن الإيديولوجية القرشية، وهي الإيديولوجية التي حاولت توظيف الإسلام لصالحها، وتبدى ذلك في إرساء مبدأ «الخلافة في قريش»، وذلك في اجتماع السقيفة عشية موت النبي، كما تبدى كذلك في إلغاء القراءات الأخرى وتنبيه قراءة قريش للقرآن الكريم وحدها في عصر الخليفة عثمان بن عفان».

انتهى كلام الدكتور.

هنا نرى سببين قال بهما الدكتور لتدعم رأيه القائل بمحاولة قريش توظيف الإسلام لصالحها.

(١) ما دار في اجتماع السقيفة
 (٢) إلغاء القراءات الأخرى وتنبيه قراءة قريش وحدها للقرآن الكريم وذلك في عصر الخليفة عثمان بن عفان.

بالنسبة للسبب الأول ، إذا كان قد تبدى في صراع السقيفة طموح قريش في توظيف الإسلام لصالحها، فعماذا عن الطرف الآخر؟ لم تكن له من المصالح ما يريد أن يوظف الإسلام لخدمتها؟ من المرجح أن الطرف الآخر دخل حلبة ذلك الصراع بداعياً عنها، والا قلليس أماننا أن نقول بأن ذلك الطرف الثاني دخل تلك الحلبة بشعارات مثل عليا مجردة صوفية النزعة ، سماوية المزاج

كنت أقرأ بالأمس كتاباً رانعاً للمفكر سيد محمود القمني بعنوان «الأسطورة والتراث».

وفي نهاية الكتاب وجدت تعليقاً ملحاً به بقلم د. نصر حامد أبو زيد، وكان التعليق

رانعاً أيضاً، ولا عجب في ذلك فالكاتب

الدكتور نصر - في رأيي ومن خلال مؤلفاته - نستطيع أن نقول أنه يحتل مركزاً متقدماً في مسيرة كوكبة مفكري

العصر الذين يعملون للارتفاع بالتفكير ولتنمية التراث ومحاولة وضع التاريخ في

مساره السليم المتراصط المتداخل وتسعي

أقلامهم لتوسيع دائرة التنوير ونشر الوعي واحترام العقل.

انا سعيد واعجابي كامل بعلم د. نصر المتدقق الغزير واتساع دائرة مهضومه العلمي. ويزينني سعادة أنني انقدم اليوم بمحاجرات ببساطة لا تمس التوجهات الأساسية، ولكنها قد تنفع في ترتيب الأمور. هذه الملاحظات طرأت على الذهن عندما قرأت تعليقه على كتاب المفكر الفقهي. وانا هنا اعلق فقط عن خاطرة علقت بذهنی رأيت ان اقدمها للقراء أولًا ثم للمفكر العملاق.



(١) كفاعة قريش وجود الكادر الأكثر تاهيلاً وقدرة في صفوتها للإمساك بزمام السلطة والقيادة. وذلك لأن قريش تمت باستقرار نسبي كبير وذلك بسبب خروجها النسبي الكبير عن حياة البداوة والرعاي والترحال بحثاً عن الماء والكلأ واستقرت في الحواضر. واظن أن لا حاجة تدعونا أن نذكر بأن الاستقرار هو الخطوة الضرورية اللازمة للانتقال إلى حياة أكثر تقدماً.

ولقد لعبت التجارة دوراً هاماً في حياة قريش بشكل يميزها عن بقية القبائل، وحتى تلك التي كانت تعارض التجارة أيضاً في يترب والطائف، وما ذلك إلا موقعها (مكة) فهي ملتقى كبير للطرق التجارية. لذلك فقد احتلت مركزاً هاماً في التجارة العالمية. بذلك تحكمت من الانطلاق بتجارتها خارج بلاد العرب في رحلات شهيرة (الشتاء والصيف) وبهذا تحولت مكة من قرية صغيرة من قرى القوافل، يقنع أهلها بما تنقله القوافل التي

وبعيدة عن واقع الصراع القبلي وتغلب المصالح. وليس هذا من الحقيقة في شيء فيما يبدو.

باب المظوم في تلك الحالة كان مقتولاً أمام الطرفين وعلى قدم المساواة في صراع تكاد تكون أهدافه الحقيقة معلنة. كل الفرق في ذلك الصراع إن قريشاً دخلته بشهية أكثر انتفاخاً.

أن أساوى بين أهداف الطرفين في اجتماع السبقية فهذا لا يعني أني أقف موقف الحياد من ذلك الصراع ، فهو قادر على أن أشارك في ذلك الاجتماع (وهذا افتراضي) لدحرزت تماماً لقريش حتى لو كنت من الأنصار بل ومن كبارهم (وهذا أمر صعب بسبب سيطرة روح العصبية والقبلية) كما فعل بشير بن سعد وهو من كبار الأنصار (بحذتنا بذلك استناننا الكبير خليل عبد الكريم في كتابه (قريش من القبلية للدولة المركبة) انجاز لقريش له أسبابه.

القراءة) والجميع من قريش".
أنا أعتقد أن ثمة ضرورة فرضت نفسها
فرضًا على الخليفة الثالث لاتخاذ الخطوة ،
بحيثًا عندها د. طه حسين فيقول:

"وعاب خصوم عثمان عليه أنه حمل
الناس على مصحف واحد، ثم لم يحظر غير
ما جاء في هذا المصحف فحسب، ولكنه
جسم الأمر حسماً، فحرق ماعداً هذا
المصحف من الصحف التي كتب فيها
القرآن. قال المعترضون على عثمان أن النبي
قال «أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها
كافر شافر»، فعثمان حين حظر ما حظر من
القراءة ، وحرق ما حرق من الصحف، إنما
حرق نصوصاً أنزلها الله، وحرق صحفاً
كانت تشتمل على قرآن آخره المسلمين عن
رسول الله وما يتبعه الإمام أن يلغى من
القرآن حرفاً، أو يحرق من نصوصه نصاً.
وقصة جمع القرآن على مصحف واحد
ليست بسييرة إلى هذا الحد الذي تصوره
خصوم عثمان وأنصاره، فقد روى عن
النبي روايات متواترة أنه قال: «نزل القرآن
على سبعة أحرف»، ولكن المسلمين مازالوا
مختلفين في تأويل هذا الحديث إلى الآن،

فقوم يرون أن هذه الأحرف هي المعانى التي
تناولها القرآن من الوعد والوعيد والأمر
والنهى واللوظة والشخص، وقوم يذهبون
بالأحرف مذهب التصوف، وقوم يرون أن
هذه الأحرف هي الفاظ تختلف في مابينها
باختلاف اللغات التي كانت العرب تتكلّمها.
ولم يتفق المسلمين اتفاقاً قاطعاً على معنى
دقيق لهذا الحديث، فلا يصح الاحتجاج به
على عثمان حتى يتفق المختصون
والأنصار على معناه. وقد ظهرت الروايات
بأن المسلمين اختلفوا في قراءة القرآن أيام
النبي نفسه، ولم يكن اختلافهم في اللهجات
إذا كان اختلافهم في الالقاظ دون أن
تختلف معانى هذه الاقاظ.

وحات الشكوى إلى عثمان بان المسلمين
في الأنصار والشغور يختلفون في قراءة
القرآن، ثم يختارهم قرائه على قرآن غيره ، حتى
اوشكوا أن يفترقوا، وحتى قال حذيفة بن

تمر بها من بضائع يتجررون فيها مع
جيئائهم في يثرب والطائف وأعراب
البوادي والوافيين للحج والعمرة إلى مدينة
كبيرة لها علاقات تجارية مع أكبر القوى
الاقتصادية المحلية بها وفي مقدمتها
الدولتان العظيمتان فارس والروم كما قال
خليل عبد الكريم في : قريش من القبيلة
للدولة المركزية.

وهكذا ميزت التجارة قبيلة قريش
وجعلتها أكثر تقدماً وحيوية بالمقارنة مع
بقية القبائل. ويسبب انتصار قريش
المستمر المتقدم فقد أتيح لها أن تحصل على
قدر معقول من أحوال السياسة الخارجية،
ومن نتاج الحضارة الإنسانية في تلك
المراحل من تطور العالم ، وقد زادت
حصيلتها من المعرفة والثقافة والبيانات
السابقة، كما أتيح لها أن تعرف التعامل
بالنقد بدلاً من نظام التبادل السلعي الذي
كان سائداً بين القبائل ، وغنى عن القول أن
التعامل بالنقد بدلاً عن التبادل السلعي
مؤشر لبداية تفتح الوعي القومي كما يقول
العلماء.

(٢) هل كان من الممكن ؟
قبة قبائل الجزيرة العربية (وأخص بالذكر
قبيلة حنفية) أن تقبل بقيادة قبيلة أخرى
غير قريش؟

(٣) قريش - دون القبائل الأخرى - لها
إرث طويل ممتد في إقامة تلك الدولة بهذه
قصى المؤسس الأول مصروها بها شام وعبد
المطلب ... إلخ

(٤) الانحياز لقريش في تلك المعركة يعني
الوقوف بجانب القوى الديناميكية الصاعدة
(بلغة اليوم) أما السبب الثاني وهو تثبت
قراءة قريش وحدها لقراءة القرآن الكريم،
فقد يكون تعليقي عليه قريب الشبه بالأول.
إذا كان مشروع قريش الإيديولوجي يعمل
على تثبت لغة قريش وحدها لقراءة القرآن
الكريـم (يقول أستاذنا الكبير خليل عبد
الكريـم: هذا منحـي سياسـي لـحـما وـدـما). إذا
كان الأمر كذلك فلماذا لم يباين الخليفة الأول
والخليفة الثاني والخليفة الثالث - في
بداية خلافـته - للقيام بتلك المهمـة (ثبتـيتـ

البيان لعثمان : «ادرك أمة محمد قبل ان تتفرق حول القرآن»، فلو قد ترك عثمان الناس يقرأون قرأت مختلطة متباعدة في الفاظها لكان هذا مصدر فرقة لاشك فيها ولكن من المحقق ان هذه الفرقة حول الالفاظ ستؤدي إلى فرقة شرمنها بعد ان كان الفتح، وبعد ان استعرب الاعاجم، وبعد ان اخذ الأعراب يقرأون القرآن» طه حسين : الفتنة الكبرى ص ١٨١ و ١٨٢

بعد كل ذلك الا يوافقنا الدكتور نصر على ان ثمة ضرورة فرضت نفسها فرضاً على عثمان لتبني القراءات على لسان واحد؟ إذا مثلت شرف موافقة الدكتور على ذلك، فلتنا ان نسأل: ما هو اللسان العربي المريح للقيام بتلك المهمة؟

انا أجيئ على الفور انه بالحسم والضرورة لسان قريشى حتى لو لم يكن الخليفة قريشاً، لأن قريش خاصية وان القرishiين بشهادة القرآن الكريم كانوا اهل ذماء وفطنة، وكانوا أيضاً على درجة متميزة من الحضارة بالقياس إلى غيرهم من العرب دعك من الأعراب. «خليل عبد الكريم: قريش من القبيلة للدولة المركزية ص ٣٨٠ ولأنها

«العرب صناعتها الكلام وكان اهل الحجاز من بينهم خاصة اهل لسن وفصاحة اجتمع لهم من الفصاحة والخطابة والبيان العجيب والقول المصيب والكلام القريب، والمنطق الساحر ما زدته اسفار الدرب وازانت به لغة العرب» سمير عبد الرانق خليل عبد الكريم.

ولأنها

«يعلم الباحثون سهولة لفظ قريش وعذوبة لهجتهم باهم كانوا ينتظرون من لغة الواقيين عليهم وهم كثير بمكانة قريش البنية والاقتصادية ما عذر لفظه وخف حتى صارت لغتهم المثل الأعلى لسائر العرب بما فيها من عذوبة وجمال ومالهم من سعادة وشرف» على عبد الواحد في مادة لغة، من معجم العلوم الاجتماعية ص (٣٨)

نَبِيٌّ مُحْفَوظٌ .. وَالْمَهْزُولَةُ !

محمد حسینی

لقد نقلت نص الاتهام من عريضة الدعوى
التي رفها المدعى المعامل، والقضية تنظرها
بالفعل محكمة جنحيات المنصورة - محكمة
الجنحيات؟! - وقد نظرت القضية في ٢١ يونيو
الماضي، وترافع المدعى المعامل، ومحامي
المدعى عليه، وقد مازدكرات، ورفعت
المحكمة الجلسة إلى موعد تال، لم تحدده..
وكما قالت، فإنني أخشى أن نفاجأ - ذات يوم
- بأن ما تصورناه نكتة، أو سخفاً، أو محاولة
لا جنلاب الشهرة، قد تحول إلى حقيقة قاسية،
مثلاً حدث مع الأستاذ الجامعي حامد نصر أبو زيد..

لقد عرضت على أستاذنا نجيب محفوظ أن
يعبر المثقفون المستنيرون عن مناصرتهم
للإبداع، ورفضهم للتعسف الفكري والمصادرية،
فيحضر وجلسة المحاكمة.. لكنه رفض بشدة،
وأصر أن تجري المحاكمة في جو عادي، مثل أيام
قضية عادية حتى لا يسبب الأمر - في تقديره -
إرياكاً غير مطلوب..
يبقى أن هذه الدعوى هي السابعة عشرة في
قضايا رفعها المدعى العامي ضد رموزنا

إذا كان الحكم بتطبيق نصر حامد أبو زيد من زوجته قد فاجأ الجميع، فإبني أخشى أن تذكر المفاجأة باعتباره أستاذنا نجيب محفوظ مرتدًا ولن تصدر الصفة عن فرد أو أفراد.. فما أكثر الصفات التي اعتدناها من يتصورون أنفسهم حملة صكوك الغفران، والتي تبدأ بالعملاء والخيانة، وتنتهي بالارتداد عن الدين... نجيب محفوظ عبد العزيز يحاكم؛ لأن أيام محكمة جنایات المنصورة بتهمة التعدى على كل الأديان التي تؤدى شعائرها بأن نسب إلى الله العظيم، باعتبار أن عظمته هي محور العبادة والتقدیس في كل الأديان، اسمًا من غير أسمائه الحسنی، وهو الجلاوى، وذلك على سبيل الاتهام، وطلب المدعى - واسمه السيد السيد عبد الرحمن - وهو محام بالمنصورة، عقاب نجيب محفوظ بالمواد رقم ١٦١، ١٦١، ١٧١، ١٧١، ١٦٠، ١٦٠ عقوبات، والأمر ليس فرقعة ولا نكتة، إنه مهزلة أخرى تضاف إلى مسلسل مهازل - أو مأسى - القمع الفكري التي نحياها منذ سنوات، فكذنا نألفها..



يجب أن تشهد احتفالاً للمثقفين، يدافع عن حرية الإبداع، ويرفض الإرهاب الفكري..
لأنه قد تأثيراً مالى القضاء، فللقضاء قدسيته، وإنما يشغلنى التأكيد على أن الرجل الذي كاد يدفع حياته ثمناً لفتوى جاهلة، قد أصبح رمزاً لحرية الإبداع وحرية الفكر فى بلادنا.. وأن مثقفى مصر يواجهون معه كل محاولات الوصايا الدينية ماجوجية والإرهاب..
لقد حرصت أعداد من الأدباء والفنانين على حضور جلسات فيلم يوسف شاهين "المهاجر" تدليلاً على مناصرتهم لحرية الإبداع.. وتعجب محفوظ - في حياتنا - ليس أولاد حارتنا - وحدها، فأعماله هي التجسيد الأجمل لتطور فن الرواية العربية، وهي التبشير بكل ما هو حق وخير وجمال.

الفكرية والفنية والأدبية..
ومع أن بعض الأحكام قد صدرت بالفعل بتبرئة بعض المدعى عليهم - أستاذ الفلسفة عاطف العراقي، مثلاً - فإن المدعى المحامي يواصل رفع قضاياه.. وهو - وحده - أدرى بالأسباب..
والحق أن الجبلاوى - الذى يصر المدعى المحامي على أن الفنان يقصد به الذات الإلهية - تعبير عن فكرة مطلقة، معنوية. إنه الإيمان الدينى وليس التجسيد المادى للذات الإلهية.
الجبلاوى هو الإيمان، المعتقد الدينى. وحين قتل عرفة الجبلاوى، فمعنى ذلك أن العلم انتصر على الإيمان الدينى. ثم اتضح أن سعادة البشرية لا يتحققها العلم وحده، ومن ثم فقد نشأ الأمل فى استطاعة العلم أن يحيى الجبلاوى الإيمان، المعتقد الدينى، من جديد، وحين قتل عرفة الجبلاوى، فإنه قتل فكرة الإيمان، لأن الذات الإلهية مطلقة..
إن الجبلاوى موجود فى داخل كل منا. إذا تخلصنا منه، فنحن نتخلص من فكرة الدين، من الإيمان. موت الجبلاوى هو التعبير عن تحول العلم بدلاته الخيرة التى تستهدف تقويض إنجازات الإنسان، وتدمیر مستقبله.. وإذا كانت أولاد حارتنا - بعد مضى أعواماً على فوز تجريب محفوظ بجائزة نوبل - ما زالت تواجهاتهامات غبية وسخيفة، فإن قاعة المحكمة التى تنظر فيها الدعوى ضد الرجل،

الذبح بالماكم!

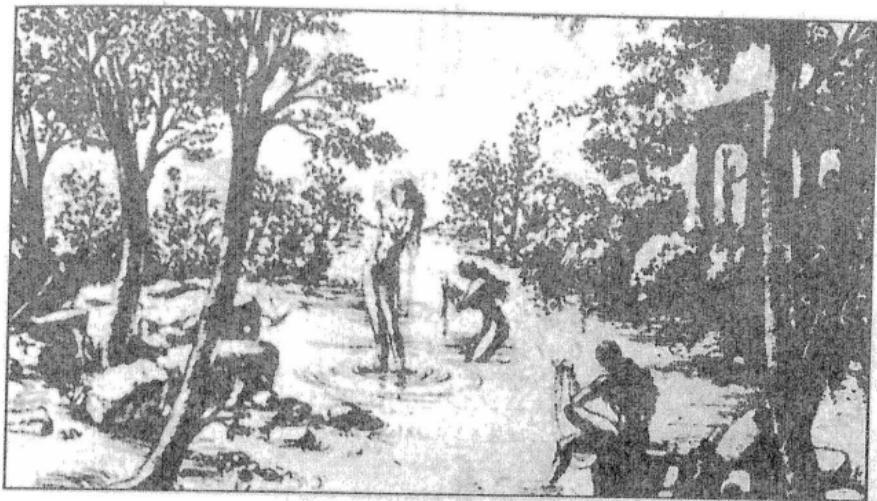
سعد الفرش

فعلى مدى ما يزيد على سويفسجل التاريخ أننا خرجنا من القرن العشرين بصفعة شديدة، تجبرنا على الإنحناء، والانكسار طويلاً المدى، ونؤكدان مائة عام من التنوير ضاعت هباء.. فهل تحول المثقفون إلى كانات غامضة تعيش في "جيتو" بعيداً عن التأثير في المجتمع، بدلليل صدور حكم قضائي "ابوجوب التفريق بين الدكتور نصر حامد أبو زيد وزوجه الدكتور ابتهال سالم؟"

وإن كان الإسلام بين معجزته العقل!.. ومن باب العقل وحده أن تكون مفردات الحوار خارجة من قاموسهم، وتنتسب إلى خطابهم ومنطقهم، فإذا كان عمر بن الخطاب قد أعلن عن مسؤوليته عن نعجة تتعرّض في العراق، وتقصيره في عدم تسوية الطريق لها، فمن باب أولى على هؤلاء أن يعنوا توبتهم على إراقة دماء البريء فالقتل بidea بكلمة مجانية ينطق بها من يجيد اعتلاء المثابر، فتحتحول إلى رصاص وقنابل، فماذا هم قاتلون إذا سطلوا عن مسؤوليتهم عن جرائم القتل؟.. وعلهم يعلمون أيضاً أن كل الكبار يمكن التوبيخ عنها إلا القتل، لاستحالة الحصول على السماح أو العفو من القتيل، فإذا كانوا يتحدثون باسم الإسلام ويقتلون - بينهم وبين أنفسهم - بما

ثلاث سنوات ، كتب عن قصة أبو زيد أضعف ما كتب عن قضايا المصادر على مدى التاريخ العربي. بما في ذلك كتب طه حسين ولويس عوض ومحمد خلف الله وبعد الرحمن بيديه وغيرهم ، فقد فتحت صفحة الحوار القومي بالأهرام صدرها القصيبة بنشر التقارير العلمية وتعلقيات الأستاذة والمفكريين ، وأصدرت محلات القاهرة وآداب ونقد وغيرها أعداداً خاصة عنه ، ولكن كل ذلك ذهب سدى؟! كيف؟ سؤال يجب أن يرد عليه المثقفون ، ليعرفوا على أي أرض يقفون وماذا فقدوا فاعليتهم ، وخسروا المعركة - حتى الآن على الأقل.

الآن.. هل نحتمكم إلى العقل ، وندعوا من لا عقل إلى حوار رغم رفضه للحوار ، ونفييب للعقل



طريقهم غير مبالغين
بمثات الصفحات التي
نشرت عن قضية نصر
زيو زيد.

يجب الاعتراف ثالثاً
بوجود خطأ ما أو خلل
يمعن وصول الأفكار إلى
القارئ المستهدف، لعيب
في لغة الخطاب أو في
المتلقى أو الوسيلة،
وهكذا ظلت الصفحات
التي نشرت عن نصر
وغيره بعيداً عن التداول
والقراءة، واقتصر جهود
تراثها على الذين كتبواها
لقط، والقراء في أجازة.
يجب التوجّه - إذن -
إلى الجمهور العربي،
خطاب حديث يفت
الخطاب التقليدي الخارج
من بطون الكتب الصفراء

المصادرة ارتد عن الإسلام
أو حتى لو حدث، فهل من
حق أحد أن يحاكمه، أو
أن يقتص منه؟ ..

بداية، يجب الاعتراف
بأننا إزاء آزمة حقيقة،
أطال لها كتاب وأساتذة
بالجامعة ومحامون
وقضاة، يساندهم جيش
هائل من الأميركيين
والحرفيين والسماسكيين
والسياسيين (راجع مهن
قتلة فرج فوده ومن
حاولوا قتل نجيب
محفوظ) ..

يجب الاعتراف أيضاً
بان هؤلاء محصنون ضد
كل أنواع الحوار ولديهم
مناعة تقيهم .. خير .. ما
يكفي من أفكار ومناقشات
ـ بدليل مضـ لهم في

يعلنون، فعليهم أن
يسارعوا إلى إعلان
نوبتهم النصوح ...
قد يقول جاهل إنه بذلك

يخدم الإسلام، ولعله
 بذلك لا يخدم إلا نفسه،
 ولا يخشى إلا على موقعه
 ، لأن العقيدة التي يمكن
 أن تهتز بكتاب أو رأي لا
 تستحق أن تقدس،
 والشجرة التي تنكسر
 أمام أول هبة للريح هشة
 الأساس . فلماذا يحيلون
 خوفهم على أنفسهم إلى
 الإسلام ، مستخدمين في
 ذلك كل الأسلحة غير
 المشروعة؟

لم نقرأ أن أحداً - على
 مدى سبعين عاماً منذ
 آزمة الشعر الجاهلي -
 من قرأوا كل الكتب

من الرسول صلى الله عليه وسلم الذي غضب علينا شديداً حين أخبره أسامة بن زيد بقتله لرجل من صفوف الكفار في إحدى المعارك، وكان الرجل على وشك قتل أسامة، فلما هم الآخر يضرره بالسيف نطق الرجل بالشهادة، فاصرأسامة على قتله، ومير للرسول ذلك بان الرجل قالها خوفاً من السيف وليس اقتناعاً، فاعتراض قائلاً: أنت مُقتل من يقول لا إله إلا الله، هل شفقت عن قوله^{١٤}، وظل يكررها غضباً وأسفًا وتبرؤا.

إن الحكم على المفكرين، يكرس بل ويحفر مجرى حدياً للدماء، ولم يكن الحكم الآخرين إلا بثحاً حقيقياً لنصر أبو زيد، وإهانة للعقل، ولو كان هؤلاء ي يريدون الإصلاح حقاً لما ركزوا على الجانب الجنسي للمسألة بالتفريق بين الزوجين في الفراش، اللهم إلا إذا كان الأميون سوف يقومون بالشق الثاني من المسألة بتبني تحركات مصر أبو زيد وزوجته لوضع نهاية لحياته ليصبر ودمه لعنة في عنانق الذين زجوا بهذا الحكم الخطير، ثم أين هؤلاء المجامرون والمستشارون وغيرهم من

أحداً - حتى الرسول - بقتله، أو البحث عن خبياناً أفكاره، ولم يحدث أن قتل النبي أو الصحابة أحداً لأنه خرج من الإسلام في صمت، وليس في القرآن حد للردة، ولكنه مصطلح سياسي لتأديب الخارجين على الدولة، وما دام المرتد لم يعتد على أحد فلماذا نحاكمه؟

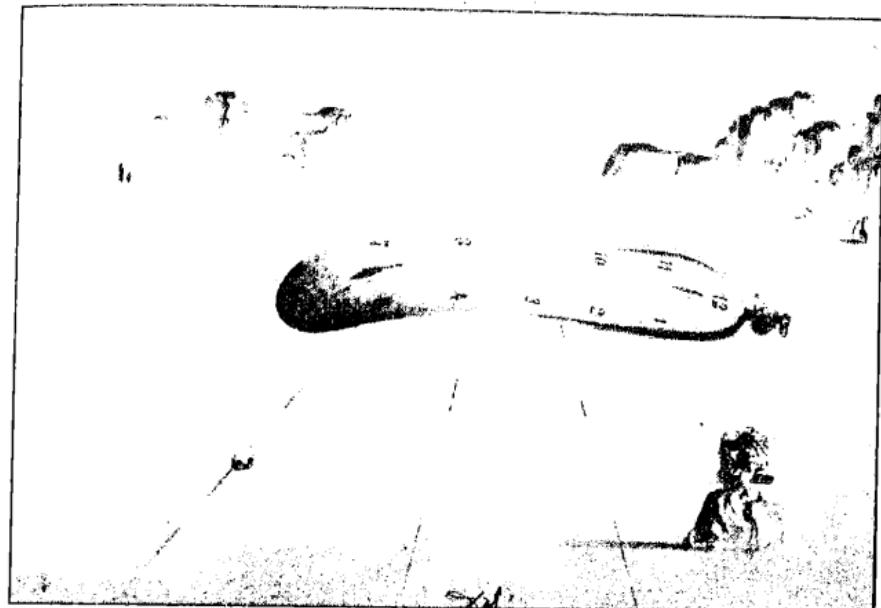
ثم من هو الإنسان الذي ألهمه الله القدرة ومنحه معجزة كشف الكفر^{١٥} .. ماذا الأمر يتحمل أكثر من وجهة نظر فران القاضية تعتبر منتهية، وقد أكد نصر أبو زيد - وزوجته - أنه يبدي رأيه ويخدم الإسلام بعقل مستنير ويقرأ النصوص على ضوء الحقائق والسياق التاريخي الاجتماعي والسياسي الذي أصدر فيه الفقهاء -

السلف - أحكامهم وأزائهم، فيكتفى تطبيق آراء قديمة على قضائياً حديثة إهانة للعقل الذي يخرج من القرن العشرين بصفعة أكبر من قدرته على الاحتمال.

الآن يكفي من يتهم بالردة وليس في الإسلام حد للردة أصلاً - إن يقول القاضي لا إله إلا الله، تم أن القاضي، أكثر علماء والناطق بلسان من شبعوا موتنا، على أن يعتمد على المصدر الأساسي وهو القرآن الكريم الذي ينحى كثير من الدعاة التقليدية جانباً، ويستبدلون به أقوال العلماء، ومازال حملة الدكتورة يقولون كلما تصدوا القضية جديدة: يرى العلماء .. وقال العلماء .. أو يقول السلف .. وهم بهذا أشبه بمن يصر على إصابة نفسه بالعمى، حتى يحظى بشرف مساعدة الموتى له، وإرشاده إلى طريق لم يالفوها، وقضايا لم تكن مطروحة، ولو عاش السلف هذه الأيام لغيروا أروعهم، أو بحثوا عن إجابات جديدة، ولكن الجهلاء لديهم الشجاعة لتجاهل القرآن في الوقت الذي يخشون فيه سطوة الموتى ..

القرآن - الذي هو فوق السنة وأقوال العلماء - يقرر حرية الكفر، سواء ظل الكافر على كفره، أو خرج من الإسلام بإرادته وفيض الكفر، ففي سورة النساء (١٣٧) .

يقول : إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا كفراً لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهيمهم سبيلاً، ولم يأمر



مرض.. وعلى مصر السلام.

سؤال : هل يأتي هذا الحكم - الصفة - كرد فعل سعودي على غضب الشعب المصري بسبب جلد الطبيب المصري بالسعودية بعد أن ثار لكرامته؟

سيقول جاهلى إن القلم أخطر من السلاح ، والكتاب يفتك بعقل الشعوب ، ولعلهم يتوجهون أن ضعفهم وعجزهم عن إجراء حوار عاقل ومستوى هو الذي دفعهم للبحث عن سلاح أو راوع الآخرين ، والذي يخشى على عقيدة من قراءة كتاب ما ، لن يقرأه ، وهل تنصر المسلمين الذين قرروا الانجيل ، أو اسلم المسيحيون - الذين درسوا القرآن وحفظوه .. أبدا .. ولكن الضغف نابع من الذين في قلوبهم الانتهاكات اليومية - الانهائية - في حق الشعب المحتقتو بالحياة .. هناك المؤذنات من يتحكمون في مصائر شعب من التجار المحتكرين للصوص والعمالء والخونة ، ولكن العلامة مجاهلون قاتلوا الشعوب ، ويركزون فوهات البنادق على رجل لا يملك إلا الكلمة ، بحجة أنه مرتد ، قايمهما المرتد إذن؟ .. السنتا جمبعا مررتين عن كل قيم من شأنها احترام الإنسان ورفع قيمة العقل؟

من المآذن إلى المحارق

غادة نبيل

سماعه وحاول إلا تتحدث
كثيراً لا تحاول مناقشة
هذه الأفكار.. واجبهم على
أسئلتهم فقط (١)
والسؤال.. لماذا
مينوشيو؟
أقول .. ليس إلا لكونه
إنساناً.. قرأ واجتهد
وخرج على قريته بتفسير
مستقل وغير مقبول دفع
حياته ثمناً له.
والسؤال : لماذا ذكر
أبو زيد بن ساق من نفس
المبدأ : إنسانيته.
وإذا وضعنا اسم
وعقيدة الشخص ومركزه
الاجتماعي جانباً لتبقى
لنا الحالة فإن ذلك قطعاً
لا يعني إقصاء التفرد..
وهو بالطبع محصلة هذا
كله لكنني أخترت أن انظر
إلى د. أبو زيد من حيث
كونه نموذجاً لإنسان
باحث عن شكل أو فلنقل
نموذج تفكير معايير فهو
يحاول أن يحاورنا
كمجتمع من نقطة ارتكاز
منطق يقوم على المسافة
والنسبة، ومعارضة أو

في حكاية غير طريقة
للمرور الخالي إلى كارلو
جيتسيرج يروى لنا مأساة
طحان من شمال إيطاليا
في القرن السادس عشر
يدعى مينوشيو.
مينوشيو هذا كان
متعلماً عكس فلاحي
ضيعبته واستطاع بالقديل
من المعلومات التي جمعها
أو قرأها في مراجع شتى
أهمها سير القديسين
وطبعة إيطالية للقرآن
وبيكاميرون ليوكاشيو
(قبل التعديل والحذف
الذى أصابها) وقصيدة
طويلة غير معروفة الأصل
تعود للقرن الخامس عشر
عنوان Historia del Giudicio
أن يؤلف

لا
عصري لا يخفى
ولن أتخلى عن قضيتي
عصري بانس،
عصري سافل،
عصري شجاع،
مجيد،
وبطل
أنالم أندم يوماً لكوني
أتيت هذا العالم ياكراً.
إنني من القرن العشرين
وأنا فخور بذلك.
(من إحدى قصائد
الشاعر التركي ناظم
حكمت في السجن - دون
تاريخ أو عنوان)
دعوني أقص عليكم قصة
الطحان والدين.

المشروع أن تكون إحدى أهم الآيات التعامل معه - بعيداً عن قدسيّة المحتوى - المدخل اللغويّ وقوانيّنه - ومن منطق حضاري أوّي وفقاً لافهام اللحظة التاريخية الحاضرة التي أحياناً.. والمعسّر المضاد لهـذا الموقف هو الذي يخلط جهلاً أو بشكل عاطفي بين التفكـيك أو العمليـة التـفكـيكـية من حيث هي نشـاط قـرـائـيـ هـمهـ الأولـ فـكـ أوـ حلـ ماـ هوـ كـائـنـ كـنـظـامـ معـطـيـ للأـولـويـاتـ وـمـحاـوـلـةـ تـلـمـسـ سـيـلـ تـكـونـ "الـإـنـسـانـ الـحـرـ"ـ الـجـدـيرـ بـبـهـبةـ الـعـقـلـ الـقـادـرـ عـلـىـ آـنـ يـقـومـ وـهـدـ بـغـمـلـيـةـ De-

mythification أو نزع روح الأسطورة المهابة عمـا يـعدـ قدسـياـ وغير قـابلـ للـمسـ أوـ الـاقـتـارـابـ ولوـ مـحـاورـةـ..ـ أـقـولـ يـخـلطـ بـيـنـ هـذـاـ وـبـيـنـ إـحـسـاسـ أـخـرـ رـكيـزـتـهـ عـدوـانـيـةـ تـنـتـمـلـ فـيـ تصـورـيـ لـعـمـلـيـةـ Des-

eracation تـدـنـيـسـ أوـ تـلـوـيـثـ بـاـراـهـ وـاعـتـبـرـهـ آـنـاـ مـثـلاـ مـقـدـساـ.

وـيـقـعـ المعـسـكـرـ الشـانـيـ فـيـ شـرـكـ المـنـطـقـ الـذـيـ يـفـرـهـ عـلـىـ خـصـومـهـ لـأـنـهـ كـمـاـ اـسـلـفـاـ لـأـيـريـ بـعـصـابـةـ عـيـنـيـهـ سـوـيـ

همـ فـيـ جـمـوعـهـ مـجـدـ مـحـاـمـيـعـ تـنـحرـكـ وـفـقـ مشـيـثـةـ عـلـوـيـةـ أوـ تـصـورـ ماـ.ـ وـالـتـلاـعـبـ الـحـوارـيـ لـلـغـةـ كـعـلـاقـةـ اـرـتـباطـيـةـ بـيـنـ الدـالـاتـ يـحـدـثـ عـلـىـ مـسـتـوـيـ السـرـدـ بـحـيثـ يـبـقـيـ الـمـبـداـ التـنظـيـميـ لـبـنـيـةـ الـلـحـمـةـ اـحـادـيـاـ لـيـعـرـفـ الـمـفـرـدةـ التـنـاثـيـةـ الـعـنـيـ،ـ وـيـحـكـمـ الـلـحـمـةـ وـجـهـةـ نـظـرـ الـراـوـيـ الـمـطلـقـ الـتـىـ تـتـقـابـلـ مـعـ كـلـيـةـ إـلـهـ اوـ الـمـجـاتـعـ وـالـمـنـطـقـ الـلـحـمـيـ هوـ الـتـىـ يـبـحـثـ عـنـ العـامـ بـيـنـ الـخـاصـ وـلـذـاـ فـهـوـ مـنـطـقـ بـيـنـ عـقـابـيـ تـحـكـمـ الـقـدرـيـةـ يـقـنـدـ الـبـطـلـ التـراـجـيـدـيـ فـيـ الـمـحـاتـومـ.ـ إـنـهـ الـمـنـطـقـ الـعـاكـسـ الـلـايـمـانـ بـالـعـنـيـ الـحـرـفـيـ لـلـمـفـرـدةـ (٢ـ)

وـأـنـصـورـ أـنـ الـاشـتـبـاكـ بـيـنـ الـمـعـسـكـرـينـ..ـ مـعـسـكـرـ دـ.ـ نـصـرـ الـقـائـلـ بـتـفـكـيكـ الـنـصـ -ـ أـىـ نـصـ -ـ مـنـ خـلـالـ الثـقـةـ بـاـنـ أـيـةـ لـغـةـ بـالـفـالـغاـ مـاـ بـلـغـ حـدـرـهـاـ لـيـسـتـ بـقـادـرـ عـلـىـ التـخـلـصـ مـنـ ظـرـفـهاـ التـارـيـخـيـ أوـ مـنـ الـظـرـوفـ الـتـىـ فـرـضـهـاـ تـارـيـخـهاـ السـابـقـ وـالـعـمـلـيـةـ الـمـتـابـيـزـيـقـةـ الـمـسـيـطـرـةـ عـلـىـ الـفـكـرـ وـالـمـرـبـطـةـ بـهـاـ،ـ وـحـيـثـ أـنـ النـصـ الـدـيـنـيـ أـيـضاـ نـصـ لـغـويـ فـيـانـ مـاـ يـنـطـقـ عـلـىـ الـلـغـةـ وـمـاـ يـطـرـأـ عـلـىـهـاـ يـجـعـلـ مـنـ

اـخـتـلـافـ لـدـيـهـ قـدـرـةـ الـتـجاـزوـ وـلـاـ تـزـعمـ -ـ وـنـكـرـ مـشـيـثـةـ عـلـوـيـةـ أوـ تـصـورـ ماـ.ـ وـالـتـلاـعـبـ الـحـوارـيـ لـلـغـةـ كـعـلـاقـةـ اـرـتـباطـيـةـ بـيـنـ الدـالـاتـ يـحـدـثـ عـلـىـ مـسـتـوـيـ السـرـدـ بـحـيثـ يـبـقـيـ الـمـبـداـ التـنظـيـميـ لـبـنـيـةـ الـلـحـمـةـ اـحـادـيـاـ لـيـعـرـفـ الـمـفـرـدةـ التـنـاثـيـةـ الـعـنـيـ،ـ وـيـحـكـمـ الـلـحـمـةـ وـجـهـةـ نـظـرـ الـراـوـيـ الـمـطلـقـ الـتـىـ تـتـقـابـلـ مـعـ كـلـيـةـ إـلـهـ اوـ الـمـجـاتـعـ وـالـمـنـطـقـ الـلـحـمـيـ هوـ الـتـىـ يـبـحـثـ عـنـ العـامـ بـيـنـ الـخـاصـ وـلـذـاـ فـهـوـ مـنـطـقـ بـيـنـ عـقـابـيـ تـحـكـمـ الـقـدرـيـةـ يـقـنـدـ الـبـطـلـ التـراـجـيـدـيـ فـيـ الـمـحـاتـومـ.ـ إـنـهـ الـمـنـطـقـ الـعـاكـسـ الـلـايـمـانـ بـالـعـنـيـ الـحـرـفـيـ لـلـمـفـرـدةـ (٢ـ)

وـمـاـ أـقـصـدـهـ بـالـمـحـتـمـعـ الـلـحـمـيـ فـيـ الرـؤـيـةـ وـالـحـوارـ ذـلـكـ الـمـحـتـمـعـ الـذـيـ يـتـمـيـزـ بـمـرـدـجـةـ عـالـيـةـ Self منـ وـجـودـ الـذـاتـ

presence الذي تحدث عنه جاك دريدا. فـي الـلـحـمـيـ الـمـتـحـدـثـ أـىـ الـبـطـلـ الـلـحـمـيـ وـبـوـرـةـ الـحـدـثـ وـمـحـرـكـهـ لـأـيـوظـفـ حـوـارـاتـ الـآـخـرـينـ الـنـينـ

الذين يختلفون بها في
الكتابات ذاتها ويشترك
العامة مع الكهفيين
تنصيّب ملك للمغفلين
يحملونه على الاكتاف وقد
يوسعونه ضربا في نهاية
مهرجان الفوز والتهكم.

وحتى التراثيل الجنسية
كان يتم تلحين بعضها
وفقاً لمقطوعات اعتيادية
لرجل الشارع والقرن بمها
هكذا والعكس أيضاً
صحيح فاغنية عبد الملياد
الشهيرة في فرنسا
القرون الوسطى صارت
أحد أهم محاسن أغنية
الشارع الدارجة أو
الثورية.

وتحاوز الأمر حتى بلغ
حد التعبير الساخر
المتداخل مع الاستثارة
الجنسية في الاستهزاء
الواضح بتعاليم الرهبان
الصارمة طوال العام بدءاً
من التعامل خارج إطار
التوقيع مع العهدين
القديم والجديد وحتى
اللغويات.. وباختصار لم
يكن ثمة نص أو صلاة لا
يمكن إخضاعها
للباروبيا.

ويمكن أن ندلل على
التسامح النسبي ببعض
المقطفات من الصلاة
البساطة أبانا الذي في
السموات.. من نص
فرنسي ساخر وقد تم
يعود للقرن الرابع عشر

أو الرذخم الفكري
والجنسى للعصر
العباسي

أحد أشهر الأعمال
المكتوبة في أوروبا ذلك
الوقت كانت عنوان
أعياد قبرصية تتمثل فيه
كل شخصيات الكتاب
المقدس بدءاً من آدم
وحواء وانتهاء بشخص
المسيح وحتى لحظة
العشاء الأخير مع
الحواريين قبل الصلب.
وكانت تقام في عروض
لابهار البابا جون الثامن
(ويقوم بها رهبان أحياناً)
ثم بعد تحويلها إلى مادة
شعرية أمكن تقديرها في
عروض المآذن الملكية.

ورغم الإدعاء أن الهدف
من تصوير وتمثيل
المقدس على أنه عادي
ويومي هو القىمة
الوعظية التوجيهية إلا أن
حقيقة هذه العروض أنها
كانت باروسيا من السب..
أو حتى Párodia Sa-
icra أي نوع من الاختزال
الكاريكاتوري للمقدس.
ولأن للضحك والسخرية
نوقيت كانت مهرجانات

Car-
درج على تسميتها Carnaval
الى هى مناسبات
الأجازات حيث سمي
بعضها باجراة
الاعتوهين أو أجزاء
الحمار وكان بعض رجال

ـحقيقة واحدة يعتبرها
ـالحقيقة.

ومن الطبيعي أن كل من
يأتى ليناقش ماهية هذه
ـالحقيقة يصبح مبللاً
لعقول الشباب تلك التهمة
القديمة التي ساقوا بها
سقراط فى سجنه لشرب
السم.

بهذا أنا أجعل نفسي
مرجعية نفسي وأرفض أن
أدخل فى حوار معها..
انطلق من المسلمات والحكم
ولا اتجادل معها فكيف
اصغرى لما يختلف عنها؟
هذا أولاً.

وثانياً : إننى طالما
اتصلت بدور الحكم وإنما
نفسي متوضحة أو
مختلف بالتحرر فانا لا
أرى أن موقفى لا يعود
كونه تجاوزاً يمنح نفسه
الشرعية.. والتجاوز
يصبح قانوناً

ومن المضحك وربما
المثير بالنسبة للفئة
الثانية - أقصد خصوم
الخط الفكري للدكتور
نصر - أن يكون موقفهم
هو نفس موقف دريدا
الصريح بأنه : لا يوجد
شيء خارج النص .

وفي العصور الوسطى
التي شهد التاريخ على
ظلماتها الفكرى كانت هناك
طريق للتنفيس لا تقابل
مع نقائض المهاجرين
العرب في العصر الا موى

روحها نعمدت أمام ما يصح اعتباره "اللفظة" - الأيقونة وهي بمثيلها للأختزالات التبسيطية ورؤيتها التفسير على أنه تحوين مرتعدة وهلوسة من محاولات الإذياح والتساؤل والتشوف، رافضة للمختلف وللمخاطرة.. بل ولكرة أن هناك قراءة أخرى "إقلالية" تتوصل بعداً ولغة يتعاملان مع المستوى المكروه أو المصادر ولا تنسى بمحالحة ايدولوجية او الانسحاب في مقامسات المنطق المضاد اي التقول في أحجام المشابهات العلائقية التي تقف العقلية - الحفرية حارسة لها وجاهزة بها لنا. في سطحية شديدة استرجع آلن حواراً قصيراً مع أحد المحتملين بالمعسكل الفكرى المضاد للدكتور نصر أبو زيد. كان المتحدث يشدد على أن نشر الدكتور نصر لبعض مقالاته وأفكاره في المطبوعة الثقافية "أدب ونقد" والمعنية بتمثيل اتجاه فكري مذهبى معين يحسب عليه ويؤكده شيئاً عنده. ولم يحاول نفي أو تأكيد ما يلقي دائماً في وجهك كتهمة - إذا كنت معارضًا أو مثقفًا

الروح المتمردة والمحبة للحياة في اختلافات الشوارع برومما القديمة وتحديد الاختلافات الدينية حيث يسير مجموعة من المنشدين والملقدين لسلوكيات أصحاب المهن المختلفة من فلاحين واطباء وبعبيت بجوار حامل بعض الرموز الجنسية المصنعة. كان للقادامي القدرة على التمييز بين أبطال حروب طرافة الذين لم يسرخ أحد من شخوصهم أو بطولاتهم وبين التعبير الملحمي عن البطولة التراجيدية التي كانت مادة خصبة لتك السخرية.. (وريماً يكون هذا أكثر مما نملك اليوم)، حتى اعتبر البعض - وأقصد تحديدًا ميخائيل باختين - أن روماً هي التي علمت الحضارة الأوروبية كيف تضحك. يا إلهي كم يبدو مهما لهم أن يعتنقوا جميعاً.. نفس الأفكار (الفنيان .. جان بول سارتر) والأآن.. أملك أن أقول أن العقلية - الحفرية لا تعرف الاستثناء او التامنة وآخشي أن أقول "القدرة على الفرح: ضمن أشياء عدة لا تعرفها لأن وهو يصف أحوال الحرب فيقول : أبانا الذي فى السموات انت لست غبيا لأنك تحبنا فى سلام عظيم.. وإلى جانب هذه الروح.. أو ربما منها ونتيجة تثوير ممارسة التعامل مع اللغة وضع الفرق أيضًا وقتذاك بين الملائكة واللاكتيكية ولاتينية القرون الوسطى وخاصة مع انحدارها وبداءت عصر النهضة، وظهرت بعض الكتابات مثل خطابات آناس مجاهولين يهاجم بها أنصار أحد المدافعين عن اتجاه مذهبى ما خصوصهم مما عرضها للحرق بأمر البابا أدريان. والمهم حقاً أن هذه التنازعات أظهرت بعد 1945 هاماً في التطور الاجتماعي لأوروبا الإقطاعية تلك الفترة وهو أن ثمة حاجة ماسة بدءات تفرض نفسها لإحداث نوع من المسؤولية والتكمي والإحتواء كتقدير اللغة على استيعاب العالم الجديد الذي كان يخلق وقها..

66

وكأنـ الـ Carnival فرصة لانفجار الكلمة والسلوك استمراراً لدفق

الإحساس الذي تطارد ثقافة القمع الإنسانية به.. فقط لأنها ضعف طوابير الاستتابة في ثقافة الخاضعين لاتعلم الطقوس وأشتري الاستقرار.

غائم ومهين أن تكون الكتابة الأدبية جسراً للإياء السياسي والديني ولأسباب تتعلق بالمحظوظ أكثر من الفنى.. أن أقرأ لدى نجيب محفوظ أو رابالييه أو ثرافانتس أو جوبيس أو كافكا ما لا تستطيع العثور عليه في مطبعة عربية للكُرْ عَرَبِيِّ.. أن لا أجد تسامحاً يعادل ما سمح بنشر مؤلفات الماركىزى دي ساد أو الأفكار البدونيسية أو تلك الخاصة بمبوت الإله لنبيشه أو المعتقدات الدينية المجدولة بالطبيعة أو بتقييم تلك الأخيرة على الأفكار المسيحية الدوچمانية عن الله في أعمال توماس هاردى في بريطانيا القرن الماضي.

لدى هاردى بالذات الشخصية تتراجع بين القولية والإنصات لصوت الذات.. إحدى أهم روائته

Jude The doscure نثارت حقيقة القراء الذين Tess of the Durbervilles احتملوا رغم

انتساع الآن وبندول الساعة يتارجح بين معسكري القضية، والاستئناف والنقض هل نحن نقش دائمًا عن عدو علن-Enem

mideclare وهل وجينا ضالتنا في شخص د. نصر؟ هل ثمة شىء فى النفس البشرية يحركها نحو تقديم ضحية عامة قرباناً أو تكتيراً عن الذنب والخطايا المخوبة أو الخاصة؟

منذ الهندوكى العظيم غاندى الذى أمن أن الله هو الديمقراطى الأعظم وأنه ترك لنا حرية أن نؤمن به أولاً نؤمن وانا الفكر ياخذناون والحلاج وما رأيتني لوثر كيتيج ولوركا وكل الشوار المؤمنين بفكرة الإله.. أو الفكرة.. تلك التى تبعثر دماً وتساوي عمرًا وليس سواها يسبب لنا فى العالم العربى والإسلامى حساسية الصدر وضيق التنفس.

كم المسكون عنه فى تراثنا بلغ حد يسد الحلقون حتى لا يكاد أصفه بتراث المسكون عنه.. تراث الصوت الواحد والعين الواحدة - لأن الأخرى مفقودة وحيث الآخر منفى أولاً وجود له. غائم ومهين هذا

لكن انسكب إلى ذهنى مفارقة غابت عن ذهن المتحدث نفسه وهو أن الإيمان مثلًا بـان قيمة الأدب الاشتراكى تخلى في واقعيته أو أن أدبًا ما يكون جيداً فقط لاشتراكية مفاهيمه لا يختلف كثيراً عن الإيمان بـان قيمة الأدب المرتكز على مفاهيم بـينية جيد بسبب هذه المفاهيم وحدها.. وربط الحماس اليقينى هنا بـمرجعية قيمة لا أساس لها سوى إيمانى أنها بها يعنى إلغاء أي أساس للقيمة التي تتناسى على أرضية أو منطلقات معايرة، مل ويعنى أن هذا الإيمان سابق على القيمة - حقيقة أو وهمية - ومستقل عنها.

ولعل هذا بالضبط ما لم يغتفر للدكتور نصر.. هاجس الخلخلة الفكرية للثوابت عبر تغير حرية النص والتسلوك وبشكل انصهارى للأثنين معاً التحريرى.. أى تحريرية سؤال: «كيف؟» وبشكل إنسانى وتشويقى دون إحساس بالحاجة لامتحان لتجانس عام فى رؤية العالم أو ما يسمى Weltanschauung ودون خوف بما ياتى بعد هذه الـ «كيف» ولو كان الطوفان.. وقد كان !!

itor) : Koisteva, Julia "Desire in Language A semiotic Approach to Literature and Art".

Published by Columbia University press, 1980. Chapter 3, Page 78. (٣)

Lodge, David : (editor) : Modern Criticism and theory A reader Published by Longman in the U.S.A, 1988. Chapter 7, P. 152.

(٤) راجع فكرة الإيقونة المفظة في : Ong, Walter : "Orality and literacy - The technologizing of the word"

Published by methuen in London, 1982.

(٥) ألين مقال الناقد د. كمال أبو بيب بعنوان "الآدب والإيدولوجيا" - الجزء الثاني من مجلة فصول - المجلد الخامس / العدد الرابع يوليو واغسطس وسيتم در ١٩٨٥ بالكتير من الأفكار حول وظيفة النقد والمقاربات المتعلقة بالقيم الدينية والجمالية في الآدب الاشتراكي والأدب المركوز على مقاهيم بنية.

احتمالات الزمن أو الإله.. والآن .. نعود إلى حكايتنا .. حكاية مينوشيو ود. نصر.

خوفي يوشوشتى : هل يرضى الدكتور نصر بما لم يرضى به مينوشيو؟ وإذا لم يقبل التبر من أفكاره المكتوبة والمعلنة والملقنة لتلاميذه على مدى سنوات اي إذا رفض ما يصر البعض على ان يطالبه به وهو أن نطق الشهادتين علانية يجنبه إيهاد وذلك من منطلق عدم اعتقاده بالتهمة الموجهة إلى فكره وشخصه أصلًا.. وإذا رفض طلبه للنقض في الحكم بالتفريق بينه وبين زوجته.. أو حتى إذا ما قبل النقض وانهزم حكم محكمة الاستئناف السابقة القانونية..

هل يواجهه (على يد اي اثنين) مصرير مينوشيو؟ وإذا سكتنا نحن.. لا تكون جميعا قتلة؛ الهوامش:

Miller, Jane: (١)

"Seductions : Studies in Reading and Culture".

Published by virago press, 1995. Chapter 5, p. 157. (٢)

Roudiez, Leon (ed-

اضطراره لإحداث تعديل لبعض أجزاء الأخيرة فيما يتعلق بما يريد قوله حول عذرية البطلة لكن روبي Jude الجريئة تبنتا لم تصادر كما لم تصادر اي من أعماله. هذا من ناحية، ومن Tess ناحية ثانية كانت

of the Durber-Hemmingway villes الموسسة الدينية في مواجهة الرموز الوثنية الطبيعية (اثار Stonehenge في بريطانيا مثلا) وإنجازها على يد الكاتب الذي يقودنا بالأيدي في ذلك الاتجاه - ممثلة المذهب الإنساني وأفكارهم. والملخص هو البطلة بشكل خاص في الرواية السالفة المذكورة.

لأول مرة - وفي مقابلة الدين الرسمي - تتحدث إحدى الشخصيات عن إمكانية خروج الروح من الحسد أثناء الحياة ليس تناسخا وإنما في ارادة فلسفية وحميمية مع الطبيعة الام.. التحام موقف ثم رجوع.

ولأول مرة هناك سخرية مرة مبررة من رئيس الخالدين حيث يحتوى هاردي بتعديل أسلوبه الذي يتراوح بين

بيان أعضاء هيئة التدريس بالجامعات المصرية

الموقون على هذا البيان من أعضاء هيئة التدريس بالجامعات المصرية وقد هالهم بـ الحكم الصادر من محكمة إستئناف القاهرة بالتفريق بين الأستاذ الدكتور نصر حامد أبو زيد والسيدة إبتهال يونس يرون في هذا الحكم وأدا تاما للحرية الأكademie.

إننا نعتقد أن حرية الفكر والبحث العلمي هي حجر الأساس في قيام الجامعة وأحد أعمدة بناء صرح التقدم لأمتنا، وأى هجوم على هذه الحرية يمثل ضربة بالغة لقيم الجامعة وسمعتها وخطوة تدفع بأمتنا نحو هاوية الجهل والظلمان.

لذا نعلن :

تضامننا مع زميلينا الدكتور نصر حامد أبو زيد والدكتورة إبتهال يونس في هذه المحنـة.

إستنكارنا للحملة الغوغائية التي تستهدف قيم حرية الفكر والبحث العلمي والتي وصلت لقتتها بتصریحات للبعض يطالعون فيها بمنع أبحاث معينة وإبعاد أصحابها عن الجامعة.

ونهيب بالجلس الأول للجامعات العمل على تدعيم حرية البحث العلمي بكافة الوسائل ومنها أن يتبني السعى لدى المشرع نحو إضفاء حصانة قانونية على أعمال البحث العلمي.

كما نطالب إدارة جامعة القاهرة أن تبادر بإتخاذ الإجراءات الكفيلة بمقازنة الدكتور نصر حامد أبو زيد في مواجهة الحملة الظالمة التي يتعرض لها وبالرد على هذه الحملة بما يعزز من صورة الجامعة ومكانتها، وهي الجامعة الأم العزيزة على كل مصرى غيور.

بيان المثقفين والمطربين

لتجريمهم أو رميهم بالكفر إرهاباً للمجتمع
بأسره.

(٢) إن قضية حرية الاعتقاد والتفكير
وحرية التعبير، ليست قضية المثقفين وحدهم
 وإنما هي قضية الأمة بأسرها، لأنها ضمان
حيويتها وقدرتها على الإبداع والتقدم.

إن الموقعين أدناه:-

(١) يطالبون بأن تلتزم جميع هيئات إعمال
القانون بتنفيذ بنود العهود والمواثيق الدولية
لحقوق الإنسان التي التزمت بها مصر. (٢)
يدعون كافة مؤسسات المجتمع إلى العمل
الجاد والداعب لإلغاء جميع التشريعات
والقوانين المقيدة للحرريات.

(٣) ينادون جميع الأحزاب والهيئات
والمؤسسات والنقابات وكافة هيئات المجتمع
التضامن مع الدكتور / نصر أبو زيد والدكتورة
زوجته، والوقوف وقفـة حازمة وشاملة ضد
جميع صور التعصب، التي تفرخ العنف
والإرهاب في المجتمع، ولا سيما التحرير
الذى صار منظماً ضد حرية الإبداع.

(٤) وينادون كافة المثقفين والمبدعين
والهيئات المعنية بحرية الاعتقاد والتعبير في
جميع أنحاء العالم، التضامن معهم في هذه
القضية.

المثقفون المصريون من أدباء وفنانين
وأساتذة جامعيين، وقد هالهم الحكم الذي
أصدرته إحدى دوائر استئناف القاهرة
باتفاق بين الأستاذ الدكتور / نصر حامد أبو
زيد وزوجته السيدة الدكتورة / ابتهال يونس،
يعلنون تضامنهم الكامل مع د. نصر أبو زيد
والسيدة زوجته، ومؤازرتهم لهما في معركة
الدفاع عن حرية الاعتقاد والتعبير والبحث
العلمي وحرمة الحياة الشخصية.
إن المثقفين المصريين يرون أن هذا الحكم
تشوهه مطاعن ومخالفات جسيمة للحقوق
 الأساسية للإنسان ويعتقدون:-

(١) إن هذا الحكم لا يستند على أساس من
الدستور أو القانون، وأنه يأتي بمخالفـة
جسيمة وصريحة للاتفاقيـات والـعهـود الدـولـية
لـحقـوقـالـإـنـسـانـالـتـىـصـدـقـتـعـلـيـهـاـمـصـرـ،ـوـالـتـىـ
تعـتـبرـجـزـءـاـمـنـالـتـشـرـيعـالـمـصـرىـالـلـزـمـلـكـلـ
مـؤـسـسـاتـالـدـوـلـةـوـالـجـمـعـمـعـوـعـلـىـرـأـسـهـاـ
الـمـؤـسـسـةـالـقـضـائـيـةـ.

(٢) إنه لا يجوز لأى حال، لأى شخص أو
جماعة أو جهاز مؤسسة أو حتى أمة بكمالها
سلب لأى إنسان حقه في الاعتقاد والتفكير
وحرية التعبير، كما لا يجوز لأى كان انتهاكـ
ضـمانـاـلـنـاسـبـالـتـفـتـيشـفـيـهـاـ،ـاـسـتـهـادـاـ

- | | | |
|--|---|---|
| ٦٤ - كرم مراد
٦٥ - أحمد الطويلة
٦٦ - محمد شعلان
٦٧ - رانيا محمد شعلان
٦٨ - عبد العال
الحمامصي
٦٩ - رانيا سعد التوني
٧٠ - رجب الصاوي
٧١ - صادق شوشري
٧٢ - ميلاد زكريا يوسف
٧٣ - هدى حسين
٧٤ - وائل محمد فاروق
٧٥ - حسين محمد عماره
٧٦ - أحمد محمود حافظ
٧٨ - شريف يونس
٧٩ - ياسر شعبان
٨٠ - وحيد رافت
٨١ - أسامة البناصوري
٨٢ - محمد محمود على
٨٣ - منى حسين سعفان
٨٤ - تهاني راشد
٨٥ - محمد لبيب
٨٦ - ملك رشدي
٨٧ - مديحة أميل
٨٨ - سامة جفار
٨٩ - عبير سوبيحة
٩٠ - وائل لطفي
٩١ - اعتدال عثمان
٩٢ - مرید البرغوثي
٩٣ - فتحى حافظ الليثى
٩٤ - محمد السيد
السطيحية
٩٥ - ثامر عزام احمد
٩٦ - محمد حسن
٩٧ - شيرين حسن خليل
٩٨ - عصام فرنسيس
نصيف | ٣٢ - إلهام عبد الحميد
٣٣ - مجدى عبد
الحميد
٣٤ - أشرف حلبي
٣٥ - وفاء زينهم محمد
٣٦ - نبيه جابر الله
٣٧ - أنسب محمد أبو
الحضر
٣٨ - محمد عبد العزيز
٣٩ - عائشة أحمد عبد
الرحمن
٤٠ - جيهان سعيد
٤١ - ثيفين الملاخ
٤٢ - ليلى صادق
٤٣ - نادية جريش
٤٤ - صلاح عبد السيد
٤٥ - مدحية جوهر
٤٦ - أمال ماركيز جيد
٤٧ - سيد محمود حسين
٤٨ - عتنيات على
٤٩ - حسن أحمد إمام
٥٠ - سمير حبش
٥١ - أميمة أبو طالب
٥٢ - عفاف محمد عبد
البياع
٥٣ - آية طنطاوى
٥٤ - منتصر القماشى
٥٥ - براء ملعي المطيعى
٥٦ - أيمن إسماعيل بكر
٥٧ - طلعت رضوان
٥٨ - أحمد كامل
٥٩ - غادة الحلوانى
٦٠ - أمل رمسيس
٦١ - عرب لطفي
٦٢ - شهاب سعد
٦٣ - محمد نعيم | ١ - عادل حمودة
٢ - مارلين نادرس
٣ - فتحى العسال
٤ - حسام عيسى
٥ - حسين بيومى
٦ - علاء حمروش
٧ - سيد محمود القمنى
٨ - فوزية رشيد
٩ - مصطفى يوسف على
١٠ - محمد عبد المatum
١١ - محمد حربى صابر
حسين
١٢ - سعيد محمد عبد
١٣ - أحمد عرابى زهران
١٤ - سعد عبد القوى
زهران
١٥ - ريهام عبد المعطى
١٦ - كارم يحيى
١٧ - بيومى قنديل
١٨ - حازم حسن محمد
١٩ - رياض محمد رفعت
٢٠ - احمد فوزي احمد
٢١ - باسل رمسيس
٢٢ - زينب عبد الرحمن
خير
٢٣ - سارة تجيب زكي
٢٤ - سامي فكري عبد
السلام
٢٥ - احمد بهجت محرم
٢٦ - ياسر محمد فراج
٢٧ - ياسر محمد عبد
العزيز
٢٨ - عادل داسلى
٢٩ - جيهان فاضل
٣٠ - نجلاء كمال يونس
٣١ - هبة نعيم |
|--|---|---|

- | | | |
|---------------------------|----------------------------|------------------------------|
| ١٥٥ - احمد هاشم الشيريف | ١٢٦ - سعيد عبد الحافظ سعيد | ٩٩ - أمينة رافت يس |
| ١٥٦ - ليلى الجبالي | ١٢٧ - هشام على جاب الله | ١٠٠ - مها محمد محمود حافظ |
| ١٥٧ - عبد الله الطوخى | ١٢٨ - ياسر عبد اللطيف | ١٠١ - سحر محمد |
| ١٥٨ - احمد هاشم | ١٢٩ - وحيد الطويل | ١٠٢ - ماجدة محمد محمود حافظ |
| ١٥٩ - حنان ابو الضياء | ١٣٠ - هناء ابرست | ١٠٣ - محمد شندي |
| ١٦٠ - ناجي وليم | ١٣١ - احمد فاروق منصور | ١٠٤ - احمد حسان |
| ١٦١ - حمدين صباغى | ١٣٢ - وائل رجب | ١٠٥ - ياسر كمال جراب |
| ١٦٢ - منى عبد العظيم انيس | ١٣٣ - احمد غريب | ١٠٦ - تامر محمد صبرى |
| ١٦٣ - ياسر محمد ايووب | ١٣٤ - نادين شمس | ١٠٧ - رامي احمد السماحى |
| ١٦٤ - ابراهيم ذوار | ١٣٥ - فتحى مصطفى | ١٠٨ - تامر محمد الليثى |
| ١٦٥ - موسى عبد المعبود | ١٣٦ - على صفوت | ١٠٩ - عايدة نصار |
| ١٦٦ - هدى السعىنى | ١٣٧ - إيهاب عبد اللطيف | ١١٠ - اسلام جمیعی |
| ١٦٧ - على حامد | ١٣٨ - رحاب فؤاد | ١١١ - شريف محمود طاحون |
| ١٦٨ - يحيى شريانى | ١٣٩ - كاظم نظمى محمد | ١١٢ - اسامه محمد على |
| ١٦٩ - د. امال سعد | ١٤٠ - منى عبد الحميد | ١١٣ - ابراهيم محمد عوض |
| ١٧٠ - رشاد محمد احمد انيس | ١٤١ - خالد عبد الحميد | ١١٤ - خالد عباس على |
| ١٧١ - احمد سيد على عبد | ١٤٢ - طاهر عبد الحميد | ١١٥ - اهل خالد |
| ١٧٢ - هشام النشار | ١٤٣ - احمد فؤاد صادق | ١١٦ - طارق منتصر |
| ١٧٣ - فاطمة اسماعيل | ١٤٤ - سيد حسن محمد | ١١٧ - محمد خان |
| ١٧٤ - مجدى عبد الحافظ | حسن | ١١٨ - يسرية حسن |
| ١٧٥ - امير سالم | ١٤٥ - لبني ابراهيم التابعى | ١١٩ - احمد يمانى |
| ١٧٦ - ناهد نصر الله | ١٤٦ - نيفين انور ابو العطا | ١٢٠ - مصطفى صالح على |
| ١٧٧ - الفت ابو بكر | ١٤٧ - ناريمان حسن يوسف | ١٢١ - صالح حسن |
| ١٧٨ - خالد محمود فهمى | ١٤٨ - مجدى عباس | ١٢٢ - عزت الرايم |
| ١٧٩ - يوسف درويش | ١٤٩ - محمد الرفاعى | ١٢٣ - وسام امين مهنا |
| ١٨٠ - محسن محمد البيسى | ١٥٠ - عمرو حسنى | ١٢٤ - علاء وجدى على سعيد |
| ١٨١ - محمد البرغوثى | ١٥١ - سعيد كامل | ١٢٥ - هانى الدسوقي بدر درويش |
| ١٨٢ - عبلة الروينى | ١٥٢ - فتحى عفيفى | |
| ١٨٣ - احمد فؤاد سليم | ١٥٣ - نصر الفلاص | |
| ١٨٤ - فاطمة البووى | ١٥٤ - غالى شكري | |
| ١٨٥ - سناء الشناوى | | |
| ١٨٦ - سمير حنا | | |

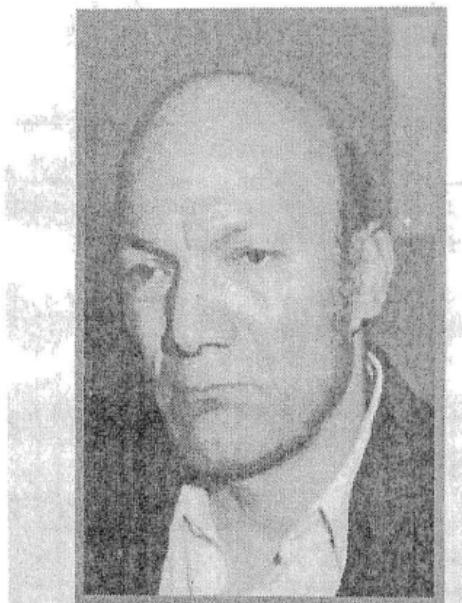
- | | | |
|------------------------|------------------------|------------------------|
| ٢٤٨ - سمير فاروق | ٢١٦ - سيد أحمد شريف | ١٨٧ - د. نهاد صليحة |
| ٢٤٩ - ماجدة فتحى | ٢١٧ - محمد أحمد عبد | ١٨٨ - فوزية رشيد |
| ٢٥٠ - عايدة سيف الدولة | الحافظ | ١٨٩ - لينا الخولي |
| ٢٥١ - نوله درويش | ٢١٨ - عادل سيف البكر | ١٩٠ - سماح السائحة |
| ٢٥٢ - هالة شكر الله | ٢١٩ - شيرين أبو النجا | ١٩١ - عصام السيد |
| ٢٥٣ - يوسف درويش | ٢٢٠ - احمد صبحى | محمد |
| ٢٥٤ - منال الطيب | مدصور | ١٩٢ - شمس الاقربى |
| ٢٥٥ - السيد فتحى | ٢٢١ - فريدة النقاش | ١٩٣ - شهرة محرز |
| ٢٥٦ - علاء الدين كمال | ٢٢٢ - رضوان الكاشف | ١٩٤ - د. إيناس طه |
| ٢٥٧ - يسرى مصطفى | ٢٢٣ - لطيفة الزيات | ١٩٥ - حديهان أبو زيد |
| ٢٥٨ - محمود خليل | ٢٢٤ - منى سعفان | ١٩٦ - إيمان عبد الواحد |
| إبراهيم قنديل | ٢٢٥ - أمانى أبو زيد | أبو زيد |
| ٢٥٩ - ميرفت محمود | ٢٢٦ - شمس الاقربى | ١٩٧ - إيمان رسلان |
| السعدى | ٢٢٧ - أمينة رشيد | ١٩٨ - ليلي القيس |
| ٢٦٠ - هشام عبد العليم | ٢٢٨ - د. عبد الهادى | ١٩٩ - إحسان احمد |
| ٢٦١ - عادل محمد محمد | الوشاحى | حسن |
| على | ٢٢٩ - رافت الميهى | ٢٠٠ - إيمان مرسلان |
| ٢٦٢ - باهر محمد على | ٢٣٠ - محمد أبو الغار | ٢٠١ - عزة صبحى |
| ٢٦٣ - رامي محمد على | ٢٣١ - عادل عبد الصبور | إبراهيم |
| ٢٦٤ - احمد ثابت | ٢٣٢ - عبد الرحمن سعد | ٢٠٢ - إيمان عوض |
| ٢٦٥ - د. احمد الصيادى | ٢٣٣ - منى طلعت أسعد | ٢٠٣ - حسن صبحى |
| ٢٦٦ - عطيات البنوى | ٢٣٤ - جمال عبد العزيز | ٢٠٤ - عاصم حنفى |
| ٢٦٧ - اسماء يحيى | عيد | ٢٠٥ - علام بدبير |
| الطاھر | ٢٣٥ - خالد حرب | ٢٠٦ - محمد عبد النور |
| ٢٦٨ - علاء مصطفى | ٢٣٦ - أمينة رشيد | ٢٠٧ - أمل فوزى |
| سوييف | ٢٣٧ - سامي السيسوى | ٢٠٨ - بستنت الزيتونى |
| ٢٦٩ - سهير حسنى | ٢٣٨ - ناصر أمين | ٢٠٩ - ايناس عبد المنعم |
| ٢٧٠ - صلاح على سيد | ٢٣٩ - منى محمود | أمين |
| ٢٧١ - عادل محمد لطفى | شاهين | ٢١٠ - جمال هلال |
| ٢٧٢ - تهانى عبد العظيم | ٢٤٠ - احمد نبيل الهاوى | البنداوى |
| ٢٧٣ - هانى الدسوقي | ٢٤١ - حلمى شعراوى | ٢١١ - محمود معروف |
| بدر | ٢٤٢ - محمد عبد العال | ٢١٢ - موسى جندى |
| ٢٧٤ - د. اممال سعد | ٢٤٣ - مجدى حسنين | إبراهيم |
| زغلول | ٢٤٤ - يسرى نصر الله | ٢١٣ - حامد العويفى |
| ٢٧٥ - سمية حمدى | ٢٤٥ - هانى شكر الله | ٢١٤ - باهر شوقي عبد |
| | ٢٤٦ - سامي سعيد عبد | المعلم |
| | ٢٤٧ - ليلي حسين | ٢١٥ - ايمان مصطفى فايد |

٣٢٩ - فتحى عبد الله	المغربي	٣٠٥ - محمد أحمد عبد العزيز	محمد
٣٣٠ - إبراهيم		٣٠٦ - محمد عبد المنعم	٢٧٦ - حنان مدنى هاشم
٣٣١ - العربي رجب محمد		٣٠٧ - نهلة السعدنى	٢٧٧ - لواط طلعت سليمان
٣٣١ - عادل محمد بدر		٣٠٨ - أحمد القطرى	حلى
٣٣٢ - مجاهد على الطيب		٣٠٩ - سمير الصقلى	٢٧٨ - محمد عبد الرازق
٣٣٣ - أحمد حسين على		٣١٠ - محمد أمين	أحمد سيد
٣٣٤ - سيد محمد العربي		٣١١ - إبراهيم	٢٧٩ - طارق عبد الستار
٣٣٥ - السيد محمد عشماوى		٣١٢ - إبراهيم حمودة	٢٨٠ - سلوى نورجان
٣٣٦ - أمينة جمعة		٣١٣ - حسن البلادى	٢٨١ - سارة نورجان
٣٣٧ - سلطان		٣١٤ - إبراهيم رضوان	٢٨٢ - هشام عبد العليم
٣٣٧ - طه البطل أحمد		٣١٥ - عبد المنعم عواد	٢٨٣ - ناهد عبد الحميد
٣٣٨ - كمال حامد مغبث		٣١٦ - محسن على	٢٨٤ - هويدا حسنين
٣٣٩ - رانيا اشرف		٣١٧ - عادل محمد محمود	مرسى
٣٤٠ - زين العابدين فؤاد		٣١٨ - حاتم جاسر	٢٨٥ - عطية الدالى
٣٤١ - صلاح الدين سليمان محمود		٣١٩ - أحمد محمد إبراهيم	٢٨٦ - جمال أبو الفتوح
٣٤٢ - هشام بيومى		٣٢٠ - أمل سمير أمين	٢٨٧ - خالد عادل
٣٤٣ - صابر أحمد رشدى		٣٢١ - هشام إسماعيل	٢٨٨ - فتحى عبد الفتاح
٣٤٤ - محمود محمد عبد العزيز		٣٢٢ - أيمن شبل محمد	٢٨٩ - حلمى عبد الحميد
٣٤٥ - محمود عبد العال		٣٢٣ - عبد العليم عبد التواب	القونى
٣٤٦ - فرغلى العربى		٣٢٤ - محمود قنديل	٢٩٠ - سمير تادرис
٣٤٧ - حسن شعبان		٣٢٥ - معز الدببة	٢٩١ - ياسر محمد على
٣٤٨ - عنان على الشهاوى		٣٢٦ - محمود جبر	ماهر
٣٤٩ - ندى الأمل إسماعيل (فلسطينية)		٣٢٧ - سوليمان	٢٩٢ - ماجدة موريس
٣٥٠ - محمد رضوان الحر		٣٢٨ - نداء حسن النجار	٢٩٣ - خالد محمود حسن
٣٥١ - سعيد عبد المحسن على			٢٩٤ - محمود الجزوري
٣٥٢ - أحمد محمد عبد الرحيم			٢٩٥ - لويس جرس
٣٥٣ - أحمد سبع متولى عيسى			٢٩٦ - محمد أبونواحة
٣٥٤ - محمد عفيفى عيسى			٢٩٧ - زيارات إبراهيم
			العربى
			٢٩٨ - جمال فهمى
			٢٩٩ - نجلاء العمدة
			٣٠٠ - احمد حسن
			٣٠١ - انور مغبث
			٣٠٢ - كمال مغبث
			٣٠٣ - محمد عاطف
			٣٠٤ - سمير حسن

- | | | |
|--|--|---|
| <p>٤١١ - حسن عبد المنعم
محمد
٤١٢ - سليمان محمد نور
عادل الضبوى
٤١٣ - عبد الحكيم حيدر
محمد البهانى
٤١٤ - حازم كمال
آمانى خليل
٤١٥ - عايدة حسن
حسين على
٤١٦ - منصور
٤١٧ - عبد الشكور حسين
العجمى
٤١٨ - ماجدى محمد عبید
جيداء حامد بلبع
٤١٩ - شوقيه الكرسون
٤٢٠ - اشرف عبد الحميد
ابوب
٤٢١ - محمود عبده
محمود على
٤٢٢ - مالك داود
٤٢٣ - مصطفى حسن
خليل
٤٢٤ - جمال طه مقلد
٤٢٥ - محمد سعيد رزقى
٤٢٦ - ماجدى محمد
شوقي
٤٢٧ - شريف فرغلى
٤٢٨ - ولاء سعد
٤٢٩ - هشام يوسف حسن
٤٣٠ - حازم شريف
سليم عزوز
٤٣١ - ثامر وجيه
٤٣٢ - هند يوسف حسن
٤٣٣ - حنان كمال على
٤٣٤ - صالح صبحى
٤٣٥ - ناصر مكرم
٤٣٦ - أيمن مطر
٤٣٧ - خالد داود
٤٣٨ - جمال محمد عامر
٤٣٩ - شفيق جابر
الطاھر
٤٤٠ - لقاء عبد الملك</p> | <p>٣٨٣ - نجلاء أحمد مغبث
٣٨٤ - عبد المنعم
السعوى
٣٨٥ - محمود عرابى
٣٨٦ - محمد هريدى
٣٨٧ - حازم كمال
٣٨٨ - عبد الله محمد
حسن
٣٨٩ - ساهر عبد القادر
محمد
٣٩٠ - صباح خليفة أمين
٣٩١ - نديم مشيل
٣٩٢ - وفاء حلمى
٣٩٣ - رشا شعبان بدوى
٣٩٤ - مؤمن المحمدى
٣٩٥ - محمد عبد المنعم
عبد الحميد عفيفى
٣٩٦ - محمد حربى صابر
حسين
٣٩٧ - أسامة فاروق
محمود
٣٩٨ - عبد الخالق محمد
عبد المنعم
٣٩٩ - محمد عبد الفتاح
مطر
٤٠٠ - صلاح رزقى مراد
٤٠١ - محمد رزقى مراد
٤٠٢ - سامح عبد القادر
٤٠٣ - هشام يوسف حسن
٤٠٤ - عبير عبد المنعم
على
٤٠٥ - هند يوسف حسن
٤٠٦ - هند يوسف حسن
٤٠٧ - أحمد نصر الدين
٤٠٨ - حنان كمال على
٤٠٩ - أحمد المصباحى
٤١٠ - صالح صبحى
احمد</p> | <p>٣٥٥ - إبراهيم داود
٣٥٦ - على سعيد أحمد
٣٥٧ - محمود بطوطش
٣٥٨ - سوسن محمود
٣٥٩ - باسم محمود
٣٦٠ - هانى مصطفى
٣٦١ - شريف منير
٣٦٢ - خالد عبد الحميد
٣٦٣ - ناصر عباس
٣٦٤ - أحمد على
مصطفى
٣٦٥ - مصطفى رمضان
عبد التواب
٣٦٦ - على شوشان
٣٦٧ - د. احمد نصار
٣٦٨ - محمد أسامة
٣٦٩ - عصام الدين محمد
٣٧٠ - أيمن أحمد عياد
٣٧١ - أميل جناحى
٣٧٢ - عصام مصطفى
٣٧٣ - توفيق قواد السيد
خليل
٣٧٤ - أشرف شهاب
٣٧٥ - عماد قواد
٣٧٦ - صفية النجار
٣٧٧ - نصربيومى
٣٧٨ - أحمد حسن عبد
الوهاب
٣٧٩ - نسيد عبد الله على
٣٨٠ - عبد الرحمن
الشرقاوى
٣٨١ - تغريد محمود عبد
الحميد
٣٨٠ - د. احمد عبد
الرحمن الشرقاوى
٣٨١ - تغريد محمود عبد
الحميد
٣٨٢ - سمير محمد متدي</p> |
|--|--|---|

- | | | |
|--|--|---|
| <p>٥٠٣ - حمادة إمام
٥٠٤ - أشجان عبد
الحميد فرج
٥٠٥ - أهل عبد الحميد
٥٠٦ - ماليسبة شباتنة
٥٠٧ - أسامة عبد
٥٠٨ - إبراهيم عبد
الراضي
٥٠٩ - د. أحمد عبد الله
٥١٠ - عطاف سرى
٥١١ - د. حسين أمين إبراهيم
٥١٢ - عمر على محمد
٥١٣ - عبد الحميد أحمد
٥١٤ - مجدى إبراهيم
أحمد طاهر
٥١٥ - حاتم عادل
٥١٦ - عبد النبي سيد
٥١٧ - مثال سعيد
٥١٨ - مصطفى زكي
٥١٩ - عصام الكومى
٥٢٠ - جمال عبد الجواب
٥٢١ - سعيد أبو شطبة
٥٢٢ - محمود الخفيف
٥٢٣ - جميلة عبد القدس
٥٢٤ - صلاح زكى
٥٢٥ - محمد زكى
٥٢٦ - كمال خليل
٥٢٧ - فاتن عبد المنعم
٥٢٨ - على حسن
٥٢٩ - حسام عبد المنعم
٥٣٠ - سهير راضى
٥٣١ - حلمى سالم
٥٣٢ - خالد يوسف
٥٣٣ - بهاء الله يوسف
٥٣٤ - جمال الجمال
٥٣٥ - عثمان أنور
٥٣٦ - محمد أبو العلا
السلامونى</p> | <p>٤٧٣ - إبراهيم إبراهيم
الجندى
٤٧٤ - رياض سيف
النصر
٤٧٥ - د. أمير إسكندر
٤٧٦ - أمين رضوان
٤٧٧ - عبد السلام مبارك
٤٧٨ - سلوى محى
الدين
٤٧٩ - كمال قلش
٤٨٠ - أبو العباس محمد
٤٨١ - سامح سعيد
محمود
٤٨٢ - انتصار بدر عبد
الحميد
٤٨٣ - د/ أحمد محمد أبو
نصر
٤٨٤ - تجوى عبد اللطيف
٤٨٥ - حسين كامل
٤٨٦ - أنور أحمد حافظ
٤٨٧ - حلمى سالم
٤٨٨ - محمد عبد الراضى
٤٨٩ - نجاح راضى
٤٩٠ - مجدى صبحى
يوسف
٤٩١ - سهام بيومى
٤٩٢ - سمبة أحmed
٤٩٣ - أمينة النقاش
٤٩٤ - د. سهام محمد
هاشم
٤٩٥ - حسن بدوى
٤٩٦ - يوسف شاهين
٤٩٧ - صبحى بحيرى
٤٩٨ - محمد حاكم
٤٩٩ - شفيق احمد على
٥٠٠ - عمر شعبان
٥٠١ - محمد حماد
٥٠٢ - ماهر زهدى</p> | <p>الخمسينى
٤٤١ - سيد سرحان
٤٤٢ - بدر عبد الحافظ
٤٤٣ - خالد أبو جالة
٤٤٤ - يوسف الشريف
٤٤٥ - بهية مختار
٤٤٦ - صلاح الدين حافظ
٤٤٧ - حسنى الجندي
٤٤٨ - عبد الرحيم حماد
٤٤٩ - حازم عبد الرحمن
٤٥٠ - درية الملطاوي
٤٥١ - أسامة عجاج
٤٥٢ - هناء فتحى
٤٥٣ - وائل الإبراشى
٤٥٤ - أسامة سلامه
٤٥٥ - حمدى عبد الرحيم
٤٥٦ - عزة إبراهيم
٤٥٧ - هشام يحيى
٤٥٨ - فوزية مهران
٤٥٩ - أمينة شفيق
٤٦٠ - عبد العمال
الباقاوى
٤٦١ - شوقي عبد الحليم
٤٦٢ - محمد فهمى
حسين
٤٦٣ - حلمى النعيم
٤٦٤ - عبد الله كمال
السيد
٤٦٥ - محمد حربى
٤٦٦ - منى عبد المجيد
سالم
٤٦٧ - سوسن أبو حسين
٤٦٨ - حمدى رزق
٤٦٩ - إبراهيم منصور
٤٧٠ - إيهاب الزلات
٤٧١ - سمير فتحى
٤٧٢ - إسماعيل حسانين
إسماعيل</p> |
|--|--|---|

أحمد عبد المعطي حجازي



مرثية للعمر الجميل

٧٧

٧٧

الشـاهـد

حـلـمـ سـالـم

يمت (الرحلة البدات)، والثانية تقدم نقداً لاذعاً للذات وللمتجربة كلها وللتزميم (مرثية للعمر الجميل) حينما حدث ذلك ارتفع الشاعر في قلوبنا كالطائر الحر، لأنه بلغ من الصدق درجة جعلته يضم القصيدين في بيوان واحد.

وحيينما دعا الثورة العربية إلى العودة من باريس بدلاً من تسكعها، مع تركه للهلال تحت الرز اذا الدفـى، ادركنا ان الازمة في ثروتها المحرمة. ربما اختلفنا معه، لكنه احتضننا. وربما زعم بعضنا انه تجاوز تجربة الشعر الحر كلها الى آفاق جديدة. لكنه ابتسם ورفت عطف.

لأنه يعلم ان احداً مـنـاـ ليسـ فـيـ استـطـاعـتهـ انـ يـنـكـرـ انـ اـقـدـامـهـ تـقـفـ فـيـ اـرـضـ كـانـ "حـجازـيـ"ـ منـ كـبـارـ حـرـاثـهـ وـعـرـاقـهـ وـسـقـانـهـ وـانـ اـحـدـاـ مـنـاـ لـاـ يـمـكـنـ انـ يـنـسـيـ :

"عيناك

يا الكلمتين لم تقلا
أبداً

خانهما التعبير
حتى ظلتا كما هما

راهبيتين تلبسان
الأسودا

تنتظران ليلة العرس

سدى

أيتها الشاعر الجميل : أحبك

هل يمكن ان تنسى اللحظة التي قرأتنا فيها عامي السادس عشر؟. كـناـ قـعـلاـ فـيـ عامـنـاـ السـادـسـ عـشـرـ، فـاحـكـ السـلـكـ العـارـىـ بـالـسـلـكـ العـارـىـ، وـكـانـتـ اللـحظـةـ الـمـتوـرـةـ.

ساعتها عرفنا ان هناك شـعـراـ مـخـتـلـفاـ فـيـ الحـيـاـ، غـيـرـ شـعـرـ نـاجـيـ ومـطـرانـ وـالـعـقـالـ. وـعـرـفـنـاـ انـ الزـمـانـ تـحـركـ:

أصدقاءـ

نـحـنـ قدـ نـغـفـوـ قـلـيلـاـ

فـإـذـاـ السـاعـةـ فـيـ المـيدـانـ

تبـضـيـ

بعـدـهـاـ بـقـلـيلـ، كـانـ حـيـازـيـ تـعـبـيرـاـ عـنـ غـرـامـنـاـ الصـامتـ، وـعـنـ لـوعـتـنـاـ بـفـقـدـ الـحـبـ وـالـحـاجـةـ إـلـيـهـ، حـيـنـماـ كـانـ تـرـدـ فـيـ الطـرـيقـ:

"الـعـاشـقـونـ فـيـ الدـجـىـ الصـافـىـ

ذراعـ فـيـ ذـرـاعـ

وـكـلـمـةـ لـكـلـمـةـ

وـبـسـمـةـ بـلـاـ انـقطـاعـ

إـلـاـ ذـرـاعـيـ أـنـاـ

لـمـ يـزـلـ يـهـترـ فـيـ لـيلـ

الـضـيـاعـ

وـكـلـمـتـيـ

أخـافـ أـنـ يـمـضـيـ الصـباـ

وـلـتـذـاعـ

اماـ حـيـمـاـ كـتـبـ قـصـيـدـتـيـنـ كـبـيرـتـيـنـ فـيـ رـثـاءـ عـبـدـ النـاصـرـ، الـأـولـىـ تـعـتـبـرـهـ قـبـيـسـاـ لـمـ

حجازي مذكرة للعمر الجميل

جريدة النقاش

المدينة التي فشوهدت حدائقها، وبوسعتها حين نتمال في طبيعة الأنساق مكتملة الهندسة والمشحونة بالتوتر الداخلي وحركة الإيقاعات نتيجة الغربة في عالمه أن نتعرف على هذه الغربة العميقه كتجلي وجداًني لحداثة مشوهه زمانها مبتور وأركانها متهددة، فهي في العصر وخارجها، تسحق القرية ولا تتشعر ملئنة متكاملة، تحلم بالاشتراكية وتبني رأسمالية عاجزة يتأكل العالم القيم ولكنها يجثم على انفاس الأحياء على حد تعبير ماركس، تتعرّى قوى الجديد فتصبح العدل هو لؤلؤة المستحيل، تتصارع القرية مع المدينة وتنتصر الروح لأنسجام مهدد طالما جسنته القرية السعيدة التي تحملت قيمها وتعكر صفاوتها دون أن يحل الجديد.

كان زمان الأحلام الكبيرة، التحرر الوطني والوحدة العربية والإشتراكية التي غنى لها الشاعر ومنحها قلبـه كان زمان الأشيم الواضحة التي سعى لها الشعب على طريق واضح وحتى تكون هناك إجابة على سؤال طرـحه بريخت، ماذا قال الشعراء؟ فإن روح الانتقاد كانت قد توهـجت في شعر حجازي على نحو خاص هو الشاعر الذي مات أبـوه الواقعـي وحل محلـه أنـ شـبهـ أـسطـوىـ هو الرـعـيمـ المـعيـودـ عبدـ النـاصرـ الذي يـخـاطـبهـ الشـاعـرـ قـائـلاـ منـ مـوـقـعـ التـالـيـةـ الـمـلـتبـسـ: يـظـلـمـكـ الشـعـرـ إـذـغـنـاكـ فـيـ هـذـاـ الزـمـانـ

هل انتهى زماننا
كنت أطنه ابـداـ
يحسـدـ هـذـاـ الـبـيـتـ لـأـحـمـدـ عـبـدـ المـعـطـيـ
حـجازـيـ وـاحـدـةـ مـنـ الـلـحـظـاتـ الـفـرـيدـةـ كـثـيـرـةـ
الـتـوـتـرـ فـيـ شـعـرـنـاـ الـعـرـبـيـ الـحـيـثـ،ـ لـأـنـهـاـ
إـضـافـةـ لـبـلـاغـتـهـ صـوـرـتـ فـنـنـاـ الـماـزـقـ الشـامـلـ
لـحـدـائـنـاـ حـتـىـ لـتـبـدوـ وـكـانـهـ لـحـظـةـ فـلـسـفـيـةـ
وـهـيـ أـيـضاـ مـفـاتـحـ رـتـيـسـيـ مـنـ وـجـهـ نـظـرـيـ
لـإـنـجـازـ هـذـاـ الشـاعـرـ الـكـبـيرـ.
استـطـاعـ حـجازـيـ فـيـ مـجـمـلـ عـمـلـهـ أـنـ
يـكـشـفـ رـوـحـ الـمـاـزـقـ الشـامـلـ وـيـعـيـدـ بـنـاهـاـ
شـعـرـيـاـ بـادـوـاتـهـ،ـ مـسـتـخـدـمـاـ الـأـفـ الـتـفـاصـيلـ
الـتـيـ تـتـجـاهـلـ وـتـنـشـعـ فـيـ عـلـاقـاتـهـ الـجـيـدةـ
مـعـادـلـاـ لـتـحـرـيرـ حـدـاثـةـ طـوـحـةـ طـوـحـةـ وـمـجـهـضـهـ
حـينـ التـقـطـ الشـاعـرـ بـحـسـ مـرـهـفـ وـوـعـيـ
عـمـيقـ عـنـاصـرـ وـإـيقـاعـاتـ الـحـرـكةـ الـدـاخـلـيـةـ
لـكـلـيـةـ إـجـتمـاعـيـةـ تـارـيـخـيـةـ فـيـ ظـلـ ثـوـرـةـ يـولـيوـ
1952ـ الـتـيـ كـانـتـ زـمـنـ تـحـولـ وـاحـلامـ كـبـيرـةـ
لـكـنـهاـ عـجزـتـ لـأـسـبـابـ كـثـيرـةـ -ـ عـنـ دـفـعـ
حـرـكـتـهـ الـذـائـنةـ لـتـجـاـوزـ نـفـسـهـ،ـ فـسـقطـتـ فـيـ
هـوـةـ شـبـيـهـ بـالـعـدـمـ أوـ الـكـهـفـ الـمـعـتـمـ وـأـخـذـتـ
تـأـكـلـ نـفـسـهـاـ وـتـسـخـرـ مـنـ أـحـلامـهـ الـكـبـيرـةـ
وـتـنـفـتـحـ عـلـىـ نـوـعـ مـنـ الـاجـتـارـ وـالـتـكـارـ

الـعـبـيـثـ،ـ الـذـىـ يـبـدـوـ فـيـ ظـلـ الـحـلـكـةـ آـبـيـاـ.
الـرـيفـ لـمـ يـفـارـيـ شـاعـرـنـاـ أـبـداـ فـبـقـىـ وـفـيـاـ
لـغـرـيـبـهـ عـنـ الـمـدـيـنـةـ حـتـىـ وـهـوـ يـنـطـلـقـ فـيـ
شـوـارـعـ بـارـيسـ،ـ وـيـسـتـكـشـفـ أـورـوباـ عـلـىـ
طـرـيقـتـهـ..ـ ظـلـتـ الـقـرـيـةـ وـجـعـاـ مـقـيـماـ فـلـمـ تـنـقـذـهـ

لأنه لا يستطيع أن يبرئ مجدك وحده
بدون أي يبرئ

ما في الزمان من عذاب وهو ان
كان ثمة خطأ في تركيبة المدافة
المتوهجة المندفعة للأمام وكعب أخيها هو
 موقف الانتظار والفرجية الذي اختبأته
جماهير تعلقت بمعيوبها وفارسها
المنتصر. فهل كانت المحماهير قد اتخذت
هذا الموقف طائعة مختارة أم أن خبيعة
مرواغة قد حدثت باقنان ادت إلى ثقيتها
الانظم بعد ذلك.

في هذه المرحلة التي حرفت البلاد
انتصارها على المستعمر بعد تأميم قناة
السويس ودخلت في أول تجربة للوحدة
القومية بين مصر وسوريا وشرعت في بناء
السد العالي - الحلم بعد معركة طافرة ضد
البنك الدولي الذي رفض تمويل المشروع،
وطرحت شعارات العدالة الاجتماعية - كتب
حجازي أجمل القصائد المنشورة بهذه
الانتصارات ولكنها طالما رأى - كأي شاعر
كبير - الأعمق والأبعد، فكان الأمل ممزوجا
بالتشكك وكان الحزن صنو الفرح، ولم يقدنه
من هذا الشك العظيم أن عالمه يضرب بجذور
عميقة في التصورات الدينية الفاتحة حتى
أنه يمكن أن نجد الزعيم متناهيا مع الله
ويضفي الشاعر على الأول بعض صفات
الثاني لتجاذب في هذه المرحلة من شعره
وتتبادل الواقع نزعتان مثالية وواقعية
يخلق توتر العلاقة بينهما بذور حالة تر
أمية حننية سوف تنمو نموا عظيما في
مرحلة تالية لضياع العمر الجميل وأنقشع
الأوهام وسقوط التجربة وهزيمة التحرر
الوطني وصولا إلى سقوط الأنظمة
الاشتراكية التي ربما كان حضورها غير
المرئي فيخلفية الوجданية والروحية
والواقعية لهذا الجيل كله سوء كان صاحب
خيار قومي تقىدمى مثل حجازي أو

اشتراكى أعمى مثل الكثير من أبناء جيله
الذين غيبتهم الناصرية فى السجون - كان
هذا الحاضر أحد الركائز الرئيسية
للوضوح والإيقين شبه الدينى بان ما تنجزه
إياك كانت الصعوبات التى يواجهها منتظر
لنصر مبين، وإن الحرية باتت فى متناول
اليد، وفي يوم قريب سوف تتحول تلك
الكلمة المسحورة التى مازلت مأسورين
يقداستها إلى حقيقة فوارقة بالحياة تمشى
على الأرض وتفعل فعلها فى تغيير وجه
الدين:

الكلمة طير
عصفون حر
والكلمة سحر
أربعة حروف صادقة النبرة
جام
راء
باء
هاء

صيانته الخيار التحرري والدفاع عنه، وفي غيبة الشعب استثنى الفساد وقتلـت البيروقراطية روح المبادرة، وأصبح الزمان الجميل سوابقاً. زمان وهو الحداثة الرأسمالية التي طرحت على نفسها وعلى العالم مهمة التجاوز إلى الاشتراكية.. وحلـت الهزيمة التي خُضـعتـتـها الروح قبل الدين.. حلـتـ وـمـعـهـ جـيـوشـ العـفـنـ لـتكـسرـ الـبـلـادـ والأـفـكارـ والأـفـرادـ.

وـهـاـ هـوـ المـغـنىـ وـالـزـعـيمـ -ـ الـذـىـ أـصـبـحـ الانـ مـلـكاـ -ـ يـقـافـنـ وجـهـاـ لـوـجـهـ وـكـانـ الـماـضـىـ القـرـيبـ كـانـ وـهـمـاـ:

من ترى يحمل الأن عبء الهزيمة فينا
المنحنى الذي طاف ببحث للحلم عن جسد
يرتدية
أم هو الملك المدعى أن حلم المفني تجسد فيه
هل خدعت بملكك حتى حسبتك صاحبي
المتظر

أم خدعت بأغنيتي
وأنظرت الذي وعدتك به ثم لم تنتصر؟
أم خدعنا معايسرا بزمان الجميل؟
لم تعد القضية الآن هي المسافة بين الحلم
والواقع، بل إنه الحلم نفسه، فلا مطلق الآن
ولا نسي، ثمة ضياع شامل يناسب بقوه
في الانهيار العام الذي يكتس普 طابعه
الشخصي الحميم بعدها وطنينا وإنساننا
وكونينا وكأنه يتمنى بما سوف يأتي بعد ذلك
من خراب كوني كانت بداياته تتلوح في الأفق
حتى في زمن الانسجام الجميل المؤرق
بصفار الأخطاء لكن الذي يجلله المجد
والتقى:

تشعل ثورة
لكن الفوز بالحرية لم يتم حتى تلك
الحرية النسبية التي كانت في زمن البراءة
قد تصالحت مع المطلق المستحيل، كان في
الزمان مجد كسره الهوان لكنه ظل قائماً،
والآن وبعد أن عاد الشاعر من رحلة البحث
عن لولوة المستحيل حلت شيخوخة في
الروح (إلى انطفاء)، واند القهر المعمم إلى
الخراب العميق الذي نزع فتيل الكفاح غير
العايب بالصعاب، أخذ القهر يحاصر المدينة
ويستول روحها، وحلّمها يفتر منها رغم أنها
ما زالت تُصارعه:

إنهم يأكلون لحوم الصغار
ويخترون مشارق للروح تستلها
في السابق كان الفعل المحدد والنثيد
واوضح توانين في أغنية طيار شهيد:
أنا هنا أقود كوكبي الصغير
الارض تحت الغيم عسكران شاكيا
السلاح
من احمد الحقة مرفق بكتاب العزاج

هذا هو الحق مضيء كالصباح
وها هو الباطل يبيو جنة بلا ضمير
لكن الأغنية تنتهي إلى انسنان، حيث
تسمم ريم العفن هواء الكون وقد شاع
التحلل والفساد، وفاحت رائحة الجنة
إني أشم في أماسيك يا مدینتي

ربيع العفن
من أين جاء
وجهك في ربيع الصحاري طاهر طهر المطر
واسعادك من حياة النيل غيم وشجر
من أين يامدينتي جاء العفن

تم نفي الشعب المتفرق في المقايضة
الصامتة التي تمت بين بعض الحقوق
الاجتماعية التي تؤمن الحياة مثل مشاركة
العمال في ارباح الشركات وتأمين حق
العمل والرعاية الصحية والتعليم وبين
الحقوق الديمقراطية والسياسية التي
كانت تعنى بالشعب ككل الحقيقة لالشعب فـ

للاتى الذى فجعنا فى الاحلام، وكان الشحن أصفى لأنه كان قد ظلن - مثلاً جميعاً - أنه ما أن يدق الباب إلا ويُفتح للنشيد الواضح القاطع كالحسام، وكنا جميعاً، وما زلت نضال بالكلمات في وطن اعتقاد أن يقمع بوحشية كل حركة، وحين يتلون النشيد الواضح يلتبس الحق مع الباطل، وتحفل الحقيقة وجوهاً كثيرة مراوغة. وسوف نلاحظ فيما بعد أن الخروج من مرحلة النشيد الواضح والروح الغنائى البسيط يؤدى إلى تغير جذرى في معمار القصيدة لدى حجازى. ويتخلل التماسك القديم لنشأة جديدة أكثر تعقيداً وتشابكاً في العلاقات :

كنت شجاعاً ذات يوم
لكنني أكلت من طعام أعداني
فصرت مقعداً
وكنت شاعراً حكيم ذات يوم
حتى إذا استطعت أن أحمل اللفظين معنى
واحداً

فقد حكمتى وضاع الشعر مني ببدا
الشعر إذن هو صنو النقاء المطلق، والنقاء
خيار اخلاقى قبل أن يكون فكريأ أو ساسياً
بيث شحنته الروحية العالمية في الكلمات
فتخرج صادقة قائمة من أعمق أعمق
الذاكرة والروح لتشق طريقها بسرعة
الضوء إلى المثلث، وحين يصيّبها الوهن
بسبب الزييف يتساءل الشاعر:

ماذا أصاب الكلمات، لم تعد تهزا

ولم تعددت رقان من يومنا

تشير فيها العطف.. قد

وقد تشير السخرية

لكنها صوت تحت الأغطية

ويتساءل «الأمير المتسلل»

من أجل ماذا أحمل السيف إذن؟
يا نيه الحداد خذه وإن عطنى نصف الثمن
وبموت الزعيم تكون الرحلة قد ابتدأت
بنهاية السراب الحصيل وقد اهتررت
البيقيات والإيجيات الواقفة الجاهزة وبدت
الصورة على حقيقتها.. ساحة قتال بعد أن
اكتشف الفطام الرومانسى الجامع الذى
ضم الكل فى واحد، ويكتب حجازى واحدة
من أهم بل وأعظم الفحاشائد الدرامية فى
الشعر العربى الحديث «الرحلة إبتدأت» التى
تقدمها المسرح القومى من إخراج سعد
أريش بعد موت «عبد الناصر» دون ان
يستكشف أحد من مخرجى المسرح الجديد
الطاقات الدرامية فيها بعد ذلك لم يحسن
المسرح وتختسر القصيدة، وبالرغم من
هيمنة صوت الشاعر- الرواوى إلا أن عناصر
الدراما مجرد تكتيفها عبر تيار تحتى
عميق يبلور صوتاً آخر جيداً هو الصوت
الشعبي لجموع الفقراء وتدخل ثلاثة
أصوات وتحادى، الشاعر والصوت
الشعبي ومشندة المراهق القادمة بدورها من
التراث الشعبي، ويختتم صوت الشاعر
قصيبيته منابعاً الزعيم الذى رحل لتبدأ
الرحلة ويتجذر الصراع الذى كان اختفى
تحت لافتة الإجماع الرائق، الآن أصبح عبد
الناصر فكرة ورواية وإذا كان مشروعه
الواقعى قد أخفق فسوف يبقى الحلم
وثيقى الذكرة:

امسك عليك حسانك الباكى وسيفك
إن رحلة حبنا
ستكون حريراً لا يقر لها قرار.

ومن الآن فصاعداً سوف تتغير
الاستراتيجية القائمة على حتمية النصر إذا
جاز التعبير وسوف تتسع المسافة بين
البنية السطحية: الغناء، والبنية العميقه
الدراما، وفي الطبعة الثانية للأعمال الكاملة

والغريبة العميقية وهذا الزحام لا أحد
ومع ذلك يمكن دائناً الخروج منها.
ثم يتخلو الحرج السطحي لجرح معيت ،
وتنطفئ الألوان ويتشظى الأصوات ،
وتبتعد الإيقاعات، ويخف الميل لبناء قافية
داخلية ويدخل العنصر الدرامي بقوّة أكبر
إذ تتسبيح له الغنائية العنيدة الطليقة مكاناً
ويحل محلها توثر مكتوم حيناً، وجلّ حيناً
آخر يمرقا بين شهوة الموت وشهوة
الحضور، وتصبح القيمة هي الطابع
الأساسي للإطار العاطفي والرمزي، وتأخذ
الكلية القدิمة في التصدع بكل تناقضاتها
واللامها وافراحتها وتتجلى بوضوح سمات
ما بعد حادثة هي بنت حادثتنا المجهضة
بكل تشوهاها وتجاوز القديم الذي لم
يسقط والحديث كليلة وحتى ما بعد الحديث
الذى يتخذ في واقعنا طابعاً كاريكاتورياً:

أرى وقتاً يمر ولا يمر
كان شمساً كلما ولدت نهاراً في الضحى
أكلته قبل مغيبها
عود على بده وقت ينسخ الوقت

وتنغلق الدائرة في المرحلة الأخيرة ،
ويتشغل الشاعر في ملمة الشظايا وهدفه
الجرح العميق والتجوال في العتمة بعد
انفاسه الوجه:

الاستعارات غوايات
ولا يترجم اللذة إلا اللذة والموت
وتتحلل الطموحات الكبيرة في عصر
التجار والمقاولين وبيع الأوطان ودخول
السماسرة من كل جنس وملة بعد أن
استباحوا كل شيء
للبلاط وجه غير وجه أهلها
ولم يعد بوسع الشاعر أن ينشد لجماعة
ما فائسح إلى داخل نفسه، لقد مات الآباء
منذ زمن بعيد وهو يتم شامل يحل وقهر

تصبح أغنية للاتحاد الاشتراكي أغنية
لحزب سياسي لعله لم يتحقق بعد، إذ كان
يصعب عليه كما يصعب علينا جميعاً أن
نعرف بحقيقة مآل الاتحاد الاشتراكي الذي
حلم به حمال عبد الناصر حزباً سياسياً
جامعاً لكل أصحاب المصلحة في التحرر
والتغيير الاجتماعي، وسرعان ما أنسف هذا
البناء الذي نخره السوس البيروقراطي
منذ البدع عن هيكل ورقى هشى استخدمه
السدادات ببساطة فائقة للقفز على السلطة
وتغيير المسار الوطني التحرري كله بنفس
الأدوات الناصرية لينهار حلم بناء المدائن
الحرّة والوطبات الحرّة إلى عالم جديد:

فمن ترى يعلن أن الوقت فات
سوف تتبنّى فيما بعد أن الوقت الذي فات
هو وقت التجاوز وقت الحكم ببناء عالم
جديد، وقت الاشتراكية المأمولة والتحرر
النهائي، وقت حداثة العالم الجديد التي إما
أن تتجاوز نفسها إلى بنية مختلفة مبنية
عن القديم منقلة عن المركز الرأسمالي
الصهيوني وإما أن ترتد إلى الفوضى
والتوخش كما حدث فعلاً.

كان صعود الروح الواقعية في شعره ،
وبлагاته الفخمة، وحسه بالرسالة بين
الزمان الجميل، والمسافة بين الغنائي
والدرامي أقصر ما تكون، ولم يكن الشاعر
الإنسان يتحقق وحده في التاريخ فارساً
واضيع الأهداف غير هباب فعلاً النشيد
حين تجاوز نفسه لأن التحقيق كان يخص
الأوطان والشعوب التي كانت منذ سحقها
الاستعمار ونهبها وسائد المستبدرين فيها
منقية ثم أخذت تستقطع وتغنى.

وكانت الاستراتيجية النصية في ذلك
الحين تتعامل مع كلية متماسكة متاهبة
لتتجاوز نفسها، تقول لنفسها أنا هنا سيدة
نفسى والعالم بين يدي .. لا ثالثة لتبرئ
التراجع والتشوه، بیناميكيتها أكبر من
الآمها ، هناك الكهوف السرية والمنافي

لكننا سنفاجئكم بقنابل موقوتة
كان أسلافنا خبأً وهام الخبز والخمر
في خشب الموميات
لكن تتفجر في غرف الدفن
حين تعين مواعيدهم عودتهم للحياة

ولأن حجازي هو أكبر شعراء الواقعية
العرب الأحياء فقد استطاع أن يحتوى بين
صفتي عالمه الفنى الشاسع، وفي كل مرحلة
من مراحل تطوره النبيب السرى لحركة
داخلية فوارة في التقاديم والنكس، وإنجر
ما هو أبعد كثيراً من المعانى الظاهرة
للكلامات وانشأ علاقات كانت في حد ذاتها
وثبة حرية إلى المطلق.. إلى الزمن النفى
الذى لشدة حدقه وبعد نظره النفسي
وغرابته ظل يحتفظ دائماً بوشائجه الخفية
مع الواقع وقضائه الكجرى مع الروح
الفلسفية العربية الإسلامية، والأفق
الإنساني الرحب.

وفي عدد قادم سوف أقدم دراسة
مقارنة لنصين يعبر كل منهما عن
خصائص مرحلة من مراحل تطوره
للتتبع الطريق الطويل الذى قطعه
الشاعر في المرحلتين لبناء الدلالات
التاريخية الاجتماعية الكونية،
سيرورة تشكل عالمه، وخصوصية
بناء العلاقات بين الوحدات الصغرى
والوحدات الكبرى وتبادلها الواقع
في ارتباط وثيق بالتحولات الوطنية
والفعلية والعالمية.. وإننى أطمح أن
تبين هذه الدراسة كيف أن حجازي
هو أحد الشعراء الكبار على الإطلاق..
 وأنه لم يدرس بعد دراسة ثائق بهذا
الأداء الرفيع والإنتاج الغزير المشرف
لأمته وللشعر.

مادى وروحى شبه كونى:
لم يبق من الدولة إلا رجل شرطة
يسقط فى الضوء الأخير
ظله الطويل تارة
وظلله القصير

وتواضعت الأحلام وتبدلت معها
مقومات الاستراتيجية النصية ل تستدل
حتىمة النصر بطلب الأمان
ليست الحرية الشىء الذى تطلبه الآن

بل الصمت
وليس المجد
 وإنما الأمان
ويدخل في هندسة بناء القصيدة عنصر
جديد وكانت صرخة الخصوصية الجريحة
في عالم متوضّع، هذا العنصر الجديد هو
الأرابيسك المتجمد في روح الفلسفة العربية
الإسلامية في بناء المتناظر والمترافق
وتوحيد التناقضات:

قطرتان من الصحو
في قطرتين من الظل
في قطرة من ندى

إن الخصوصية الجريحة التي تلوذ
بتراوتها لتهزم الموت وألقها الكوني تظل
تنتشبب بأمل غامض.. بذاكرة النصر القديم
برغم الاستقلال والكرامة الذي انقضى:

سنفني لكم أيها لاسادة الغرباء
عناء ربها
على وتر مفرد يتربّد بين مداريه
كالقمر العربي
هو الأبيض الأسود.. اللوز والمعتم
سنفني أغانينا الخضر

أحمد عبد المعطى حجازى أنا والشعر والاشراكية وسنوات الجمر

مجدى حسين

حوار

مازال فى من بريق الدملون..

هذا مارددته الشاعر "أحمد عبد المعطى حجازى" فى ديوانه "لم يرق إلا الإعتراف" صدر عام ١٩٦٥ - والبيت بشير إلى نبوة المسئولية واستشراف الهموم التي يطالعها الشاعر في حياته، حتى بعد بلوغه الستين.

ومازال فى "حجازى" من بريق الدملون، ومن بريق الشعر بريق، بما قدمه وأثرى به الحركة الشعرية الجديدة في مصر والوطن العربي، من إسهامات خالدة، خلود سنوات الجمر التي عاشها "حجازى" وعاشهما الشعر، وعشناها معاً.

وأينمانولى وجوهنا، فثم وجه "حجازى" المجدد والشري، إذ توكل مسيرته أمانة لبريق الشعر وجمرة، رغم كل محاولات الابتعاد، ومحاولات الإفساد التي تراكمت بين الشعر والشاعر في السنوات العشرين الأخيرة بشكل عام، مما أدى إلى ارتفاع حاطن منيع كأنه حاطن مبكي جديد، ينزف الإلهام على حجاراته ثرا، وترفرف دعاوى انتصار الرواية على ديوان العرب المزدهر، وانسحاب الشعر ذاته وتقهقر فرسانه، بل وخيانة عدد من الشعراء - لا يأس بهم - وتحولهم إلى بضاعة أخرى، وتجارة خير مما في أيديهم، تنجيهم من عذاب يوم الغموض وانصراف الجمهور عنهم وعن شعرهم، بعد ما فسدت النفوس، وتعقدت وسائل

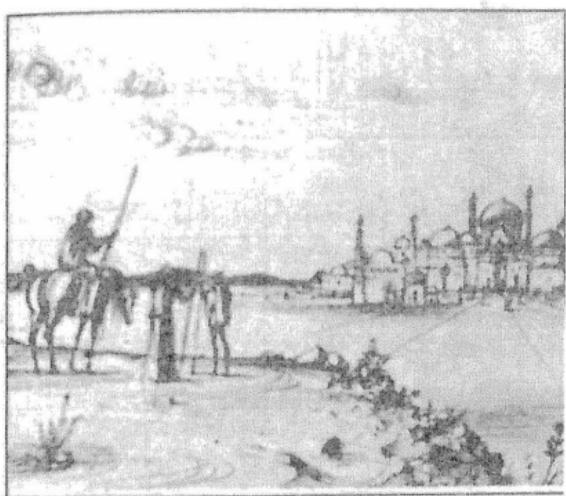
الاتصال، وتاه دور المثقف - الضمير في الزمن المعاصر.

في هذا الحوار تحدث "حجازى" عن بداياته، وعن عالمه الشعري، وعن رفيق سنوات الجمر "صلاح عبد الصبور" وكيف رحل، والرضا الخذر عن المسيرة، وعن القرية والمدينة، وتحولاته بينهما..

يقول حجازي :

- أظن أن البداية يجب أن تلتسمها في السنوات التي شهدت طفولتي وصباي الأول، هذه السنوات التي استطاع أن أسميهها سنوات الجمر في مصر، بما كان لها من خصب وغنى وشون، وما شهدته من صراعات ظاهرة مستترة أيضاً، اعنى أربعينيات هذا القرن، فلقد ولدت عام ١٩٣٥، وكان عمري أربع سنوات عندما اشتعلت ثيران الحرب الثانية، التي أدت إلى جدب الريف المصري إلى الاهتمامات الكبرى، التي كانت مقصورة من قبل على العاصمة، وأن تخرب الريف من عزلته، وتفجر فيه أشواقاً وأسئلة محتدمة عنيفة.

والريف الذي اتحدث عنه هو ريف المدنوية، وخاصة مركز تلا الذي ولدت فيه، والمدنوية ليست بعيدة عن القاهرة، لا من الوجهة الجغرافية، أو الاجتماعية، أو الثقافية، هذا إلى جانب اردهامها بالسكان، وضيق مساحتها الزراعية، وتقرير فلاحيتها، نظراً لصغر الملكية الزراعية، التي لا تتجاوز بضعة فدادين أو بضعة قرارات عند البعض، والأغلب الأعم أجراء، مما جعلها مصدراً من مصادر الأيدي العاملة، التي انتبه



اشتعال الحركة الوطنية في مصر كلها في هذه الفترة، وفي المدنوية بطبيعة الحال، مما كانت تعكسه الصحف، ويحمله طلاب الجامعة، أو المعاهد والمدارس في ظنها وشبيئن الكوم، والهزات المتواترة التي تعكستها الصراعات الحزبية في تلا، نظراً لسيطرة "أحمد باشا عبد الغفار" على الحياة السياسية في هذه المنطقة، وهو من الأحرار الدستوريين، في ظل وجود نواة صلبة من الوفديين، فالناس مازالت تتذكر أحداث ثورة ١٩١٩، وكان بعضهم من ساهم في أحداث هذه الثورة لا يزال على قيد الحياة، ومنهم والدي، الذي شارك في خلع

إليها سكان المدنوية مبكراً في الاتجاه حيث توجد الصناعة المصرية الوليدة، سواء في شبرا، أو في محللة الكبرى، أو في كفر الدوار، وكثير من عمال المدنوية شيتهم صناعة النسيج في هذه المناطق. وجده آخر للتغلب على الفقر تمثل في الوعي البكر في الاتجاه نحو التعليم، درجة أن جمعية المساعي المشكورة انشأت العديد من المدارس الابتدائية في قرى المدنوية، وتوجد قرية مثل كفر المصالحة قضت تماماً على الأمية فيها، وتعد نسبة التعليم في المدنوية من أعلى النسب بين محافظات مصر. فإذا أضفنا إلى كل ذلك

يملكها، ولم يبق منها لدى سوى نسخة نادرة من سورة الواقعة مكتوبة بخط اليد ومهداة له شخصياً، فهذا الأثر الباقى من هذه المكتبة.

وعلى مستوى المدرسة لا إنكر إننى كنت محظوظاً كغيري من أبناء جيلي، فى التعليم الصحيح، حتى الراديو كان مدرسة أخرى عندما نستمع إلى المشرى ومحمد فتحى وعلى الراعى - عندما كان متبعاً فى بداية حياته العملية ونحوه طه حسين والعقاد وفكري أ باطة، حتى أغاني عبد الوهاب التى اكتشف فيها على محمود طه، ومحمود حسن اسماعيل وأحمد فتحى ثم شوقي، وكذلك أم كلثوم.

هذه الأربعينيات المليئة المتجربة، لم تكن سنوات الجمر فى حياتى فقط المحدودة، ولكن فى حياة مصر.

الدخول إلى الشعر

■ وكيف تفتحت عينك على الشعر في هذه الفترة؟
- في مدرسة المعلمين في شبين الكوم التي التحق بها عام ١٩٤٨، كان يوجد بين أسنانه اللغة العربية ثلاثة شعراء على الأقل، وبين الطلاب أكثر من

وامتد حرصه إلى استقبال القطار كل يوم ليشتري الصحف أثناء عبورها إلى مدينة طنطا، لأن الصحف لم تكن توزع في تلاً مباشرة، وكانت ثروته أعداد ضخمة من مجلة المصور والأثنين والدنيا والشروع والنداء والجمهوร المصري وزوراليوسف والأهرام إلى جانب مكتبة صغيرة بها بعض الموسوعات والتكتب والدواوين الشعرية، وخاصة ديوان حافظ إبراهيم، الذي كان يحبه ويقتله على تاحمد شوقي؛ وجهازين من الفنوجراف، وثروة من الأسطوانات القديمة وفي بيتنا عرف المطر بين الريفيين الذين كانوا يزوروننا ويفقرون علينا ليالى الغناء. وانتذر أن أبي كان يحتفظ بنسخة من الانجيل في مكتبة، مما يدل على أسئلة المفتوحة، وعدم وجود محظوظات أو مخابر لديه، محاولاً العثور على الإجابات الشافية لكل أسئلته.

وكأن لديه احتفال شديد باللغة ونطقها بشكل صحيح، وتولى مع كتاب القرية تحفيظ القرآن ونطقه صحيحاً فاتمته وأنا في التاسعة من عمرى، فترك لي الحق في أن أسطو على كتبه القليلة التي كان

قضبان السكك الحديدية حتى يعطى على الجنود البريطانيين الوصول إلى تلاً لقمع الثورة التي نشببت فيها وهذه الذكريات تداولها الأجيال، درس في الثورية، وفي النهوض نحو التحرر والاستقلال.

إيضاً شهدت أربعينيات تلاً وجود الأخوان المسلمين، والافكار الماركسية، ووجود الاشتراكيين، عبر حزب مصر الفتاة. ولكل آن تخيل ما يمكن أن يحدث في قرية بالريف المصري، فيها كثير من المتعلمين، وتعيش فيها كل هذه القوى المختلفة المتتصارعة، ولها هذه الظروف التي تفجر الطالقات الخاصة لدى الكثيرين.

ميراث والدى

■ كتاب القرية، ومكتبة الوالد، وحفظ القرآن في الطفولة، والصحف والمجلات القديمة، والمدرسة الأولية.. عوامل ساهمت في صنع الكثيرين.. كيف وجدتها؟ - والدى كان خياطًا، يمتلك محل - ورشة - يعمل فيها خمسة عشر عاملاً، حفظ القرآن الكريم، وتعود على القراءة، وكان مواظباً على اقتناء الصحف التي كانت تصدر في هذه الفترة،

- نعم، ولا أعرف الآن مصيرها، لكنها كانت مدحّلًا إلى ذلك العالم الذي أجد فيه تعويضاً عن هذا الحرمان الشديد، وعن إحساسى العنيف بالفقدان.

■ وهل تذكر أول قصيدة كتبتها؟

- لا أتذكرها، لكنني بدأت كتابة الشعر الموزون الصحيح عام ١٩٥٠، وخلال فترة خمس سنوات كتبت عدد هائل من القصائد، منها ديوان لم يظهر أبداً، وهو الديوان الذى أعطيته للناقد رجاء النقاش كي يكتب مقدمة المجموعة الأولى مدينة بلا قلب، حتى يفهم تطورى، ولكننى فقدت هذه المجموعة، وبقيت منها ثلاث قصائد منشورة فى مجلة الرسالة الجديدة منها أول قصيدة نشرتها فى حياثى، بعنوان بقام الأبد، كما توجّد فى أوراقى قصيدة كتبتها عام ١٩٥٤ على ورقه صابون، أثناء اعتقالي فى سجن أرميدان، أقول فيها:

يا تجمة ترعي الشهور وتطوف بالليل الحزين إذ كنت أكتب فى كل

بلا مهانير أو محظورات، وأهم شئ فى كل هذا هو روح الاختيار، روح الحرية، وهو ما عملت التربية آنذاك - وأيضاً التعليم - على غرسه وتنميته فى نفوسنا.

وفي مثل هذه الظروف من الطبيعى أن تجد فكرة الحب لها مجالاً، أعني العلاقة بين المرأة والرجل، وبالطبع

ليست هي العلاقة المحدودة، التى تحدد طريقاً واحداً لمعرفة المرأة وهو الزواج، ولا يوجد قبل الزواج أى طريق آخر ولا فرصة للتفكير فى المرأة، وإن كانت جريمة أو اغتصاباً، وإنما معاناة الحب والتفكير فيه، وأن تتحول المرأة فى الحب إلى فكرة، وأن تخرج عن كونها موضوعاً للاشتاهة فقط، أو للأملاك كشيء مادي، أو للثانية، أو الشعور بالرجس والبغض، كل هذا استطاعت التربية أن تجعلنا نتجاوّزه، وكانت أول تجربة حب عنيفة صادقتها في حياتي وأنا في الرابعة عشر من عمرِي، وكانت مدحّلًا إلى الشعر.

وطبعاً كان لا بد أن يكون حباً فاشلاً، لأنها كانت ت Kelvinني سناً، وسرعان ما تزوجت، وتنتهي القصة، وتفشل التجربة، لكنها تتمّ بعد ذلك في الشعر وتستمر.

■ وهل كانت بنت الجيران أيضًا؟

خمسة شعراء، اذكر منهم زميلي مصطفى محمود الذي يعمل معنا في مجلة إبداع مصححاً واذكر أن مفتتح اللغة العربية وصف الأعشى أثناء شرحه لقصيدة المشهورة "ودع هريرة إن الركب مرتحل، وهل تطبق وداعاً أيها الرجل" أن الأعشى كان سكيراً وانياً، ووقفت كلّها أمام هذا الوصف، إذ كيف يجتمع السكر مع الاناقة، وهو ما تعرفه الآن بجمال النص، بصرف النظر عن موضوعه، وإن النص الأدبي قد يدون حول موضوع، لا يرضي عنه المجتمع، لكن كراهية المجتمع للموضوع لا تنفي عن النص جماله، إنه مكتوب كتابة آنية، هذه العبارة لفتنى إلى قيمة الحياة، وإن ما تخضنا الأخلاق والتقاليد الاجتماعية، أو الوصايا الدينية، على أن نكرهه، يمكن أن يتخلّى بمحاجب آنية، فكل شئ كان يفتح علينا على أن يتخلّى بمحاجب آنية، فكل شئ كان يفتح علينا على أن الحياة رائعة، وأن الإنسان يستطيع أن يصنعها، وأن العقل الإنساني جدير بإن يفتح على صور لم يتعودها وعلى أسئلة لم تخطر له، باختصار عن الإجابات، فالعالم مفتوح

منفيين تماماً، وبالطبع لم يكن هذا حالى وحدي ولا حال المصريين وحدهم، بل حال كل المعاصرين فى الأدب الآخر، وانتظر أن بعض قصائد شوقى وحافظ لم تكن تعجبنى وخاصة قصائد المناسبات، وكذلك قصائد العقاد العقلاوية الجافة، ولكننى لم أكن متطرف - تطرف صلاح عبد الصبور - في هذا الرفض، المهم أن جيلنا اكتشف محمود حسن اسماعيل وشاعر المهرج وعلى محمود طه والآخرين الذين مظوا نبراساً هابياً في طريقنا الشعري في هذه المرحلة.

■ عرفت الحب والشعر وسمعت الراديو. لم تشترك بعض الأغاني وأصوات الطربين متوقفة مع حالة الحب الغنية التي عشتها في فترة الصبا؟

- الحقيقة إننى كنت أجد في صوت ليلى مراد تعبيراً مباشرأ عمما أعنيه، وأنيساً محمد عبد الوهاب الذى امتد إعجابي به إلى الإعجاب ببناته وبالطبع الثقافى الذى كان يمثله فى الحانة، فهو لا يعبر عن الحب مباشرة، لكنه يترجمه ترجمة ثقافية، بينما أغاني ليلى مراد وصوتها، كانت تعبر عن شعور المحب

قلباً إبك من أجلى ياريه وابك إبك من أجلى ولو ساعك شكي إبك أزهاري يا مبدع شوكى إبك طيرا زدته عن كل إيك ما شارنا منك يا ريه فابك نشرت هذه القصيدة فى مجلة "الرسالة الجديدة" التى أنشاها يوسف السباعى، ولم تنشر أنتى مشكلة، بل أصبحت بعدها شاعراً مشهوراً، إذ كان يكفى أن تنشر عملاً واحداً يلفت النظر، حتى يعرفك الناس بما يمتلكونه من حاسة تذوق وقدرة على الحكم، كما كانت الصحف والمجلات تحسن اختيار الأدب الذى تنشره، مما جعلها تكتسب ثقة القراء، في مثل هذا المناخ يكون الطريق سهلاً أمام الموهبة الحقيقة لتجد لها مكاناً ويفتح لها الطريق.

■ ومن خلال قرامتك لشعر هذه الفترة.. عند من توقيت

- في ذلك الوقت لم تكن المناهج الدراسية تشير إلى على محمود طه أو إبراهيم ناجي أو محمود حسن اسماعيل، بل لم تكن تشير إلى أبو القاسم الشابى أو إيليا أبو ماضى، أو إلياس أبو شبكه.. كل هؤلاء كانوا

الموضوعات، وفي كل المناسبات حتى الروايات التى أتعجبت بها للكاتب محمد عبد الحليم عبد الله.. كتب عنها قصائد، وكانت أيضاً اندفع شعارات المظاهرات وهتفاتها شعراً، كما الحال فى المظاهرات التى قمنا بها فى مدرسة المعلمين بعد تعيين "حافظ عفيفي" رئيساً للديوان الملكي. أما قصيبيتى الأولى فى النشر بحاء الأبد" فاقول فيها:

عندمساً أبدعني الغور السقيق من فنون الليل والصمت العميق طوحت بي كفة فوق طريق ضائع التجمة مجهمول الفريق لست أدرى وأنا صمت وليل كيف أشدوا وكيف أعطيه الشروق عندما قلت أعطنى يا رب حباً

يصطفي في هيكل الأحلام نصباً ويسمى لي..... درباً ويوشى لي بزهر الحصن ثوباً لم تجب بالأمس قلباً صارخاً فخسرت اليوم يا ريه

بالإضافة إلى محمود حسن اسماعيل وعلى محمود طه.

اما صلاح عبد الصبور فقد اتى بخطابه المنشورة في جريدة «المصرى» في ذلك الوقت، ولم تعرفني القصيدة، رغم إشادة كثير من التقادي بها، وبلغتها البسيطة، لكننى لم أجد فيها عناء الشعر المعهود الذى عرفته عند الرومانطيقيين، ولم أجد اللغة الفنية ولا الصور الرائعة ولا الأوزان المركبة، فى الوقت الذى أعجبنى فيه قصيدة الشرقاوي من أبو مصرى إلى الرئيس ترولمان.

وما لبثت أن عرفت طريقى للتجدد، لا أدرى بما دافع، لكن شكلت قراعتى لهذه القصائد الجديدة، عند الشرقاوى وصلاح عبد الصبور وأحمد كمال زكي، هذه الدوافع.

■■■ لم تعرف على تجارب التجدد في القصيدة لدى شعراء عرب آخرين؟

- حتى هذه اللحظة -

أوائل الخمسينيات - لم أكن قد قرأت لأى شاعر عربي من المجددين، لكننى وقفت عند الرومانطيقيين، خصوصاً المهربيين منهم، وأثرى كثيراً شاعران أساسيان، هما أبو القاسم الشافى وإلياس أبو شبكة،

مباشرة. وحتى هذه اللحظة لا أجد فناناً أعظم من عبد الوهاب ظهر في فن الغناء العربي على الإطلاق. أيضاً تعجبنى بعض الألحان لعدد من المطربين مثل عباس البليدى و محمد فوزى و محمد عبد المطلب وكارم محمود و عبد الغنى السيد وفريد الأطرش أما اسمهان فإنها أضعها مع خاتمة عبد الوهاب التي تغنى الشبل والفحامة والإخلاص العظيم في الأداء.

■■■ وألم كلثوم؟

- لم أكن في ذلك الوقت من المعجبين بام كلثوم، ولم تستثير باهتمامي في فترة النشأة، لكننى أسعد ببعض الطقاطيق مثل ليلة العيد، فكان تخطاطب خاستى الموسيقية، لكنها لا تخطط قلبى.

صلاح عبد الصبور

■■■ كنت صنوًّا لصلاح عبد الصبور في زيارة حركة الشعر المصري الحديث. في البداية كيف تعرفتما وأصبحتما جناحاً التجدد؟

- تعرفت على صلاح عبد الصبور أول مرة عندما قرأت له قصيدة

جميزة من ألف عام طيرت من يدها اليام واليوم يا عمرى دفت بظها عشرين عاماً وبدأت فى التردد على المنتديات والأمسىات الشعرية التى قابلت قها صلاح عبد الصبور إلى أن تزاملنا فى العمل فى

ذسمع شريط سجل عليه قصيدة الابنودي التي يعارض فيها السيدات وبعد ذلك دار حوار بين بهجت عثمان وصلاح عبد الصبور عبر فيه بهجت عن رأيه في الشعر، وإنه ليس الذين ياعوا مصر بعليم أو نكله ورد عليه صلاح رداً عنيفاً، ثم قارن بهجت بين عبد الناصر والسيدات وأكد صلاح إن الاثنين وجهان لعملة واحدة أما حكاية بيع مصر فقال فيها صلاح: أنت كنت في الكويت يا بهجت، ولم يخرج الأمر عن هذا.

صلاح انفعل وبهجمت عثمان تراجع واعتذر وأمل بنقل أقمع بهجت عثمان بآن يترك الجلسة وفعلاً تركها لكن صلاح أحس بشئ من التعب والإرهاق فمدناه على السرير وعرضنا عليه إذا كان هناك لديه أى إحساس بالتعب أن تأتى بطبع، فقال لا، وطلب أن ينزل إلى الشارع ويشم الهواء، وبالفعل نزلنا أنا وهو وأمل بنقل وجابر عصفون، واقترحت عليه أن نذهب إلى مستشفى هيلوبوليس وإذا كان هو متزعج ويسعير بالاحتياج لآى استشارة طبية نستطيع أن نمر على

وداعني للعشاء في منزله أنا وزوجتي، ودعوه للاحتفال معنا هو وزوجته وبينته بعد ميلاد ابنتي، وجاء صلاح وزوجته وبنتاه، وجلسنا وكان من ضمن الموجوبين أمل نقل وزوجته وجابر عصفون، وفكرت أيضاً في أن أدعو صديقنا العزيز بهجت عثمان وهو صديق مشترك وكثيراً ما قضينا الليالي في بيته أنا وصلاح، وأعرف علاقته الوثيقة بصلاح واقتصرت زوجة أمل بنقل، أن أقرأ قصيدة مرشية للعمر الجميل وباعتبار أننى صاحب البيت اعتذر وطلبت من صلاح أن يقرأ هو قصيدة لكنه ليس حافظاً لشعره، لكن أمل بنقل قرأ قصيدة أحلام الفارس القديم لصلاح عبد الصبور وكانت محاملاً لطيفة من أمل بنقل لأننى اعتقد أن علاقته بصلاح لم تكن قوية، إنما وجد أنه من الأرياحية أن يقرأ قصيدة صلاح، الذى كان هدفاً لانتقادات الشبان، بعد اشتراك اسرائيل فى معرض الكتاب، وهى المرة الوحيدة التى اشتراك فيها، بعدها أنهى أمل بنقل قراءة قصيدة صلاح اقترح بهجت عثمان أن

روزاليسوف، إذ عملت بها في مايو ١٩٥٦، وعمل هو بعدي بشهرين، في هذه الأثناء قدمنا قصائداً الأولى للمجلس الأعلى للفنون والآداب عن العدوان الثلاثي، كانت قصيبيتى بعنوان "ثبتت باعلى السلم، وكانت قصيدة صلاح بعنوان "ساقتك، لكن العقاد أحالها إلى لجنة النشر ودخلنا سوياً المعركة ضد العقاد وضد لجنة الشعر، رغم تعاطف عدد كبير من أعضائها مع قضائنا، أمثال كامل الشناوى وعلي أحمد باكثير، إلى جانب الهموم الفنية المشتركة، التي عقدت بيني وبين صلاح عبد الصبور علاقة وثيقة، امتدت منذ عام ١٩٥٦ وحتى وفاته.

■ تكثر الحكايات في أوساط المثقفين حول وفاة صلاح عبد الصبور.. وأن المقرب إليه تكيف مات؟

- الحقيقة هي ما ملى بكل بساطة أنا كنت قادم من باريس لأول مرة بعد حوالى تسع سنوات غياب وبالطبع زرت صلاح عبد الصبور كان أيامها رئيس مجلس إدارة هيئة الكتاب،

لإنتى اعتقاد مثلاً إن صلاح عبد الصبور كان أضيق مني سياسياً في ذلك الوقت، بمعنى إفراه قد تكون أوضاعه ولكن ربما كان في المقابل أكثر حذراً، أو أقل جرأة، وبشكل عام صلاح عبد الصبور كان قادراً أكبر مني على التفاهم وبما أيضاً على التنازل، وليس فقط على التفاهم.

الريف والحضر

■ بين "تل" والقاهرة وبين دائماً كان هناك شبه ععتقد لدينا فمن خلال "مدينة بلا قلب" و"الطريق إلى السيدة" أن احمد عبد المعطى حجازي صاحب موقف معاد للمدينة وأن القرية عنده دائماً الموقع الكامل إلا أن المرحلة التالية بعد أحدياث الأربعاء التي بدأت بالأهرام عام ١٩٨٧ تبدلت الأفكار نوعاً ما وأن المدينة أصبحت تتمثل بالنسبة لك هاجس على الانفتاح وأنها أكثر كمالاً من القرية المغلقة وأكثر علمانية - إذا جاز التعبير - وأكثر ثقافة وحضارة.. هل هذا يمثل تطوراً وأن هناك انتقال من حضارة القرية إلى حضارة المدينة؟

- لا شك أن ما قلت له صحيح في مجمله، وأضيف

السياسية؛ خاصة إنك اعتقلت مرتين المرة الأولى ١٩٥٤، والثانية في ١٩٦٥، والغريب إنه في ١٩٥٤ كان لها سبب معروف وهو قيامتى لظاهرة، بعد بيان ٣٠ مارس في ١٩٥٤، والمظاهرة كانت في نوفمبر ١٩٥٤، إذ كانت قد انتهت مشكلة الصراع من أجل التبعيةريطية بانتصار المجموعة التي رفضت العودة إلى الثكنات والقضاء على معارضة الآحراب. أما في اعتقال ١٩٦٥ فالسبب كان غريباً، لأنهم أيامها كانوا يمسكون الأخوان المسلمين، فمسكوني أيضاً معهم، لكن طبعاً لم يحتفظوا بي كثيراً، لأنهم تأكدوا من شخصيتي، ومكثت حوالي ثلاثة أيام في قسم قصر النيل.

■ لكن صلاح عبد الصبور لم يعتقل ولا مرة؟
- لم يعتقل قط

- هل لهذا تفسير عندك في مستوى البعد السياسي عند الشاعر بشكل عام، وإن الرواية السياسية التي يمتلكها شاعر ما من الممكن أن تؤثر على شاعريته وعلى إبداعه الشعري أن يكون له موقف سياسي قد يؤدي إلى انتقال؟

- العلاقة أكبر من مجرد الرواية السياسية، فهي ترتبط بطبيعة الشخصية،

المستشفى، وبالفعل ذهبنا وعاد أهل نقل ليطمئن الموجوين في المنزل عندي، ووصلنا المستشفى وجلسنا بعض الوقت وبعد ذلك استعملنا الطبيب الذي أكد أنه لا يوجد أى انزعاج وهو مجرد تخلص في عضلات الصدر، شع عادى بسبب أعراض برد، وفجأة صرخ صلاح و قال أنا لا أرى شيئاً وقع على السرير وارتتجف، حملناه بسرعة وصرخت فيهم وحملناه على نقابة وطلعناه على غرفة الأنشاش، وبعدها بدقيقة واحدة أعلن الطبيب إنه مات هذه هي القضية.

■ هناك كلام كثير دائماً يتعدد حول قصة موت صلاح عبد الصبور وأظن أنها المرة الأولى التي تتحدث فيه عن هذا الموضوع.

- لا أظن إنني ذكرت شيئاً عن هذا الموضوع من قبل، وبما ليس بهذه التفاصيل، وطبعاً هناك كلام كثير يقال في هذا الموضوع، والذي حدث لا يزيد عن هذا حرف واحد.

- لكن هل ترى ارتباطاً ما بين دور الشاعر وأختياره للشعر كادة تعبيرية في الأساس وبين رؤيته

وما تحققه لي إنذاك كنت لا أزال أفتقده بالنسبة للآخرين، وغير متحقق لهم ولذلك خللت المدينة وأيضاً جحينا، ومع ذلك ظل شعوري الذي كنت أجده أنه ملح على في كل ما أكتب، حتى في تلك السنوات التي أصبحت فيها مواطننا من مواطنى المدينة، التي في الحقيقة ليست من مواطنى المدينة، وأيضاً لم أعد مواطنًا من مواطنى القرية، وإنما أنا مسافر، لذلك فكرة السفر هي من أكثر الأفكار الح sama في شعرى، واظن أن هناك عدد لا يأس به بهذا العنوان.

حتى انقلت إلى باريس، بطبيعة الأحوال الاقامة في باريس ولو إنها طالت لكن لم تعطني ولا لحظة الإحساس باني مواطن من مواطنى باريس، إنما لست من مواطنى باريس، إنما عابر، صحيح أن عبورى طال استمر من ١٩٧٤ إلى ١٩٩٠؛ أي حوالي ستة عشر سنة لكنى كنت باستمرار أحس باني لست مقىماً مسافراً في مدينة تبدو لي أقرب ما تكون إلى الصورة التي أتنبأها، أو حلمت بها، هي ليست مدينتي، لكنها مع ذلك صورة مشرقة للمدينة أكثر إنسانية على العكس مما يقال.

■ تلك اليوتوبيا المفقودة؟

إلا للكتابة، لكتابية الشعر بالذات أو النوم.

■ باريس

- الأمر اختلف في القاهرة نفسها قبل أن أسافر إلى باريس لأنني استوطن القاهرة، وأنصبح لى فيها مكان وأنصبح لى دور، هذا هو الجانب العاطفى في الموضوع.

أما الجانب الفكري الرمزى، ظل كما هو بخلاف المعاشر العاطفية في المدينة، أصبحت صورة المدينة وهى أىضاً صورة مكرهه بشكل عام، أصبح لها طابع رمزى، أصبحت رمزاً للمدينة

الشريحة، المدينة الاسمونية ليست للمدينة الفاضلة بل المدينة الشريحة، أصبحت لى مكان في القاهرة ومع ذلك ظلت رمزاً للمدينة كما اتصورها مجتمع غير إنسانى، الإنسان الغرد فيه غير محسوب، ولا مجال في هذه المدينة لفكرة الخير، أو فكرة الأخوة، هذه هي السنوات التي اشتغلت فيها عواطفلى الاشتراكية، لأنه كان المقصود هو تغيير المدينة وليس الهجرة منها.

- أو تحقيق هذه المعادلة التي ذكرتها وهى أن حق المواطننة في المدينة يساوى الدور فيها.

- ولكن ليس دوراً فردياً، بمعنى آخر ما كنت أجده، ان القرية في السنوات الأولى التي كنت أجري فيها المدينة، وأبحث عن مكانى فيها كانت نوع من اليوتوبيا، ولكن كانت يوتوبيا متعلقة بالماضى، بالطفولة، كانت حلاماً أكثر من كونها بديل، لأنها لم تكن بديلًا واقعياً في الحقيقة، فانا الذي تركت القرية وهاجرتها بحثاً عن مستقبل لم أره إلا في القاهرة، غير أن نمط الحياة الذي كانت تقدمه القرية على الأقل في خيالى وفي ذكرياتى كان يمثل ملجاً لى، لكن كان ملحاً فكريًا، وليس ملحاً عملياً، فما عانيت من قسوة المدينة في السنوات الأولى لم يدفعنى إلى العودة إلى القرية، إنما دفعنى إلى التغنى بما كان في القرية من حياة إنسانية بسيطة نقية وبما فيها من حضور للطبيعة افتقدته في المدينة بالطبع، في الوقت الذى لم تكن فيه المدينة حتى أواخر الخمسينيات قد فتحت نراعيها لى، لم أكن قد بنيت فيها عشاً بعد، كانى طائراً راحل مسافر دائمًا، وأذكر أىضاً أنى طيلة هذه السنوات لم أكن أقيم فى حقيقة الأمر فى البيت الذى اسكنه، كنت أقيم فى المقاهى وفى المتنبيات وفى الفنادق، وفى المجلة، وفي بيروت الأصدقاء، ولا أكون ثالى البيت

كل الاقتتاع بحاجة البشرية إلى الحرية والديمقراطية لاشك إن عواطفى الاشتراكية خفت.

■ هذا كان محل سؤال بالفعل هذه القوة الجبارية التي تمتلك من الداخل فى الوقف ضد الاستبداد. هل تأثرت فى إيمانك بالآفكار الاشتراكية؟

- نعم طبعاً هناك عنصران اثرا في إيمانى بالاشتراكية العنصر الأول هو تجربة العنصر المشروع الناصري، سقوط المشروع الآخر هو معانى لقراءة التاريخ

■ يعنى؟

- يعنى إن فكرة التقدم وهذه التجربة مرهونة بالتطور الروحى أكثر مما هي مرهونة بتغيير المؤسسات او بالتطور الروحى الفردى، والجماعى من خلال تطور الأفراد، من خلال تطور نخبة مطرورة لافتراض سلطتها على الناس فرضًا لأنها في النهاية سوف تcum على استعداد حقيقي للتطور.

فكرة التطور عن طريق العنف، أصبحت أشك فيها كثيراً جداً، لأنك فيها فحسب بل لا أقبلها، لأن لا شك إنه توجد اشتراكية فى فرنسا أكثر من الاشتراكية الموجودة فى روسيا الراهنة، أو فى الاتحاد السوفيتى سابقاً :

فحصر رئيس الجندي أن يخوض سيفه الثقيل. لأن هذا الشعر يابى أن يمر تحت ظله الطويل. وهذه القصيدة نشرت في الاهرام أخذها منى لويس عوض ونشرها مع قصائد أخرى أظن أنها كانت للبياتى والفيتورى وصلاح عبد الصبور، وطبعاً أيامها من ضمن المشاركين في الحفاظة بعد الناصر بهذه المناسبة توقيع الحكم وغيره من كبار الكتاب، ولكن هذه القصيدة - وأسمح لي أن أقول في هذا - إنه لم يقل أحد ما قالته فيها، من كل ما نشر بهذه المناسبة.

وفي ظني إننى كنت مع هذا اكثراً الجمبع ولم لعبد الناصر من الوجهة الحقيقة لكن مع ذلك كان عندي هذا التحفظ إلا الديمقراطية ودائماً هذا كان مقرراً وربته كثيراً في أشعاري فمثلاً قصيدتي "أشاعرة" التي تخللت فيها أن هناك إشاعرة وأن الناس يقولون إنهم سيمسكوننا وأظن إنها كتبت عام ١٩٦٤.

فاريد ان أقول إن خروجي أو تجربتي العبنقة تجربة السقوط العبنقة التي شعرت بها وحزني بعنف خصوصاً بعد ١٩٦٧، ووفاة عبد الناصر، وما حدث بعد ذلك، لم تدع لي أى مجال بعد ذلك في القدرة على أى تهادن مع الاستبداد، وبقدر ما اقتنت

- ليست بالضبط هي اليوتوبيا، أيضاً باريس ليست هي اليوتوبيا، لم تكن اليوتوبيا بالنسبة لي، الأفضل أن أقول إن اليوتوبيا كانت هي الثقافة الفرنسية، أي ثقافة باريس، وليس باريس، ففى باريس اتصلت اتصالاً وثيقاً بفكر العلمانية وهو فكر القرن التاسع عشر والثامن عشر فولتير ومونتسكيو وروسو وبيترو، فكر الثورة الفرنسية وإنما خارج بالطبع من تجربة عنيفة هي تجربة سقوط المشروع القومى الناصري الذى لم أجد لهدا السقوط نفسـيرا إلا في غياب الديمقراطـية، بالضبط فى غياب فكر القرن الثامن عشر والتاسع الذى يمثل الدعامة الأساسية للنهضة.

بالطبع فى هذه التجربة كانت الديمقراطية دائمـاً هاجساً ملحاً، كانت حاضرة باستمرار فى شعري، حتى فى شعري الذى كنت أجد فيه عبد الناصر، كانت الديمقراطـية هاجساً وحاضرـاً وكانت مثلاً فى قصـيدتي التى كتبـتها بمناسبة إعادة انتخـابه رئيسـاً للجمهـورية عام ١٩٦٥ اذـكر أن كانت بعنوان الشاعـر والبطـل : أخـاف أن يكون حـمى لك خـوفـاً عـالـقاً بيـن قـرون غـابرـاتـ

ومن الغريب أن المجتمع الليبي إلى المصري الذي كان موجوداً قبل ١٩٥٤ افتتح أحزاباً اشتراكية، وافتتح شيئاً على ما إلى الاشتراكية، ولما جاءت الاشتراكية فلقد الناس اليمان بها، لينه وجوداً أنها ليست اشتراكية، إنما هي نوع من الاستبداد.

■ من الذي يضمن تحقيق هذه العدالة والوقوف ضد الاستبداد؟

الذى يضمن هو إيماناً بالمستقبل، إيماناً بان المستقبل بطبيعته لابد أن يؤدي إلى التطور عن طريق الاستجابة للحاجات الإنسانية وحاجات المجتمع الخوف من أن هذه الدعوة في طرح كل الأفكار في معترك الحياة، هو ما تناهى به بعض الجماعات الدينية من أجل دعوا كل الأفكار تتصارع في الشارع المصري وعلى الجماهير أن تخترن بغيرها، ظناً منهم أن أسيتهم وارضيهم الدينية والأخلاقية التي يعتمدون عليها في شماراتهم هي السوق تأتي بهم مقايلـ

الـ - للجماهير لا تشتري الكلام عن الأخلاق بتكلـ إذا تعارض هذا الكلام مع مصالحها ومع حاجاتها للطعام والسكن والعمل والعلاج والدواء.. إلى غير ذلك فلا خوف على الجماعات في نظرـ من هذه الجماعات التي لا تزدهـ حـقاً إلا في

والبرمان والدستور، وإعادة الاعتبار للعقل والثباتـ العادي والديـني، وإنـ لا أستطيع أن أتفقـ في نتائج تـبرـبة تـسعى لاخـتصـارـ ما لا يمكنـ أن يـختـصـ، لأنـ كلـ شـئـ مـحتاجـ إلى وقتـ لنـضـجهـ الطـبـيعـيـ، بالطبعـ أنتـ لا تـنـظـرـ هـذاـ النـضـوجـ ولا تـجـلسـ فـىـ مـنزـلـكـ سـاكـنـاـ وـتـنـتـظـرـ أـنـ يـنـضـجـ المـجـتمـعـ أوـ أـنـ يـتـقدـمـ، لـابـدـ أـنـ تـعـملـ مـنـ أـجـلـ هـذاـ النـضـجـ، وـلـكـ تـعـملـ مـنـ أـجـلـ هـذاـ النـضـجـ لـابـدـ أـنـ تكونـ حـراـ، فـانتـ لـا تـسـتـطـعـ أـبـداـ أـنـ تـقـيمـ أوـ تـعـملـ اـشتـراكـيـةـ بـسـيـاطـ الـاشـتـراكـيـيـنـ وـتـحـتـ سـيـاطـهمـ، أوـ تـحـتـ سـيـاطـ اـعـضـاءـ الحـزـبـ، هـذاـ مـسـتـحـيلـ، مـاـدـامـ الـذـىـ يـقـيمـ الـاشـتـراكـيـةـ فـىـ الـحـقـيقـةـ هـمـ لـيـسـواـ اـعـضـاءـ الحـزـبـ إـنـاـ هـمـ الـعـمـالـ وـالـفـلاحـيـنـ وـلـاـ اـطـرـحـ هـذـاـ شـكـكـاـ فـىـ فـكـرـةـ الـعـدـالـةـ، أوـ لـانـ إـيمـانـيـ بـفـكـرـةـ الـعـدـالـةـ لـاـ، وـلـكـ فـقـدـ كـلـ استـعـدادـ لـانـ اـسـانـدـ اـىـ تـجـربـةـ تـقـومـ عـلـىـ اـسـتـبـادـ وـلـوـ كـانـ شـعـارـاتـهاـ هـىـ شـعـارـاتـ الجـنةـ، لـانـ اـعـلمـ أـنـ مـصـيرـهاـ هـوـ هـذـاـ المصـيـرـ هـوـ هـذـاـ السـقوـطـ اـصـبـحـ أـعـلمـ هـذـاـ بـفـضـلـ التـنـظـرـ فـىـ التـارـيخـ وـبـفـضـلـ الـإـحـسـاسـ بـانـ جـوارـةـ الـإـنـسـانـ لـيـسـ فـيـماـ يـحـقـقـهـ وـلـكـ فـيـماـ يـسـعـيـ إـلـيـهـ

بالـشـدـ، بـعـطـ لـمـاـ ؟ـ لـمـاـ الـاشـتـراكـيـةـ بـاءـ تـعـنىـ ؟ـ بـعـنـىـ نـدوـ الـحـيـاةـ الـجـمـاعـيـةـ وـالـنـشـاطـ الـجـمـاعـيـ وـنـدوـ فـكـرـةـ التـضـامـنـ وـمـسـؤـولـيـةـ الـفـردـ عـنـ الـجـمـعـيـةـ، وـمـسـؤـولـيـةـ الـجـمـعـيـةـ عـنـ الـفـردـ، وـهـىـ رـهـيـةـ بـتـقـدمـ شـاملـ لـيـسـ تـقـدمـ الـمـؤـسـسـاتـ فـلـطـقـ وـلـكـ نـوـلاـ تـقـدمـ الـأـكـفـارـ وـلـيـسـ تـقـدمـ الـأـفـاكـارـ فـقـطـ وـلـكـ اـقـتـنـاعـ النـاسـ بـهـذـهـ الـأـفـاكـارـ وـتـحـولـ هـذـهـ الـأـفـاكـارـ إـلـىـ تـقـالـيدـ، أـكـثـرـ مـنـ أـنـ تـكـونـ مـجـرـدـ اـفـاكـارـ نـظـرـيـةـ، بـحـيثـ إـنـاـ تـصـبـحـ مـارـسـةـ وـهـذـهـ الـمـارـسـةـ تـنـتـجـ الـبـيـانـاـ وـتـنـتـجـ مـؤـسـسـاتـهاـ لـانـ لـيـمـكـنـ أـنـ يـتـحقـقـ الـتـقـدـمـ عـلـىـ قـدـمـ وـاحـدةـ، لـيـمـكـنـ أـنـ يـنـشـئـ دـوـلـةـ مـتـقـدـمةـ لـكـ يـتـقـدـمـ الـشـعـبـ أوـ الـجـاهـيـنـ وـلـاـ يـمـكـنـ أـنـ يـتـقـدـمـ حـزـبـ وـاحـدـ أوـ تـظـهـرـ مـجـمـوعـةـ حـزـبـيـةـ وـمـجـمـوعـةـ سـيـاسـيـةـ لـكـ يـتـقـدـمـ الـجـمـعـيـةـ بـالـعـنـفـ، أـوـ بـيـنـ يـوـمـ وـلـيـلـةـ، أـوـ تـنـفـلـهـ مـثـلاـ مـنـ الـقـرنـ الـخـامـسـ عـشـرـ أـوـ الـسـيـاسـيـسـ عـشـرـ إـلـىـ الـقـرنـ الـعـشـرـينـ، لـكـ يـتـقـدـمـ اوـرـوـبـاـ عـلـىـ النـحـوـ الـذـيـ نـرـاهـ الـآنـ كـانـ بـحـاجـةـ إـلـىـ ثـمـانـيـةـ قـرـونـ، وـكـانـ مـحـتـاجـةـ إـلـىـ أـنـ تـهـضـمـ مـاـ سـبـقـ هـذـهـ الـقـرـونـ الـثـمـانـيـةـ مـنـ ثـقـافـاتـ وـحـضـارـاتـ سـابـقـةـ قـيـمةـ، وـالـتـاكـيدـ عـلـىـ حـرـيـةـ الـفـكـرـينـ وـبـعـدـ ذـلـكـ الـدـيمـقـراـطـيـةـ

ولكنه يضع برنامجاً لحل مشاكل المجتمع فهذا حزب مفتوح لكل المصريين بما فيهم المترددين وغير المترددين المؤمنين وغير المؤمنين، المسالمين والمسحيين واليهود والرجال والنساء كما تجد الحزب الاشتراكي المسيحي في أوروبا او الحزب اليمقراطي المسيحي في فرنسا او في إسبانيا او السويد او ايطاليا ليس معناها أن اثنى بالكنيسة لكن تحكم بل معناها اثنى أقيم فكرتى على أساس إيمان بمعاليات أخلاقية مستقلة من المسيحية وهذا لا يasis لأن مجتمعنا تسوده المبادئ والمعايير والعقائد والأخلاقيات الإسلامية طبعاً، وهذه السيادة أساس نستribط منها حلولاً عملية لما يحصل تتصدى في الأساس بالمحتم كل.

■ راض عن هذه المسيرة
- ليس تماماً، هناك
مشروعات مهمة معطلة
خصوصاً بسبب انصرافه
للكتابة التثوية في السنوات
الأخيرة، فانا منذ ثمانى
سنوات أكتب كل أسبوع،
والكتابة - على الأقل
بالنسبة لي - ليست عملاً
سهلاً، بل عملاً يستغرق
وقت وجهود ويستثير بكل
اهتمام.

الدستور الحالي في هو ما كان
قائماً قبل خمسة عشر قرناً.
لذلك لا أقول إن علينا جداً
أن نقيم انتخابات ونعطي
الأحزاب الدينية حق
الترشح والتقدم لها، لا أقول
هذا بالطبع وإنما أصلاً لا أرى
إن من حق الجماعات الدينية
أن تكون لها أحزاب سياسية،
لأن هذا ضد القيم المجتمع
بل ممنوع أن يقوم حزب على
أساس ديني، لأنني لو
سمحت بحزب يبني إسلامي،
لابد أن اسمع بحزب يبني
قطط، وبهودي.

■ إذا هناك مبادئ عامة
لابد أن نلتزم بها جميعاً.
- وهي فصل الدين عن
الدولة أو لا فنحن نقبارى
ونتنسباق في السياسة على
من يقدم حلأ لهذه المشكلات
اما ان يأتي واحد ويسأل هل
أنت كافر ولا مؤمن أقول له لا
لا مواجهة لإن هذه مسألة
بيني وبين الله أما من يعلن
المبادئ الإسلامية واستنباط
حلول للمشكلات الاجتماعية،
أقول له أهلا وسهلا ولكن
هذا لا ينبغي أن يعطيك
الحق في أن ترافع عقائد
الناس، أو أن تعمل قفيتو
على فكرة من الأفكار أو أن
تقول إن هذه الجماعة
للمسلمين فقط وليس لغير
المسلمين، إذا أردت أن تعمل
حزب سياسي يستهدف
بالمبادئ الأخلاقية الإسلامية

النظم المستبدة، هذه الجماعات الإرهابية والجماعات المقطوفة عامة، في الأربعينيات رشح حسن البتا نفسه للبرلمان، فلم يفز بثلاثة أصوات لابنه كانت هناك حياة سياسية ناضجة ووحيدة وكان هناك تعبير عن الرأي وكان هناك كشف للخدع والأضاليل والأكاذيب والإدعاءات مهما تسترت بستار الدين بالطبع في كل ظرف من الممكن أن تنشأ جماعة دينية أو تتشكل احزاب تتبنى الأفكار الدينية ولا يناس بهذا لابنه في ظل الديمقراطية والصدق الحقيقي سبوف يضطرر هذا الحزب الديني إلى أن يتحدث باعتدال وأن يسلم بالمبادئ المشتركة، فمثلًا الاخوان المسلمين كانوا مضطربين في الثلاثينيات والأربعينيات انيرفوا شعارات الولاء للدستور لكن الجماعات الدينية وبعد أن اطيح بالدستور ومرق تمزيقا وأصبح من السهل على كل حكومة ان تعدل وتغير وتنستادر بالسلطنة وحدها، وتنستبدل أصبح سهلا لها ان تطيح بهذا الدستور، فما دام الدستور لم تعد له كرامة عند المدافعين عن الدستور وعن الدولة المدنية، فكيف يمكن ان تكون له كرامة عند الذين تقوم أفكارهم على اساس ان هذا الدستور بدعة وان

الطبوان التغير

مختارات من شعر

أحمد عبد المعطي حجازي

مرثية للعمر الجميل



كأنها صدر القدر
تُقْرَأ ناساً يضحكون في
صفاء
أسنانهم بيضاء في لون
الضياء
رؤوسهم مرّحة
وجوههم مجلولة مثل
الذهب
كانت بعيداً، ثم مرت ،
واختفت
لعلها الآن أمّاً السيد
ولم أزل أجرّ ساقى
المجهدة

والناس حولي ساهمون
لا يعرفون بعضاهم .. لا
يعرفون
هذا الكثيبة
لعله مثل غريب
أليس يعرف الكلام؟
يقول لي .. حتى .. سلاماً

يا للصديق!
يكاد يلعن الطريق
ما وجهته؟
ما قصتها؟
لو كان في جبى نقوداً
لا.. لن أعود
لا لن أعود ثانية بلا نقود
يا قاهره!
أيا قياباً متخدمٍ قاعده
يا مئذناً ملحده
يا كافره
أنا هنا لا شيء، كالموتى ،
كرؤيا عابره

وأحرفٌ مكتوبة من
الضياء
”حاتى الجلاء“
ويغوص ريح هينٌ ، بدء
خريف
ثزيج ذيل عقصة مفيمه
مهوة
على كتف

من العقيق والصدف
ثهوفف الثوب الشفيف
وفارس شدّ قواماً ،
كالمتصزن
ذراعه ، يرتاح في ذراع
أتشي ، كالقرمز
وفي ذراعي سلة ، فيها
شياً!

والناس يمضون سرعاً
لا يخطفون
أشباحهم تمضي تباعاً
لا ينظرون
حتى إذا من الترام
بين الزحام
لا يفزعون
لكنى أخشى الترام
كلّ غريبٍ هنا يخشى
ال ترام!
وأقبلت سيارة مجحة

- يا عم ..
من أين طريق؟
أين طريق "السيدة"؟
- أين قليلاً، ثم أيسير
يا بيبي
قال.. ولم ينظر إلى

وسرت يا ليل المدينه
أررق آلة الحزينة
أجرّ ساقى المجهده
السيد
بلا نقود، جائع حتى
العياء
بلا رفيق
كأنني طفل رمتة خاطئه
فلم يعره العابرون في
الطريق
حتى الرثاء
إلى رفاق السيد
أجرّ ساقى المجهده
والنور حولي في فرج
قوس قزح

أجرء ساقى المجهدة
للسيدة! لليسدة!

نوفمبر ١٩٥٥

حب في الظلام

أحـبـكـ؟ عينـي تقولـ أـحـبـكـ
ورـتـة صـوتـي تـقـولـ
وـصـمـتـ الطـوـيلـ
وكـلـ الرـفـاقـ الـذـيـنـ رـأـوـيـ،
قالـواـ .. أـحـبـكـ؟
وـأـنـتـ إـلـيـ الـآنـ لـاـ تـعـلـمـيـنـ!

أـحـبـكـ .. حـينـ اـرـفـ
ابـسـامـيـ كـلـيـ مـلـيـ
كـعـاـبـ درـبـ ، يـمـرـ لأـولـ
مـرـهـ وـحـينـ أـسـلـمـ ، شـ أـمـرـ
سـرـيعـاـ لـأـدـخـلـ حـجـرـهـ
وـحـينـ تـقـولـينـ لـيـ .. إـرـوـ
شـعـراـ

فـأـرـوـيـهـ لـأـتـلـقـتـ ، خـوـفـ
لـقـاءـ العـيـونـ
فـيـانـ لـقـاءـ العـيـونـ عـلـىـ
الـشـعـرـ ،

يـفتحـ بـابـاـ لـطـيـرـ سـجـينـ
أـخـافـ عـلـيـهـ إـذـاـ صـارـ
حـرـاـ
أـخـافـ عـلـيـهـ إـذـاـ حـطـ فـوـقـ
يـدـيكـ
فـاقـصـيـهـ عـنـهـماـ

ولـكـنـتـيـ فـيـ المسـاءـ أـبـوـخـ
أـسـيـرـ عـلـىـ رـهـمـاتـ

الـسـكـنـيـ
وـأـفـتـعـ أـبـوـبـ صـدـرـىـ
وـأـطـلـقـ طـيـرـىـ
أـنـاجـ ضـيـاءـ الـدـيـنـ

إـذـاـ مـاـ تـرـاقـصـ تـحـتـ
الـجـسـورـ

أـقـولـ لـهـ .. يـاـ ضـيـاءـ ، اـرـوـ
قـلـيـ فـائـنـيـ أـحـبـاـ

أـقـولـ لـهـ .. يـاـ أـنـيـسـ
الـمـرـاكـ وـالـرـاحـلـيـنـ أـحـبـ

لـمـاـ يـسـيرـ الـحـبـ وـحـيدـ؟
لـمـاـ تـنـظـلـ ذـرـاعـيـ تـضـرـبـ

فـيـ الشـجـرـاتـ بـغـيرـ ذـرـاعـ؟

وـبـيـهـرـنـيـ الضـوءـ وـالـظـلـلـ

حـتـىـ أـحـسـ كـأـثـيـ بـعـضـ ظـلـالـ
، وـبـعـضـ ضـيـاءـ

أـحـسـ كـانـ الـدـيـنـ تـدـخلـ

قـلـيـ كـلـامـاـ يـقـالـ ، وـنـاسـاـ
يـسـيـرـونـ جـنـيـ

فـاحـكـيـ لـهـ عـنـ حـبـيـ

حـبـيـيـ منـ الـرـيفـ جـاءـ
كـمـاـ جـتـتـ يـوـمـاـ ، حـبـيـيـ

جـاءـ
وـأـلـقـتـ بـنـاـ الـرـيحـ فـيـ الشـطـ

جـوـعـيـ عـرـاـيـاـ
فـاطـعـمـتـ قـطـعـةـ مـنـ فـوـادـيـ

وـمـشـطـتـ شـفـرـهـ
جـعـلـتـ عـيـونـ مـرـايـاـ

وـأـلـبـسـتـهـ حـلـمـاـ ذـهـبـيـاـ،

وـقـلـنـاـ نـسـيـرـ

فـخـيـرـ الـحـيـاةـ كـثـيرـ
وـيـاخـذـ دـرـيـاـ ، وـيـاخـذـ دـرـيـاـ
وـلـكـنـتـاـ فـيـ الـمـسـاـ تـلـاقـيـ

فـأـرـبـوـ لـوـجـهـ حـبـيـيـ
وـلـاـ تـكـلـمـ

حـبـيـيـ مـنـ الـرـيفـ جـاءـ
وـأـحـكـيـ لـهـ عـنـكـ حـيـ

يـنـامـ عـلـىـ الـفـرـبـ وـجـةـ
الـقـمـرـ

وـتـسـتوـطـنـ الـرـيـبـ قـلـبـ
الـشـجـرـ

وـحـينـ أـعـسـوـ ، أـقـولـ
لـنـفـسـيـ

غـدـاـ سـاقـقـوـلـ لـهـاـ كـلـ

شـيـاـ!
مايو - ١٩٥٧

موعد في الكهف

لـاـ تـسـالـيـنـ موـعـداـ
لـأـنـتـاـ سـنـتـلـقـيـ بـدـونـ

مـوـعـدـ .. غـدـاـ
كـمـاـ التـقـيـنـاـ الـيـوـمـ ..
تـلـقـيـ غـدـاـ!

الـلـيـلـ سـاقـنـيـ بـلـاـ قـصـدـ
هـنـاـ

وـجـدـتـ هـذـاـ الـكـهـفـ
لـكـنـ لـمـ أـجـدـ مـنـ

مرثية للعمر الجميل



مرتعداً
أسأل نفسي ، عندما
أصحو على ظلي
وحيداً هاماً
ملقي بأرض الكهف ،
مكسوراً على أصل الجدار
هل انتهي زماننا ؟
كنت أظنه انتهى

عيناك يا لِكلمتين لم
تقلا .. أبدا ..
خانهما التعبير حتى ظلتا
كما هما ..
راهبتين ، تلبسان
الأسود ..
تنتظران ليلة العرس ..
سيدة ..

انتظرني كل ليلة هنا
قد لا أجيء
وقد أجيء
قبلتنا طويلة
وليل بؤسنا دفينا

۱۹۷۳

الدُّرُجَةُ

حملتْ رقَّة هاتفي
واسمي ، وعنوانِي
حتى إذا سقطَ فجأةً
تعرفتُ علىَّ
وجاء إخوانِي !

هنيهة .. ثم أواصل
المسيرة
لا تسالينى أن أقول فى
غدو
ما قلتة هذا المساء
لأننى أحاول النسيان..
يا حبى القصير
أحاول النسيان حتى لا
يرانى النهار
يعرفنى .. يكشف عن
وجهي الستار

كنت شجاعاً ذات يوم
لكنني أكلتُ من طعام
أعدائي،

فصرت مُقدعا
و كنت شاعراً حكيمًا ذات
يوم
حتى إذا استطعت أن
أحمل اللقظين،
معنى واحدا

فقدت حكمتى ، وضاع
الشعر منى بددًا
وكنت عاشقًا وفيأ ذات
يوم
لكتنى أفقد روحي فى
النهار
وأستحيل فى أواخر
الليل ، شحناً

أصدقائي أحدا
دستُ نفسِي بينكم
لكنني أحسنَّ أني لم أزل
مط araً
إني أنا الراعي القديم
من يا ترى يذكرني؟
بعد اختفاء الفارس
الشهيد ، والشيخ الحكيم
من يا ترى يذكرني؟
من بعد أن فقدت
إيماني، وصرت ملحدا
من يا ترى يذكرني؟
ليس شموي الوحش
الذى ينهش صدرى،
دون صوت .. أو
صدى!

عيناكِ ملجمائِ الأخير
أمسح خدى فيهما
منتظراً نهایتي .. في
يَقْعَدُ الضَّوْءُ الشَّرِّ

عیناکِ عشب وندی
أفرش ظلی فیهم

لو أنتي - لا قدر الله -
سُجّنت، ثم عدتْ جائعاً
يُعذّبُني من السؤال
الكبير،
فلن يرَهُ بعضَ جوعي
واحدٌ من هؤلاء
هذا الزحام .. لا أحداً

١٩٦٤

مرثية لاعب سيرك

في العالم الملوءُ أخطاءً
مطالبٌ وحدَكَ لا شُخْطنا
لأنَّ جسمكَ النحيلَ
لُو مِرَّةً أسرعَ أو أبطأً
هوى ، وغضى الأرضَ
أشلاءً

في أيِّ ليلةٍ شَرِي يَقْبَعُ
ذلك الخطأ
في هذه الليلة! أو في
غيرها من الليالي
حين يغْبَيْضُ في
مصالحة المكان نورها

وتتطفِئُ
ويسبِّحُ الناسُ
صياحُهم،
على مقديرك المفروش
أصواتاً

والنساء يخرجون صامتين
من بعد ما ظلوا أمامي
ساعتين ، ما تبادلنا النظر
ولا تغيرت أمامنا الصور
 حين أرى أن الحياة قد
خلَّتْ من الجنون
ورفَّ فوق الكلَّ طائر
السكون
أحسْ أني مِثْ فَعْلَأْ
واضطجعت صامتاً
أرقَبَ هذا العالم الفاني

١٩٦٤

لأحد

رأيت نفسِي أعبرُ الشارعَ
، عاريَ الجسد
أغضَّ طرفِي خَجَلاً من
عورتي
ثم أمدَّه لأستجدى التفاتاً
عابراً،
نظرة إشراقٍ علىَ من
أحد
لم أجدا

إذن..
لو أنتي - لا قدر الله ! -
أصيَّتْ بالجنون
وسيرتُ أبكي عارياً .. بلا
حياة
فلن يرَهُ واحدٌ علىَ
أطرافِ الرداء

تصسُّروا لو أنكم لم
حضرتوا
ماذا يكون؟!
أظلُّ في ثلاثة الموتى
طوال ليلتين
يهتر سلك الهاتف البارد
في الليل، ويبدا الرنين
بلا جوابٍ.. مرة ..
ومرتين!

يذهب إنسان إلى أمي ..
وينعناني
أمّي تلك المرأة الريفية
الحزينة
كيف تسير وحدها في
هذه المدينة

تحمل عنوانِ!
كيف ستقتضي ليَها
بجانبي
في الردهة الشاملة
السكنية
تقرَّها وحدتها
يريحها انفاسها بحزنها
حيث تظل تستعيد وحدها
احزانها الدفينه
تنسج من دموعها
السوداء أكفانِ!

يا ليت أمي وشمتني في
اخضرار ساعدى
كيلا أتوه
كيلا أخون والدى
كيلا يضيع وجهي الأولى
تحت وجهي الثانية
حين أرى أن الرجالَ

مرثية للعمر الجميل



يضم

تعاركْتَ وافتُرقتَ على
محيطِ الدائرة
وأنتَ تبدي فُكَّ المرعَة
الآلة وألة
تسقُفَ النَّاسَ أَمَامَهُ
اللحظة المدمرة
وأنتَ في منازل الموت تلْعَجُ
عابثًا مجترنا
وأنتَ تفْلُتُ الحبال
للحال
تركتَ ملْجأً، وما أدركتَ
بعدَ ملْجأً

في يجمد الرُّعبُ على
الوجهِ لذَّة، وإشْفَاقاً،
واصْفَاءَ
حتى تعودَ مستقراً هادئاً
ترفعَ كفَّيكَ على رأسِ
الملأ
في أى ليلةٍ شَرِي يقبعُ
ذلك الخطأ

ممدداً تحتَكَ في الظلمة،
يجترِ انتظارَه
الثقيل
كانَهُ الوحشُ الخرافيُّ
الذِّي ما رُؤِضَتْ كفُّ بشرٍ
 فهو جميلٌ
كانَهُ الطاووسُ،
جذَّابٌ كافعٌ،
ورشيقٌ كالنِّمرا
وهو جليلٌ

حين تلوح مثلَ فارسٍ
يُجْيلُ الطرفَ في مدِينتهِ
مودعاً، يطلبُ وَدَ النَّاسِ،
في صمتِ نبيلٍ
ثم تسيير نحوَ أولِ
الحالِ،

مستقيماً مومناً
وهم يدقون على إيقاعِ
خطوك الطبولِ
ويملاونَ الملعبَ الواسعَ
ضَوْضاًَ
ثم يقولون: ابتدئْ ما
في أى ليلةٍ شَرِي يقبعُ
ذلك الخطأ

حين يصيرُ الجسمُ نَهَّاً
الخوفُ والغامرَهُ
وتصبحُ الأقدامُ والأذرعُ
أحياءً
تقتُّ وحدها
وستستعيدُ من قاعِ المنونِ
نفسها
كانَ حيَّاتٍ تلوَّتْ،
قططاً توحَّشتْ، سوداءً

كالأسدِ الهدَى، ساعَةٌ
الخطَر
وهو مخالٌ، فيبدو نائماً
بيـنـا يـعـدـ نـفـسـهـ لـلـوـبـةـ
المـسـتـعـرـةـ
وهو خـفـيـ لاـ يـرىـ
لكـنـهـ تحـتـكـ يـعـلـكـ الحـجـرـ
منـظـرـاـ سـقـطـتـةـ المتـنـظـرـهـ
فيـ لـحظـةـ تـغـفـلـ فيـهاـ عنـ
حـسـابـ الـخـطـوـ
أـوـ تـفـقـدـ فـيـهاـ حـكـمةـ
الـبـادـرـهـ
إـذـ تـعرـضـ الذـكـرـىـ
تـفـطـيـ عـرـيـهاـ المـاجـنـاـ
وـحـيـدـةـ مـعـتـزـهـ
أـوـ يـقـفـ الزـهـوـ عـلـىـ رـأـسـهـ
طـيـراـ
شارـيـاـ مـعـنـتـنـاـ
مـنـتـشـيـاـ بـالـصـمـتـ، مـذـهـولـاـ
عـنـ الـأـرـجـوـحـةـ الـمـنـدـرـهـ
 حين تدور الدائرة
تبـضـ تـحـتـكـ الحـبـالـ
مـثـلـاـ أـنـبـضـ رـامـ وـتـرـهـ
تـنـفـرـسـ الصـرـخـةـ فـيـ
الـلـيلـ،
كـمـ طـوـقـ لـصـ خـنـجـرهـ
حين تدور الدائرة
يرـتـبـكـ الضـرـوةـ عـلـىـ
الـجـسـمـ الـمـهـيـضـ الـمـرـتـطمـ
عـلـىـ الـذـرـاعـ الـمـهـدـلـ
الـكـسـيرـ وـالـقـدـمـ
وـتـتـسـمـاـ
كـاثـمـاـ عـرـفـ أـشـيـاءـ
وـصـدـقـتـ النـبـاـ
1966

مرثية للعمر الجميل

(فی ذکری عبد
الناصر)

من أول إليأس
حتى نهايته،
ووفيت الذماما
ودخلت وراءك من
مستحيل إلى مستحيل
لم أكن أشتته أن أرى
لون عينيك،
أو أن أميط
الثاما
كنت أمشي وراء دمى
فارى مدنًا تتلاًًا مثل
البراعم،
حيث يغيم المدى
ويضيع الصهيل
والدحصون تساقط حولي،
وأصرخ في الناس! يوم

بيوم،
 وقرطبة الملتقي والعنانق
 آه! هل يخندع الدم
 صاحبة،
 هل تكون الدماء التي
 عشقتيك حراماً!
 تلك غربانطة سقطت!
 ورأيتك تسقط دون جراح،
 كما يسقط النجم دون
 احتراق!
 فحملتك كالطفل بين يديَّ
 وهو رولت،
 أكرم أيامنا أن
 تتدوس عليها الخيول
 وتسللت عبر المدينة حتى
 وصلت إلى البحار،
 كهلاً يسير
 بجة صاحبه،
 في نيل العطا

من شُرِّي يحمل الآن عبَّة
الهزيمة فيها
المفتي الذى طاف يبحث
للحلم عن جسوٍ يرتديه
أم هو الملك المدعى أن
حلم المفتي تجسَّد فيه
هل خذلتْ بملوك حتى
حسبك صاحب المنتظر
أم خذلتْ بأغنيتي،
وانتظرتَ الذى وعدثَ به
شم لم تنتصر
أم خذلنا معاً بسرابِ
الزمان الجميل؟!

كان بيته بقرطبة،

والمساء ببساطة
وقلبي أبريق خمره
وبين يدي النجوم
صاحبى صائحة لا
تصدق!
ولكننى كنت أضرب
أوتار قيثارى.
باختصار عن قراره صوت
قديم
لم أكن بالصدق، أو
بالطبع،
كنت أغنى، وكان
الندامي
يملاون السماء رضى
وابتساماً
والسماء صحراء،
وظهر مدینتنا صهوة،
والطريق
من القدس للقادسية جدّ
طويل
قلت لي:
كيف نمضي بغير دليل
قلت:
هانك المدينة تحتلك،
فانتظر وجوه سلاطينها
الغابرين،
معلقة فوق أبوابها،
واتق الله فيينا
كنت أحلم حينئذ،
كنت في قلعة من قلاع
المدينة ملقى سجيننا
كنت أكتب مظلمة،
وأراقب موكب الذهبي

هربة للعمر الماجيل



أغنىً لمن سوف يأتي،
فترجع قرطبة وتجوز
الشفاعة
صاحب بي صائحة انفع
أنتَ
ولكنني كنتُ في دمٍ
قرطبة أتزرق،
عبر المخاض الأليم
كنتُ أضرب أوتار
قيثارتي،
باحثًا عن قراره صوتٍ
قديمٍ
صحتَ بي أنتَ.
هل كنتَ أنتَ الذي
انتظرته المدينة،
هل كنتَ أنتَ؟!
آه لا تسألوني جواباً،
أنا لم أكن شاهداً أبداً
إنني قاتلٌ أو قتيلٌ
وأنا طالبُ الدم،
طالبُ لؤلؤة المستحيل
كان بيتي بقرطبة
بعثَ قيثارتي، ثم جرت
المضيق
قادِماً مكةً ، والطريق
رائع .. كنتَ وحدي
وكانتَ بلادي دليلي
وكان محمدُ فوق الماذن
يمسّك طرفَ الهلال
ويثير سيني
ويوقف خيل الفرنجة
يمسخها شجراً أخذْ رأها
في التلال!
إنني أحلم الآن
بيتي ، كان بقرنطاطة،

ليس الذي وعَدَنَا
السماء؟!
والمساء خلاء
وأهلَ المدينة غرقي
يموتون تحتَ الماء
ويصيرون فوق الماذن
أنَّ الحوانيت مقلقةٌ
وصلَّة الجماعه
باطلة ، والفرنجة قادمة،
فالنجاء النجاء
ووقفتَ على شرفات
المدينة أشهدها،
وهي تشحّب بين يديَ
كطفل،
ويختلط الرهج المتتصاعد
حول مساجدها
بالبكاء
وأنا العاشق المستحبث
قوافي من يوم أن ولدتُ
تهتَ فيها ، وضاع دليلي
يا ثري هل هو الموت؟
هل هو ميلادها الحق؟
من يستطيع الشهادة
أنا لا
لم أكن شاهداً أبداً
إنني قاتلٌ أو قتيلٌ
مئَة عشرين موتاً،
وأهلكتْ عشرين عمرًا
وأخيَّتْ روح الفصول
تسوارى عصوركم وأظل

فاتخذني نشوة، وأمرق
مظمتني،
ثم أكتب فيك قصيدة
آه يا سيدى!
كم عطشنا إلى زمن
يأخذ القلب،
قلنا لك أصنع كما
تشتهي،
وأعدَّ للمدينة لؤلؤة
العدل،
لؤلؤة المستحيل الفريد
صاحب بي صائحة لا
تبايعها
ولكنني كنتُ أضربُ
أوتارَ قيثارتي،
باحثًا عن قراره صوتٍ
قديمًا
لم أكن أتحدثُ عن ملكٍ،
كنتُ أبحث عن رجلٍ،
أخبرَ القلبَ أنَّ قيامته
أوشكتَ،
كيف أعرف أنَّ الذي
بايعته المدينة،

١٠٤
104

ذلك الخوف الغريزي،
فنخساه ، وألقى في
المكان نظرة ، فانتبه الحراس،
فامتد على جبنته برؤى
الأمان! ثم دوّت طلقاتي الأولى،
رأيت الحرس المذعور يجري
ورأيت الفندق الماهول يخلو من سوانا.
فكانني خفت من نفسي،
وأطلقت ، واطلقت عليه
وهو مشدود إلى زاوية
النار، كما لو أنه قد وطن
النفس على استقبالها
حين تدمدم لم يكن يهرب مني.
كان قد أصبح مشدوداً
بخيط غير مرئي إلى موتي محظى
فأدار الجسد الصامت
نحوه يتقدّم الذي يكفيه
من حقدى، إلى أن يعرف الراحة
من هذا اللقاء المتهجم.
آه ما بين ارتجاف الوجه قبل الطلاق،
حتى تستقرّ النار في
اللحم، ثرى أى حديث متعثمٍ

وتقطّع المياه ساقتها
وتعود إلى قبرك الملكي
بها، وأعود إلى قدرى
ومصيرى من ثرى يعلم الآن فى أى
أرض أموت؟ وفى أى أرض يكون
نشوري؟ إنتي ضائعة في البلاد
ضائعة بين تاريخي
المستحيل، وتاريخي المستعاد
حامل في ذمي نكتي
حامل خطاي وسقوطي
هل ثرى أتذكر صوتي
القديم، فيبعثنى الله من تحت هذا
الرماد، أم أغيب كما غبت أنت،
وتتسقط غرنطة في
المحيط، سبتمبر 1971

اغتيال

إنتي قاتلها
أفرغت فيه عشر طلقات،
ترى كيف يحس الدم
هذا المطر الناري،
ينهال فجأة عليه ، وهو
يحلم؟ وبما دخلة قبل مجيشي ،

بعد قيثارتي ، واشتريت
طعاماً ورحلت إلى بلدي لست
أدري اسمها، جعت فيها
وانضممت لطائفة الفقراء
بها، واتخذت إماماً
هل هو الوحي؟ أم أنه الرأى يا سيدى
وال McKinley هل أمرنا بأن نرفع
السيف؟ أم نعطي الخد؟
هل نفصب الملك؟ أم
نتفرق في الصحراء؟
ولقيتك . أنت الذى قلت
لي: عد لفرنسا ، وادع أهل
الجزيرة أن يتعونى ،
وأحيى العقيدة!
إنتي أحلم الأن.
لم تأت بل جاء جيش الفرقان
فاحتملونا إلى البحر
نيكي على الملك.
لا . لست أبكي على الملك،
لكن على عمر ضائع لم
يكن غير وهم جميلنا
فوداعاً هناً يا أميرى!
أن لي أن أعود لقيثارتي ،
وأواصل ملحّماتي
وعبورى تلك غرناطة تختفي
ويلف الضباب ماذتها

مرثية للعمر الجميل



هذا الوقت
موصولاً بشيء يتخطّم؟

آه يا حبي الذي لا يتكلّم
جئته قبل زمانِي
ثم أخلفت مواعيده حتّى
كدت أهرم

لم أصدق أنها منحتني
كل شيءٍ مرةً واحدةً
أنزلها سائقها،

فانفلّتت داخلةً
ترفل في نيلٍ وديع
وتعرّت مثلاً تفعّل لو
كانت تعرّت وحدها

كان الريّيع
رغباً في الأرض،
والأصوات تأتّى بعد أن
تفقدت معناها
وضوءُ الشمس ياتي من

زجاج
ثم ينحدّلَ ويعطى جسمها
يقعّا طينيّةً تهرب مني
كلما لامستها،
حتّى إذا قلت لها: من

أنت؟ فرّت

دون أن تترك لي حتى
اسمها!

آه! عشرون ربيعاً
وأنا أنتظّر الخطوَ الذي
يهبط في رفقٍ
وأتعلّم وأحلم
وأنا أمسك في جلدِي من
ملمسها

أني لم أعطه ردَّ السؤال
أوكُمْ تدخل شريكين
معاً؟

هل كان من حقّي في هذا
الزنار

أن أرى وجه غريبٍ
دون أن أجعله يشاهد
وجهِي؟!

كان جلاداً
وقد جاء بهذا الوجه
لکنى دخلت البهو بالوجه

المثلث
وهو حقّاً يستحق الموتاً
لكن تمام العدل أن

أشهد أني ولِي الدم،
أني الشفرة الأخرى على
خنجره الدامي المسمم

ربما كان إذا جاوبته
قام،
أو فرق،

أو استتجّد،
أو ناشدني معترفاً
بالذنب،

أن أمنّه مفترى.
لكنه أومسالي إيماءةً
غامضةً

شم ماضي محتمياً بالموتِ
، محفوفاً باصوات تندى
وأنا أهوى ، وأهوى
ساقطاً في زمآن يسبق

كان يجري بيننا؟
هل قال لي: من أنت؟!
كانت أغانيٌ من بلادي
وقتها تلمع في ذاكرتي
والطار الناري يغزو
ويجمجم

مزهراً في صخرة
الجسم العادي
وأصلًا بين ارتعاشات

الدم الأعمج فيه
وارتعاشات الزناد
عاقداً ما بيننا صلحًا

نهائياً
كاني كنت وحشاً حينما
انهرت عليه

شارياً من دمه كأساً
كاني كنت ظماناً إلى
شيءٍ حقيقيٍّ كهذا الجرح

فاسترضعته
والموت يلتقط علينا ..
ويختِما

من أنا حقّاً؟
ثُرى هل كان عدلاً

<p>تسترجع الأرض بنيها وتعود الأزمنة! قال لي: من أنت؟ كانت أغنيات من بلادي وقتها تلمع في ذاكرتي، والملطُر التارئ يعلو ويجمجم مزهراً في صخرة الجسم المعادى واصلاً بين ارتعاشات الدم الأعمج فيه وارتعاشات الزناد عاقداً ما يبتنا صلحاً نهائياً، كانتي كنت وحشاً حينما انهرت عليه شارياً من دمه كأساً، كانتي كنت ظمانٌ إلى شيءٍ حقيقيٍ كهذا الجرح فاسترضعته، والموت يلتقط علينا .. ويختيم</p> <p>من أنا حقاً؟ شري هل كان يدرى، أنه القى سؤالاً خطراً أنه، لولم أجب، يوشك أن يهزمني يوشك أن يرجع لى منتصرًا!</p>	<p>الأسوق طارت نحوَيْ الأشياء أو أو مائة في الملهى إلى غانةٍ صارت على مائدةٍ جارثةٍ أو .. أوقعت بي شرطةٍ المرفأ عادت دون أن تدرك إلا شبهاً ليس يسمى ما الذي أوقعنى في هذه المرة؟ هل دلت علىَ الخمرِ أم باشعةِ الزهرِ أم انهار قناعي بفتحةِ وانفضض السرّ المنبعِ كلهم كانوا خصومي، البهو، والحيطان، والمرء، والحراس، والأسنُ الذي في أعينِ النسوة والأطفال، كانوا يتحاشون قدومي كلهم في الفقَّ صامتةٍ تشتملهم كانوا يجيئون ويمضون إلى أن يلمحوني فيصيّبَ الذعرَ ما علقَ في أفواهم من كلماتٍ ويديروا النظارات قلت: كم قبليًّا تكفى لكي تهدم هذا العالم الفاسدَ واستضحكَت في نفسي لهاذا الخاطر الشريرِ، كم ألف سنةٍ سوف تمضي، قبل أن</p>	<p>ما تترك الأيام للعاشق، أعدو خلف ما يهرب من صورتها وأصْدُ النوم والنسيانَ عنها وأجوع وأنا أطوى بلادَ اللهِ، لا أملك إلا وردة حمراءً. فوق الجسر قال الخبرُ السرى: من أنت؟ أجبت الخبرُ السرى: مغفرةً هل ترى مررت؟ فلم يدرك وأقصاني عن الجسر دخلت البهو، كان الخبرُ السرى يعدو فقدت الوردة الحمراء صارت طلاقةً صارت حريقاً وهم يعدون خلفي وأنا ألهث إعياءً وأذوى، وأضيعها</p> <p>كانت المرفأ داراً للجميع، قلت فلأغطِ النهارَ اسمَا، واعطى الليلَ اسمَا وجعلت القلبَ قلبين، تعلمت الذي يجعل من وجهِ ترياقاً وسُئلاً وتعلمت كلاماً من لفافاتِ الأرض، استهوى الغريبات به ليلاً وأصطادَ الدموعِ! صررت إن غيَّبتَ في</p>
---	--	---

مرثية للعمر الجميل



الأصدقاء،
وفي فمه الكلمات
القديمة!
إنهم ينشئون مدائن فوق
الهزيمه
إنهم يَعْدُون بأ Zimmerman من
خراب وبأس
ويَخْذُون لها حرساً
وحكومها
فانتها
قد شربتَ كثيراً،
وأدمنت طولَ السهر
واخلطَ الكأس تعلق بقلبك
من زمنِ القبح
تعويذةً
تستعيدك عندَ الخطر
وتراوح على العتبات كما
علمتنا الليال
تلتقى مرميَن الترخل،
تأخذ عذتنا من عقارب
ونلبس أقنعةً، ونحوم
على اللحظات الحميمه
ونصير كأنَّ قد وصلنا
فننهار فوق التماشيل
تلمسها
ونمزقُ أوجُها توبة
وندامه
ثم يدركنا عقلنا بعد حين
فتصلخ هياستنا، وتَقْعُن
جناحَ الخيال
ونعود إلى أهلنا،
فلماذا شربت الشرابَ
نقشاً، وماذا رأيت؟
ولماذا رجعنا، وأوغلتَ
أنت؟!

وأمومه
وتقودك حيث ترى ما
ترى
فتُور عينيك خضرةٌ
شيءٌ
وتمسح خديك من زغب
الكتانات نعومه
فتقذفُ وأنت هنا يلينا
فكأنك سوف تمد يداً،
وستقتطف ورداً،
وتفسل وجهك في نبع
ماءٍ قريب
كم تمنيت لو أنني يا
حيبي
كم تمنيت لو أنني يا
حيبي
قد صرختَ وراءكَ
يا أيها الراحل المتراجِل
ألقِ الرحال
برهة
واملاً العينَ مما يحيط بنا
من قذى ودماءٍ
إنهم يأكلون لحسوم
الصفار،
ويخترون مشاشةً للروح
تسطُّها
ويظل القتيلُ يعيشُ،
ويغشى المقاهم،
ويعشق زوجته، وينام
ويكتبُ في جاره للمباحث
نشرًا وشعرًا
وفى عينيه جثث

السفر

(إلى وحيد النقاش)

كم تمنيت لو أنني يا
حيبي
قد تهيبتك عن هذه
الناس،
او صدَّت دونك هذا
الجمال
الترام الذي يقتفي
خطواتك،
والهمج المهدؤون بقلبك،
والبغى، والضلال
كم تمنيت لو أنني قد
تهيبتك عن هذه الابتسامة،
لونهيبتك عن أن تصيحَ
إلى هذه الاستفادة،
وفي تمثيليك
الظلال
وتضمئك بين جناحين
من خضراء
بين شديدين من ولة

إبني أدرك الآن مَاذا
جري لك،
أشهدك الآن مستسلماً
لاكتشافك،
منتقلًا خلف وجهك في
النبع،
مستغرقا في الوسامه،
يتنزّل حولك زهر
وتتصعد أغنية
وتطير يمامه
فشرق .. ترق .. إلى أن
تعانق وجهك في لحظةٍ
ثم تصحو لنا صارخاً
فإذا نحن في الطرقات
نخلص أقدامنا
ونطيل الحذرا
استرح يا طيبى
إن دانى الإقامه
ودواني السفرا

يونية ١٩٧١

٦٧

أنا، والثورة العربية
نبحث عن عملٍ في
شوارع باريسَ
نبحث عن غرفةٍ
تسكع في شمسِ ابريلَ
إن زماناً مضى
و زماناً يجيءُ!
قلت للثورة العربية:
لابد أن ترجعِي أنت

أغسطس ١٩٩٥ - العدد ١٢٠

أما أنا
فأنا هالك

تحت سقف البرلمان!
تحت هذا الرذاذ الدفيء!
أبريل ١٩٧٤

جيرينيكا
أو
الساعة الخامسة

خطبة لوسياس الأخيرة:
كان لوسياس على
سجادة البهوه قليلاً
هذه خطبته الأولى
التي توج فيها بامتشاق
السيف أغثنائه للحقِّ
لكن بعد أن فاتَ الأوان
سقط السيف من الكفَّ
إلى كم رقرفت
فوق رؤوس الناسِ
باحكمة
في الستين يا لوسياس
لن تُحسن تلك المهنة
الأخرى
ولو صرتَ اشتراكياً
وقياسمتَ أرقاءَ أثينا
الخبز والخمر
وهل كنتَ أخذتَ القصرَ
بالسيفِ
لكي تمنعه بالسيفِ؟
لا بأس إذن
أن يقتل الجندي خطيباً

يا بابلو نيرودا:
ها هو الشورُ الخرافىُ
يقوم الآن من لوحاتِ
بيكاسو

بحارة ماجلان:
كانت الشمسُ التي
تلحفنا فوق مدارِ
السرطانِ
زمرة مقرورةٌ
فوق مدارِ الجنديِّ
ليست هذه الأرضُ إذن
تقاحِةٌ
بل صخرةٌ تقطلتْ منا
في التقاويم التي لم
نكشفَ إيقاعها الصعبَ
فن يوقفُ هذا الدورانِ
ساعةً
دفن ماجلان فيها
ونشمُ الريحَ، هل تحملُ
طعمَ الشاطئِ الآخر؟
كم تبعدُ شيلي عن
نيويوركِ
وعن موسكو؟
وكم قبرٌ من الساحلِ
للساحلِ؟
كم مسييل شري بينِ
الكلاشنوكوف والأيديِّ
وكم يبعدُ مبني البرلمانِ
عن سلاحِ الطيرانِ؟!

مرثية للقمر الجميل



والرئيس الاشتراكي على
سيجادة البهلو
بنظارته، شيخٌ وحيدٌ
هرثة هيبة المذهب
والحراس قتلى حوله
والدُّم مازال طریاً.
وجنود الانقلاب الجامدو
الأوج
يُلقون على جثته القبضَ
وصطفون كالاعمدة
الجوفاء في البهو
ولن تمضى سوى بضعة
أيام
وتتأتى فرق التنظيف كى
تفصل هذا الدم بالماءِ
وتحموا من على الحدران
آثار الدخان!

نوفمبر ١٩٧٣

مرثية لكارل ماركس

كيف تشتعل الثورة الآن
من غير شرارة في المقهى
وكيف تكون البناءيات
على من المفصلة
الفضاء اختفى
والمكان له الأكـن سبعة
أزمنة
والنهارات أقصـرـ ما
يحدث عنها العجائـزـ
والحالـلات تـسـدـ طـريقـ
مواكبـةـ المـقبلـهـ

والخـبـزـ ومن لـيلـ المـراعـيـ
لتـشمـ النـارـ فـيـ العـشـبـ
الـشـائـئـ
وـمـنـ يـعـطـيكـ أـسـمـاءـ الـذـينـ
استـشـهـدـواـ قـبـلـهـ
فـيـ السـتـينـ يـاتـيـ الشـورـ
فـيـ هيـثـهـ الـعـصـرـ الـنـكـرـاءـ
فـيـ حـلـثـهـ الصـفـراءـ يـاتـيـ
يـبـنـيـاـ أـنـتـ هـنـاـ وـحـدـكـ
مـلـقـيـ فـيـ فـرـاشـ الـمـرـضـ
الـمـلـعـونـ
ماـذـأـ

قد تـاخـرـتـ كـثـيرـاـ إـيـهاـ
الـثـورـ الـخـرافـيـ
تـاخـرـتـ كـثـيرـاـ
إـيـهاـ الثـورـ الـجـبارـ

الـمـشـهـدـ الـأـخـيـرـ مـنـ فـيـلمـ
Z:ـ
كـانـ ثـوابـ الـأـقـالـيمـ
يـشـدـونـ عـلـىـ الـأـعـيـنـ ظـلـ
الـبـعـاعـاتـ
الـسـوـدـ فـيـ خـوـفـ كـاهـيـ
وـيـنـسـلـوـنـ فـيـ اللـيـلـ
فـرـادـيـ
تـلـكـ سـيـارـاتـهـ مـذـعـورـةـ
تـفـرـقـ كـالـفـيـرانـ
فـيـ مـنـعـطفـ الـوـادـيـ الـذـيـ
يـمـتـأـثـرـ مـثـلـ الـأـفـغـوـانـ

وـمـنـ أـشـعـارـ لـورـكـاـ
يـبـنـيـاـ أـصـبـحـتـ شـيـخـاـ
عـاجـزاـ عـنـ أـنـ تـرـىـ
روـعـةـ الـوـحـشـيـةـ الـبـكـرـ
وـتـلـقـاهـ بـذـاتـ الـعـنـفـوـانـ
فـيـ الشـلـاثـيـنـ الـتـىـ لـمـ
تـكـرـرـ أـبـداـ،ـ كـنـتـ تـنـادـيـ
وـتـغـوـيـهـ بـرـجـاتـ السـهـامـ
الـحـرـ أـنـ يـاتـيـ،ـ
وـتـعـطـيـهـ الـأـمـانـ
وـاقـفـاـ فـيـ لـيـلـ غـرـنـاطـةـ
بـالـجـيتـارـ
أـطـلـقـتـ رـيـاحـيـنـ
الـشـيـابـيـكـ
وـأـيـقـظـتـ عـصـافـيرـ
الـكـتـرـائـيـةـ الـفـضـرـاءـ
فـيـ تـلـكـ الشـلـاثـيـنـ الـتـىـ لـمـ
تـكـرـرـاـ

مـنـ يـقـيـكـ النـشـيدـ
الـأـمـمـ الـآـنـ
مـنـ يـدـنـيـكـ مـنـ أـرـضـ
الـهـنـدـيـ الـحـمـرـ
مـنـ رـائـحـةـ الـنـتـرـاتـ

بستانِ الجميلة،
يعطي الوجوه سُمّاً
واسماءً
ويعطي الأشياء خبراً وما
غيرهُ الفضاء للناسِ، يبنيه
منزلة،
ويشيع الدفَّة في بَيْهِ
والألف الخضرة،
وله الطمى ، والجنان،
والليل،
له الفجر ، والشوارع،
والعيد،
له مولد النبي ، وشمَّ
النسيم،
ينهَّى منها ، ويمنَع
البساطة.

(ونها كان صلاح جاهين)
ذلك الطفلُ
كان يمشي بكفيه في
المدينة والقاموس
تهض من موتها الكلماتُ
وستعيد صابها
كلماتُه، هي الباوكير من
كل نُطفة،
وهي الوردة أولى الأشياءِ
، أولى الأغاني
كلماتُ من المدينة،
من تحت سورها،
شرفاتُ
شرفاتٌ تزينت يوم ان جاءَ،
نساءً أسلمنه قلعة الروح،
وأطفالٌ حواليه ، صبيةٌ
وبناثٌ
ذلك الطفلُ

يبنِها هي تهرب من يدنا
ثم تسقط في خارج
الأمكِه!

أغنية مقاشرة

صُشتْ نفسِي عما يدُسْ
نفسِي
وترفتُ عن جداً كُلَّ جيشِ
البحترى
اختلاف النهار والليل
يُنسى
اذكر لى الصباً وايامَ أنس
شوقى

هذه ريحها . كان رحيلِ
كان حلماً،
وعودتي اليوم صحوى
هذا النهار نهاري
وهذه الشمس شمسِي
شجرٌ في دمي يجيشُ،
صباحاتُ خريف من أولِ
العمر

مفصوله بطلٌ
ومنقوطة بسربِ من الطير،
واس
في الضفتين، وودس
ووجهه تتابعت في مداراتها
شادي،
اناديهما
ولكتها تواصل معراجها
القصي وتدوى
بين الأسبي ، والتأسي
علانى بوقفةٍ
(هنا كان حسن فواد)
كان يسخو على السجن

ولكَ الآن أن تستريحَ
فإبان المفاصيل صارت
مطابع آلية
والتماشيات يلقي لها
بالنقدِ
فتمسكُ أعضاءها وتبول
نيذًا
ثريًّا،

كيف تشتعل الثورة الأنَّ
في هذه الجنة المهزلةِ
كان لى ذات يوم قميص
منقطٌ

البسه أنا والريح
كانت سماءً تندفع ظهري
وسمسٌ تلاعني بالمارايا
ولي - كان - أن أجرَّ
الأرض باسمِي
واشهدَ عبر رؤوسِ
الخيَلِ

منزلًا وسبايا
يرطبن بالماء باحثة
وبيهَنَ آلَة عرسِ
تعادنى ، بعد أن تختفى
الشمس، أصداؤهِ
متقطعة في الحقولِ

كان لى أصدقاءً كثيرونَ
ماتوا ، أو انتحرموا في
الصبا
أو لعلى أنا الميت الذي
الآن أوجههم

تعانق راضية في حدائقِ
أيامنا
يبنِها اتفقَ تحت دخانِ
ثقيلٍ!
كيف تجتمع الأزمنة

مرثية للعمر الجميل



فهل أن أن نفيء لظل
وتنجلى بعد لبس؟
أصدقائي همو همو،
وسواهم كما علمت،
ولن أمرّجَ الطهور برجس
ويدي في يد التي خباثي في
صدرها

ويشتَّتِّي
من سرّها في المنافي قصرًا
وأورت سناني
ونورت لي حبسى
وجهها مُقبلٌ،
رقيق يمام
والنجماتان من الحزن
احتضنا بغمam
ويدها ممدودتان تقرآن
جيئني

وتذخان برأسى
وجهها مُقبلٌ
أرى الأرض تتشى في سماء
قريبة
وعليها من كل ما أخرجته
حشاها أمم تتشى،
كما يكون إذا أمطرت سماء،
فيهـت أرضًا،
ونورت الأفق، وأبـقت على
القصون نداها
وكان التـشيد يقبل من صمت،
ويهـتز ناحلا،
ثم يعلو على الشفاه، ويعلو
بعد ارتـجاف وهمـس

يا رفيقًا
فانـشـرا على البـلـادـ قـيـصـى
وأـدـيرـ علىـ المـازـلـ كـاسـى
وـأـدـيرـ علىـ المـازـلـ كـاسـى

القاهرة ١٨/٩/١٩٨٧

وـتـهـلـ فوقـ جـذـعـ رـؤـاـها
كـنـتـ وـحدـيـ،

وـكـانـ شـمـةـ موـسـيـقـىـ سـتـهـيـ
وـأـنـاـ بـيـنـ بـرـزـخـ،ـ وـعـبـورـ
وـغـبـيـةـ،ـ وـحـضـورـ
زـمـنـ يـلـتـقـيـ مـنـازـهـ الـأـولـىـ،ـ
فـلـاـ يـدـرـكـ مـنـهـ إـلـاـ طـلـوـلـ،ـ

طـلـوـلـ
أـنـرـانـيـ يـادـلـتـ حـلـمـ بـحـلـمـ
وـوـصـلـتـ اـغـرـابـ يـوـمـ بـأـمـسـ؟ـ
يـاـ رـفـيقـاـ يـصـرـانـيـ
هـلـ مـدـيـنـيـ عـادـ

وـعـلـيـهـ دـمـ حـمـيـنـ يـنـادـيـ
وـالـمـوـتـ يـعـصـفـ عـصـفـاـ؟ـ
نـهـرـمـهـانـ
وـأـيـامـ خـانـ

وـسـمـاءـ مـرـشـوـقـةـ بـالـأـكـانـيـبـ،ـ
وـالـمـلـوـكـ طـفـاةـ

يـمـشـونـ فـيـ النـاسـ خـسـنـاـ
يـاـ رـفـيقـاـ؟ـ

فـانـشـرـاـ عـلـىـ الـبـلـادـ قـيـصـىـ
وـأـدـيرـ عـلـىـ الـمـازـلـ كـاسـىـ

وـطـنـيـ
ما شـفـلتـ عـنـهـ،ـ

وـهـمـ بـعـدـ هـمـاءـ
صـنـتـ نـفـسـىـ

عـمـاـ يـدـشـ نـفـسـىـ
فـاكـشـفـيـ هـذـهـ السـحـابةـ عـنـ

وـجـهـكـ الشـقـىـ
أـنـاـ العـاشـقـ المـقـيمـ

مـغـنـيـكـاـ
حملـتـ الـأـسـمـ الـعـظـيمـ

وـلـمـ أـرـحلـ سـوـيـ فـيـكـ

كيف مات؟

رأى الكلمة العينة تتسلل من
القاموس للظمام
فاستراح إلى الصمت،
وأطفال آخرون غواة
طلعوا الموت في الصباح،
وماتوا

شجر في دمى يجيشُ
نسيم من أخبار الليلى
فيه شمس زرقاً، فلقدِم
لم يزل في دمى ينفعُ،
وكذا

أنا والقاهرة الوجه والماريا
خلعنا أشباهنا.
ودخلنا الزمان نصبح في
عمرنا الجميل وننسى
علانى بوقفة
(هنا كانت قهوة عبد الله،
ومتحف الفن

الحديث، وإيزافيتش، ودار
الأويرا...)

وهنا كانت ليلتي، وسريري
دھشتني الأولى، واعتربتني
موسيقى

اعتراضي منها بكاءً،
وكان
ثم ما فرطته مثى يداها

حجازي: من الالتزام الثوري إلى مفاهيم المدالة

د. ماهر شفيق فريد

وعندما ألقوه في سيارة
بيضاء

حامت على مكانه
الخضوب بالدماء
ذبابة خضراء !!
والمخدع من الشعر
الحسى الصداح، كبعض
قصائد إلياس أبو شبكة
ونزار قباني، وهو ليس شاعراً
ذا بال، فال مباشرة في معالجة
الجنس ليست أقل سوءاً من
المباشرة في معالجة
السياسة.

ويكتب حجازي شعراً
قصصياً أشبه بالمواويل
(البالاد) كما في قصصه
"الأميرة والفتى الذي يكلم
السماء" و"مذبحة القلعة"
وتنتهي هذه الأخيرة باليترين
الجيدين :
وحصاناً يهبط القلعة وحده
مطرقاً يمضغ في صمت
حزين

إن بعض أبيات حجازي
تمكث في الذاكرة ولا يمكن
أن تبرحها: لأنها نموذج
للتلاؤم الكامل بين ما ي يريد أن
يقوله وطريقة قوله. وهكذا
يجد الإنسان نفسه أحياناً

أتنقى الوحي من شيطان
شعرى
وعلى خدى دمعة

وعلى مكتب الصامت شمعة
ترسم الظل على وجهى
الكتيب
وهي تذوّى في اللهب
وفي الطريق إلى السيدة
ينقحر سخط الشاعر على
المدينة في عبارات حادة :
يا قاهرة !
أيا قباباً متخدمات قاعدة
يا مئذنات ملحدة
يا كافرة

ويتمكن - حتى في هذه
المرحلة الباكرة - من كتابة
أبيات لا تنسى:
يا ليها الطفل الذى ما زال
عند العاشرة
لكن عينيه تحولتا كثيراً في
الزمن
لن تفني *

والواقع أن حجازي - كما
كتب الدكتور لويس عوض عن
ديوانه الأول - أشبه بكيتس
في شرائه الحسى، وقدره على
متزج الألوان والروائح
والأصباغ. انظر إلى ختام
مقتل صبي :

النموذج الذى يبرز من
شعر أحمد عبد المعطى
حجازي الباكر - كصاحب
الشاعر ذاته عن تجربته
الشعرية - هو نموذج الثورى
والغريب، فهو ياهى رؤيا
الثور الأبدية، وشعوره
بالاغتراب عن المدينة التي
 جاءها من الريف، وإيمانه
بالاشتراكية، وإحساسه
باستيلاب الإنسان في المجتمع
الرأسمالى الحديث، كلها
تضفي على هذا الحس
بالاغتراب بعد افتريا وشراء
عقلياً.
في قصيدة " العام السادس
عشر" ، وهي شهادة ميلاد
الشاعر، تلمح تصوراً
رومانتيكياً لدور الشاعر،
وكانت مع يرون أو كيتس :
كان حلمي أن أظل الليل
ساهر
جنب قنية خمر
تاركاً شعري مهدول
الحصول
مطلق فكري في كل السبل

القومي أو هو - على الأصل
- يزداد بروزاً، بعد أن كانت
تجربة الريفي في المدينة هي
محور الديوان الأول. ومنذ
أول أبيات في هذا الديوان،
قصيدة "الدم والصمت"
يروعنا حجازى بشراء صوره
الحسى :
مازال فى من بريق الدم
لون وشجاع
فلتفخوا أبوافقكم فى
الشمس أيها الجنود
لتتفخوا أبوافقكم
وفى موعد فى الكهف
يلعو الشاعر إلى قمة جديدة
من الشعر التأملى أو
الفلسفى، على تحوماً نجد
عند صلاح عبد الصبور:
وكنت شاعراً حكىما ذات
يوم
حتى إذا استطعت أن
أحمل الكلفين
معنى واحداً.
فقدت حكمتى وضاع
الشعر مني بدوا
والأميرة والتسول" قصيدة
آخرى من نفس الطراز، ولا
يملك القارئ إلا أن يعجب
لصلاح الشاعر وتعمق حالاته
النفسية حين يكتب:
تعلمل الحزن بصدرى
مثلاً
تستيقظ النكرى على دفق
المطر
ثم مشى متباقل الخطو كما
تولد أول الدموع في ماقينا
الضئيلة
وأغنية للاتحاد الاشتراكي

خارجية من بعض صفحات
الف ليلة وليلة:
رسوت في مدينة من
الزجاج والحجر
الصيف فيها خالد ما بعده
فصول
بحث فيها عن حديقة فلم
أجد لها أثر
وأهلها تحت اللهب والغبار
صامتون
ودائماً على سفر
ويدرك الشاعر قوة كلماته
وما فيها من طاقة في قصيدة
"العيون" ويختتمها بقوله :
لو أتنى أفصحت عما في
العيون
عريت قوماً من ثيابهم
لو أتنى جسديتها قولاً
سحابات الظنون
لأغلق الناس العيون
لهول ما يشاهدون
هذا هو ديوان "مدينة بلا
قلب" الذى صدره رجاء
النقاش بدراسة ضافية في
مثل أهمية مقدمة بدر الدين
لديوان صلاح عبد الصبور
"الناس في بلادى". ولحجازى
غير هذا الديوان لم يبق إلا
الاعتراف "آيراس مرثية
لل عمر جميل" وقد جمعت
كلها في ديوان "أحمد عبد
المعطى حجازى"؛ فضلاً عن
أشجار الأسمى وكتابات
ملكة الليل" وقصائد
مخترقة بتقديم عبد خازنadar.
في ديوان "لم يبق إلا
الاعتراف" تعمق تجربة
الشاعر وينضاف إليها بعد

يتربى، ربما بعد أن نسى اسم
الشاعر، بأبيات من نوع
"أحببت العالم ذات مساء"
(مجلاد الكلمات) أو "بالمأس
طائر الغرام زارنى" (حلم ليلة
فارغة) أو "غداً سأقول لها كل
شيء حب جبني يومها عفة"
سميت جبني يومها عفة"
(العيون).
والشاعر ذو خيال تاريخي
يتنقل بين القاهرة ودمشق
وبغداد وبيروت وأوراس
وغرناطة، ويقطع في أن يرسم
لها صوراً عبرية من نوع:
بغداد درب صامت، وقبة
على ضريح
زيارة في الصيف، لا يهزها
تيار ريح
نهر مضت عليه أعوام طوال
لم يفض
وأغنيات محزنة
الحزن فيها رايك لا ينتفع
بغداد والموت
يعبر الشاعر عن فرحته
بلغته الجديدة : الكلمات، تلك
اللعبة التي لن تثبت أن تفدو
أهم ما في حياته بل علة
وجوده:
أنا أصغر فرسان الكلمة
لكنى سسوف أزاحم من
علمى لعب السيف
من علمى تلوين المرف
111 دفاع عن الكلمة
وفي رسالة إلى مدينة
مجهولة" يرسم الشاعر صورة
مدينة من مدننا الكبرى،
ولكنها في الوقت ذاته - ذات
أبعاد أسطورية، وكأنها

للعام الجميل".
 المرحلة التالية في تطور حجازي تبدأ - في اعتقادى حين أرسل من باريس إلى مجلة "الطليعة" (يونيو ١٩٧٥) ثلاثة قصائد تخبرنا ملحوظة تقدمها أنها تعبر عن انطباعات الشاعر في الحين إلى شعبه من خلال لقاءاته بالجرحى من أبطال حرب أكتوبر الذين يعالجون مستشفيات فرنسا. وتبتعد القصائد عن التعبير المباشر لبلوغ مستوى فني رائعاً. إن حجازى، كعبد الصبور، شاعراً يدنو أحياناً من نقطة لا يكون من السرف عندها أن نصفه بأنه شاعر عظيم :
 آه !
 ها أنتم تكشفون لي السر
 وحدى ،
 وكتمت تسيرون في المدن
 الأجنبية
 تخفون أسراركم في ثيابكم
 الداكنة اللون
 تحت سواد العوينات
 ها أنتم تكشفون لي السر
 وحدى
 هل رأيت دمى يت sham فـ يـكـمـ صـاحـيـ
 لـحـتـ مـنـازـلـكـمـ تـحـتـ جـلـدـىـ
 فـكـشـفـتـ أـمـامـ مـاـ تـسـتـرـونـ؟ـ
 وكتمت تسيرون سرياً جميلاً
 غريباً
 يداوغ كل النداءات
 يخفي وراء تهدل كل الواقع
 معه الفائز المتجمد
 وفي السنوات الأخيرة

كانت المناسبة هي العدوان الإسرائيلي على جزيرة شدوان، أو رحل عبد الناصر، أو مصرع وصفى التل، مع تفاوت في درجات التوفيق. ومن نشيد الإنشاء استيحاء لهذا السفر الذى يعد أسعد أسفار العهد القديم حظاً لدى أدبائنا (قارن المازنى، الحكيم، الخ.). ومرثية لاعب سيرك رائعة بعمق إنسانيتها، ونكاية تعيرها، وجمال نغمتها :
 في العالم المملوء أخطاء مطالب وحدك لا تخطا لأن جسم التحيل لو مرة أسرع أو أبطأ هوى وخطى الأرض أشلاء في أي ليلة ترى يقبع ذلك الخطأ في هذه الليلة أو في غيرها من الليالي حين يفيض في مصايب المكان نورها وتنطفئ ويسحب الناس صياهم على مقدمك المفروش أضواء ١ ويمكن - في الحصاد النهائي - أن نقول إن أبقى قصائد حجازي على الزمن، في هذه الرحلة، هي في رأينا : سلة ليمون "مقتل صبي أنا والمدينة" (وقد حللها محمد عنانى تحليلاً جميلاً في كتابه الأول "النقد التحليلي") "موعد في الكهف" "الموت فجأة" "مسافر أبداً" مرثية لاعب سيرك "مرثية

العربى" من نوع شعر مايكوفسكي الجهير، خطابى شعبي، وهو - في كل حال - ليس أفضل الأنواع. وفي دماء لمومباً نجد هذا البيت المؤثر الجميل :
 دروح لمومبا على المرأة خيط من دماء ا
 "الموت فجأة" عودة إلى خطيب الفربة في المدينة، ولكن على نحو أكثر تطوراً وأبرع فنا تصورووا لو أنكم لم تحضروا ماذا يكون أظل في ثلاثة الموتى طوال ليلىتين يهتر سلك الهاتف البارد في الليل وببدأ الرنين بلا جواب مرة ومرة
 وفي أغنية أكتوبر تعاودنا آيات الشاعر التي لا تنسى :
 تهيم في حدائق الميدان
 كانها عاشقة جديدة تحتر بين الوجه والكتمان
 أو في قصيدة لا أحد :
 هذا الزحام .. لا أحد !
 وفي "الرحلة إلى الريف"
 نجد هذا الوصف البارع لخروف القطار من المحطة :
 وغادر المدينة
 ترنح الضجيج في المدى
 ثم ارتى سكينة
 وفي ديوان "مرثية للعمر الجميل" يتمكن حجازى من استيحاء الأحداث الجارية، وتحويل شعر المناسبات إلى شعر باق على الزمن، سواء



الكلمات البشرية التي كان
الرسول، صلى الله عليه وسلم، أبلغ تجسيده لها.
وكتاب الشعر رفيقي :
تأملات واعتراضات (١٩٨٨)
يضم الفصول: اعتراضات
حول المعنى، الشعر كلام
مزون، القافية الجديدة،
محاولة في فهم الإيقاع،
القصيدة الجديدة وأوهام
الحداثة، الخروج من
الأسطورة، في الرؤية، مع
صلاح عبد الصبور، أربع
رسائل من أمل دنقل وإليه،
مقابلة، حوار مع أدونيس.
أما قصيدة لا (١٩٨٩)
فيضم فصولاً منها: القصيدة
الجاهلية أغنية فولكلورية،
الموت والحرية في قصيدة
عروة بن الورد، قطري بن
الفجاعة والموت، مرثية اللص
الجميل: مالك بن الريب، جنة

bidextre أو قادر على
العمل بكلتا يديه بسهولة
متساوية لقد كتب - شأنه في
ذلك شأن أدونيس ولدوار
الخراط - بعضًا من أجمل
التراث التقى المعاصر.
في كتاب "محمد وهؤلاء"
(١٩٧١) نجد عرضًا لصورة
الرسول الكريم كما انعكست
في مرايا هيكل، وطه حسين،
والعقاد، والحكيم،
والشرقاوي. ما الذي يجمع
بين هؤلاء الأرباء على اختلاف
منازعهم؟ إنه النظر إلى
الرسول من منظور هيوماني
بحيث يستطيع تقدير ظلمته -
كما يقول العقاد - القارئ من
أى ملة ودين، بل القارئ
الحادي لكل ملة ودين. ذلك أن
الآراء قد تختلف في شأن
العقائد القطعية (الدوجما)
ولكنها لا تختلف في تقدير

يتقدم حجازي إلى مرحلته
الثالثة، مخترقاً قلب الحدائق،
بعد أن كان يغازلها من بعيد،
وقد أغنت تجربته بأصداء
الشعر الأوروبي وشار إقامته
في فرنسا. لكنه لا يفقد صلته
بترااثه فقط. انظر مثلاً إلى
مطلع قصيده طلل الوقت:
طلل الوقت

والطيور عليه وقع ١
تجده - كائناً ينبع من
التناص - ينظر إلى أبيات ذى
الرمة العظيمة
عشية مالي حلية غير أنتى
بلقط الحصى والخط في
التراب مولع

أخط وأمحوا الخط ثم أعيده
بكفى والغريبان في الدار
ووقع

هكذا يكون التواصيل بين
الشاعر القديم والشاعر
الحديث، في بعض جوانبه
على الأقل.

ثمة جانب من حجازي لا
ينسفي أن ننساه في غمرة
احتفالنا بإنجازه الشعري: إنه

جانب الكاتب أو الناشر كما
يتجلّي في كتابه: "محمد
وهؤلاء، الشعر رفيقي".

قصيدة لا: قراءة في شعر
التمرد والخروج، أخفاد
شوقي، أسلطة الشعر. قال
ملحق ذات مرة إن الشاعر
حين يكتب نثراً أشبه برجل
يكتب بيده اليسرى. والحق أن
يسري حجازي لا تقل طلاقة
عن يعناء. فهو كما يقول
التعبير الفرنسي am-

١١

١١٦



من صنع بشر مثلكنا يخطئون
وصيرون، ويجتهدون في
إطار عصرهم. وقد تغير
العصر وتغيرت معه الأشكال
الفنية وتصورات الشعر
وتقنياته. كتب ت. س. إليوت
في ١٩٢٦: إن الله الإحتراق
الداخلي قد غيرت من
الحساسية السمعية للإنسان
الحديث. (والحافظون مثل
العقاد العظيم والمتعلقين
بأندابه من صغار الموهبة)
يريدون لنا أن نظر على
الحساسية الإيقاعية التي
ولدت خطوات القافية وحداء
الإبل في الصحراء. إن منطق
الفن الشعري في لغة العرب
(العبارة لأبي همام) منطق

يتنا شيطانياً غريباً عن تراثنا
كلياً. فـ "الموقف"
وـ "المخاطبات" للتفرى العظيم
حافلة بها، وفيها من الأصالة
ضعف ما في قول القائل
(أبو همام): "غادرتكم لا ترافق
صحبكم.. وأعرفكم مهلاً
فما غربني / ما اظهر القلب".
إلى آخر هذا الكلام الباهت
الذى يثنى عليه حجازى،
وتتجدد أصله ناصعاً مشرقاً
عند المتبنى والمعرى. وإذا كان
لدينا الأصل الواضح، فإى
حاجة بنا إلى الصورة
الناحية؟

أبى نواس. وتحت عنوان
ـ "الجديد في القديم" يكتب
حجازى عن: شوقى
رومانكيا، شوقى وحافظ
ونقادهما، خليل مطران:
قديس بدوى، ناجى: شاعرية
جديدة، قصيدة قديمة من
الشعر الجديد: خليل شيبوب.
ـ "أحفاد شوقى" (١٩٩٢)
عند حجازى - مهما بدا في
ذلك من غرابة - يشعلون
حسن طلب، ومحمد سليمان،
وعبد المنعم رمضان، وحلبي
سالم، وعبد اللطيف عبد
الحليم (حفيد الشماخ)،
وجمال القصاص، مع مناقشة
لقضية قصيدة النثر.

أما "أسلة الشعر" فيناقش
قضايا من قبيل: الماضي
والمستقبل، لماذا الشعر،
العقاد، أبواب بين الفكر
والشعر، الواقع وتجاوز
الواقع، الواقع والأسطورة عند
بنو البارودى، شوقى وسر
الموت، شكري، محمود حسن
اسماعيل، تحليل قصيدة
ـ "موت فلاح" لصلاح عبد
الصبور، "سفر ألف دال" لأمل
دقهل.

بديهي أن في هذه الكتب
أموراً يختلف معها المرء. خذ
مثلاً موقف حجازى من
قصيدة النثر التي يدها
شعرنا ناقصاً، لأنها ناقصة
من حيث المجاز ومن حيث
الإيقاع وهمما عنده شرطان لا
عندهما للكلام الشعري.
عندى أن قصيدة النثر ليست

والجنون أيضاً عن الجنون التنشوى الخلاق الذى يضرم ناراً فى أمعشاب اللغة وخطبها، ويتيح لنا أن نرى على نوره - إذ نصطلى لهيبه - ما كان غائباً عنا من قبل. إنه الجنون الباقى على حد تعبير الدكتور وليد منير، وهو شاعر شاب قال حجازى ذات مرة إنه لم يكتب عنه رغم إنه من أشد المعجبين به. فى حجازى حكمة عميقية - انظر مثلاً قصيدة العظيمة التى تقوم كشاهد قبر على رأس مرحلة تاريخية باكمالها، مرشة للعمر الجميل. ولكن فيه أيضاً جنوناً وجموحاً وعراة. سطحة المصقول - الذى تلجممه قيود الوزن والبحر والتفعيلة وأحياناً القافية - يخفي تحته كائنات ليلية تتزنى وتتقلب وتتعلم كالصحابب أو كاليراءات المضيئة فى ظلمة ليل الحواس. إنه - كل شاعر كبير - تتنازعه قوتان: الإنتباط الأيلولى والجموح الديونيزى. أو هو كذلك العربية التى يجرها جوادان يندفعان في اتجاهين متضادين بحسب ما يقول أفلاطون فى بعض أمثلولاته الرمزية. من هذا التوتر الخلائق أبدع حجازى شعره الذى غدا جزءاً من تكويننا، وجزءاً من ديوان الشعر العربى الباقى على الزمن.

من خلال مقالته الأسبوعية فى صباح كل أربعاء على صفحات جريدة "الأهرام" وافتتاحيته الشهرية لمجلة "إبداع". فهو فى "إبداع" يواصل تلك المسيرة الإبداعية التقديمة الفكرية التى بدأها ذلك الناقد الكبير والشاعر الأكبر، الدكتور عبد القادر القط، ويمضى بها إلى تخوم جديدة. هل لي أن أنكر أنى ترجمت إلى الانجليزية قصيدةتين لجازى هما "بطالة" من ديوان "كائنات مملكة الليل" وقصيدة "غزل" خامس "خمس قصائد قصيرة" من ديوان "أشجار الأسمىت". وقد ظهرتا في كتاب باللغة الأنجليرية عنوانه "مقولات للأدب العربى المعاصر فى حقبة ما بعد نجيب محفوظ" من وضع د. محمد عنانى وشخصى (البيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤) كذلك ترجمت تحليلاً نقدياً لقصيدة حجازى المسماة "طربية" من قلم د. مصطفى ناصف، ذلك الناقد نافذ البصيرة متميز المذاق، ولم تنشر الترجمة بعد. في صحيفة "أخبار الأدب" الصادرة منذ شهرين أو أكثر قليلاً كتب الدكتور جابر عصفور - وهو من هو علاماً وذوقاً وفكراً - يقول إن "أصغر فرسان الكلمة" قد بلغ الستين، ووضع على صدره شارة الحكمة. الحكمة، أجل، ولكن أود أن أضيف :

متتحول دوار ككل شئ فى هذا الوجود والشعر - كما أفهمه - إغارة دائمة على موقع جديدة، واستكشافحدود الوعى والروح. ومن الطبيعي أن يقع كل تجديد فى الوزن والعرض والإيقاع على الأذن التقليدية موقع الفرابة طول ما تعودت على القديم. كان أبو تمام غريباً فى عصره، وكذلك كان إليوت، وكلاهما الآن من الكلاسيات. وغداً ستكون قصائد النثر التى يكتبهما أدونيس وأنس الحاج والماغوط وغيرهم تراثاً ثور عليه الأجيال الجديدة.

عندى أن قصيدة التشر جنس أدبى مشروع، والتحدي الحقيقى الذى يواجه نقادنا - كما نكر د. سيد البحراوى فى إحدى حلقات الأمسية الثقافية، التى يقدمها فاروق شوشة على قناة التلفزيون الثانية - هي محاولة وضع قوانينها العروضية، مما يمكن فيها من تسمح أو ترخص (الا يتحمل أن يكون إيقاعها - كما فى بعض اللفافات الأجنبية - أقرب إلى النبر، أو الكلم (طول المقاطع وقصرها) منه إلى أعادرهن الخليل والأخفش؟) واستكشاف بنيتها الإيقاعية انتظاماً وتحرياً. وفي ذلك فليتناسف المتناسون.

وهناك - معذرة للاسترداد السابق - الدور الفكرى التورى الذى يلعبه حجازى

الدور الريادي فلا حركة لا شهر الدر

عبدالممتع عواد يوسف

الصبور الجديدة بدأت في الظهور على صفحات المجالات الأدبية المصرية منذ عام ١٩٥٢، بينما أهل علينا حجازي في منتصف الخمسينيات، ومهى قصيدة الجميلة والرائدة العام السادس عشر.

اقول لم يكن غريباً أن يقترن اسم حجازي بصلاح عبد الصبور، فظاهرة الثنائيات الأدبية، التي يلعب التباين بين طرفي الثنائية دوره في تأكيد التمايز، حقيقة واقعة في ثقافتنا العربية تبلورت قدماً في (البحترى وأبي تمام)، (المتنبى وأبي العلاء)، وحديثاً في ثنائيات (حافظ وشوقى)، (الرصافى والزهاوى)، (العقاد وطه حسين)، (ونازك والسياب).

ومعند أواسط الخمسينيات، وأحمد عبد المعطى حجازي يؤكّد كل يوم حقيقة وجوده، رمزاً شامخاً من رموز شعرنا العربي، ولا يمكن لأحد أن يغفل دوره في الدفاع عن قصيدة الشعر الجديد، - إلى

ومن هنا، يأتي دورنا، كشعراء مصريين في تأكيد الوجود، وإعادة فاعلية الحركة الشعرية المصرية في توجيه مسار الشعر العربي منذ نهضة البعث والإحياء، ومسروراً بمدارس أبوللو والديوان والرومانسيّة المصرية وإرهاصات التجديد في بنية القصيدة الحديثة على أيدي لويس عموش وباكثير وفريد أبي حديد ومحمود حسن اسماعيل والشرقاوي، وصولاً إلى حركة الشعر الحر في مصر، والتي كان لروادها من الشعراء المصريين حضورهم الباهر على صفحات المجالات الأدبية العربية التي تبنت هذه الحركة، وفي مقدمتها مجلة "الأداب" البيروية.

ولم يكن غريباً أن يقتربن اسم أحمد عبد المعطى حجازي باسم صلاح عبد الصبور، وإن كان الأخير قد أكد وجوده على الساحة قبل سنوات قلائل من ظهور حجازي، فقصائد عبد

في مناخ عربي سائد، تختلف دوافعه، وقد يكون البعض السياسات المصرية في فترة سابقة دخل في صنعه، كان التجيم المتعمد للدور المصري في مسار الشقاقة العربية بوجه عام، والإنجاز الشعري على وجه الخصوص، وللإسف الشديد، تجدان بعض التوجهات النقدية، يقصد ويدون قصد، تساعد على ترسیخ هذا الفهم الماطن في الأذهان، وتلعب دوراً مشبوهاً لا يقل تأثيراً، عن الدور العربيخارجي في النيل من قيمة الإنجاز الشعري المصري المعاصر.

دروب الحداة الشعرية روى
ومضمانيين وأساليب . ومنذ
ديوانه "مدينة بلا قلب" الذى
كان شهادة بعيлад شاعر
كبير، مروراً بدواوينه لم يبقِ
إلا الاعتراف وأدراسته
ومرثية للعمر الجميل ، والتي
يؤكد كل ديوان منها اصالته
كشاعر وطني وقومي مجدد،
ناتى إلى آخر ديوان منها صدر له
"أشجار الأسمونت" الذى
يتناول فيه دوره شاعراً حدايا
فذا يعرف كيف يتعامل مع
أدوات الحداة الشعرية
باقتدار وتمكن دون أن
ينجرف إلى ما انجرف إليه
غيره - من مدعى الحداة
الشعرية - من غموض
مفتعل، ولاعيب شكلية، ربما
يكون فيها بعض مهارة لاعبي
السيرك، ولكنها تخلو تماماً
من حس فنى أصيل.

هذا هو أحمد عبد المعطى
حجازى، الذى استمر عطاوه
الشعرى فى تفizerه وتجدده
خلال أربعين سنة حتى الآن،
يقف شامخاً وسط الرموز
الشعرية الكبيرة التى أنجبتها
أمinta العربية العطاء، معطياً
القدوة والمثال على أن
الإخلاص للفن، والدافع عن
شرف الكلمة، والتجديد على
أساس من المعرفة والصدق،
تؤدى في النهاية إلى ترسير
اسم المؤمن بها في ذاكرة
الأجيال.. وما زالت الرحلة
مستمرة يا شاعرنا الكبير.



**اللقط يولد أعمى ثم
يعرفنا**
فيهتدى لقلوب الناس
موكبه
لأننا فى ليالى الحزن
نكتبه
وفى ليالى الهوى
والشوق نعربه
وفى اشتعال الضحى
التارى فنشده
نسقىه من دمن القانى
وتلهبه
وشتواى قصائد حجازى،
وتتسابع دواوينه، وفي كل
مرحلة يخطو إلى الأمام في

جانب عبد الصبور - ضد
هذه الهجمة الشرسة التي
تعرضت لها وهي مازالت في
بوكيرها، على يد "العقاد"
وتابعه صالح جودت الذى
أطلق على شعراء قصيدة
الشعر الحر مسمى
"القرامزة".
ومن هنا لا يذكر قصيدة
الدائنة الصيت :
"إلى الأستاذ العقاد" التي
كتبها حجازى في الرد عليه
عندما اعترض على اشتراك
بعض الشعراء المجددين في
مهرجان الشعر بدمشق
متهمًا إياهم بأنهم لا يعرفون
أصول الشعر العربي" - انظر
ديوان "أحمد عبد المعطى
حجازى" - طبعة دار الغودة
- ص ٤٢٣ - يقول حجازى
في هذه القصيدة:

من أى بحر عصبي الريح
تطلبه
إن كنت تبكي عليه،
نحن نكتبه

ويعد هذا الاستهلال،
يتصدى للعقاد، وإن كان فى
هذا التصادى شيء من
التطاول على مكانة العقاد
فقد دفعه إلى ذلك كما يقول
في مقدمة القصيدة "حماس"
الشاعر ويمانه برسالة
١٢٠ التجديد الشعري التي لم
يستطع العقاد أن يقدرها حق
قدره، وفي هذه القصيدة
يتحدث الشاعر الكبير عن
١٢٠ التجديد والمجددين قائلاً:

ضوء

أحمد عبد المعطى حجازي

- الميلاد في ٥ يونيو ١٩٣٥، تلاً منوفية، ولكن تم القيد في سجلات المواليد في ١٤ يونيو ١٩٣٥.
- في سن الرابعة بدأ حفظ القرآن الكريم في كتاب القرية، وأتمه في التاسعة.
- في عام ١٩٤٨ التحق بمدرسة المعلمين بشبين الكوم، وتخرج منها عام ١٩٥٥.

- عمل في الصحافة بداية من عام ١٩٥٦ بمجلة صباح الخير، ثم سافر إلى دمشق للعمل في الصحافة السورية، لمدة ستة أشهر، في الفترة من إبريل ١٩٥٩ وحتى سبتمبر ١٩٥٩، إبان الجمهورية العربية المتحدة، والوحدة بين مصر وسوريا، وعاد إلى العمل في روزاليوسف، وظل محرراً بها، حتى أصبح رئيساً للقسم الثقافي عام ١٩٦٥.

- في عام ١٩٦٩ أصبح أحد مديري التحرير بالمجلة. فصل عام ١٩٧٣، ضمن قائمة الـ ١٠٨ صحفي الذين فصلتهم الرئيس السادات، وأحال بعضهم إلى العمل في مواقع أخرى، منها الاستعلامات وشركات

الأخشاب والأدوية والاحتياطية.

- في آخر سبتمبر ١٩٧٢ عاد للعمل إلى روزاليوسف مع الزملاء من الكتاب والصحفيين الآخرين الذين عادوا إلى موقع عملهم في المؤسسات الأخرى.

- في آخر يناير ١٩٧٤ سافر إلى فرنسا، للعمل مدرساً للشعر العربي في جامعة باريس.

- وفي عام ١٩٧٧، التحق بمدرسة الدراسات العليا للعلوم الإنسانية والاجتماعية، وحصل على دبلوم عام ١٩٧٩.

- في عام ١٩٨٠ حصل على دبلوم الدراسات المعمقة في الأدب العربي، الذي كان من المفروض - أن تعقّبه درجة الدكتوراه، لكنه انصرف عن المشروع، ثم انتقل للعمل بجامعة السوربون في نفس الوظيفة، التي ظل بها حتى عام ١٩٩١.

- في عام ١٩٨٧ بدأ الكتابة أسبوعياً في مجلة المصوّر، لمدة ستة أشهر، ثم انتقلت الكتابة بالأهرام، إلى أن عين بالآهرام عام ١٩٩٠، ١٩٩١، كما تولى في آخر نفس العام رئاسة التحرير مجلة إمداد.

الدواوين:
مدينة بلا قلب ١٩٥٩
اوراس ١٩٥٩
لم يبق إلا الإعتراف

١٩٦٥ مرثية العمر الجميل

١٩٧٢ كائنات مملكة الليل

١٩٧٨ أشجار الأسمدة

طبعت هذه الدواوين متفردة عشر طبعات كما طبعت الاعمال الكاملة طبعتين، الأولى عن دار العودة بيروت، والثانية عن دار سعاد الصباح بالقاهرة.

الكتب:

١٩٧١ - محمد وهلاء وهو دراسة عن السيرة النبوية في الأدب الحديث.

- مختارات من شعر ناجي وخليل مطران جزءان ١٩٧٢

١٩٧٧ - عروبة مصر - حديث الثلاثاء - جزءان ١٩٨٩

١٩٩٠ - الشعر رفقى ١٩٩١ - أسلوب الشعر

١٩٩٢ - أحقاد شوقي ١٩٩٣ - قصيدة لا

وله تحت الطبع ثلاثة كتب أخرى، منها مختارات شعرية من الرومانطيقيين المعاصرين وأيضاً شعراء الحالات، والمحاولات الأولى التي قدمها الشعراء المصريون في تجديد القصيدة العربية.

١٢١

١٢١

من هو سارق الفرج؟

وليد أخشاب

سينما

بلقطة واحدة ، لخص داود عبد السيد رؤيته الحغرافية والتاريخية لإطار الأحداث . على هامش القاهرة مباشرة يعيش مهمشو السبعينيات ، سكان المقابر . أما في الثمانينيات والتسعينيات فالهاشيشيون يقيمون في عشش ، على جبل المقطم مثلا . هكذا تدور أحداث الفيلم بين مكانيين : الحي العشوائي الذي يحتل معظم المساحة ، والقاهرة التي تبدو على البعد شيئا هائلا متوجشا ، قد تلتقط في لوحة إعلانية ضخمة كانها عين وحش القاهرة أو عين غول الاستهلاك . في مشاهد قليلة لا يجدو من العاصفة إلا رصيف

لمدة ساعتين تتابع حلم عوض (ماجد المصري) بالزواج من أحلام (لوسي) ، ومساعيه ليحقق المستحيل : شراء سوار ودبليون من الذهب وهو بائع المناديل الورقية المعدم .
بعد هاتخرج من السينما متسائلاً من هو سارق الفرج ، الذي لا يظهر بوضوح إلا في عنوان الفيلم . تأتيك الإجابة من اللقطة الأولى في الشريط ، حين تنفتح الخلفية السوداء التي تدور عليها العناوين والأسماء ، لتظهر مدينة شبحية ضبابية ذات أبراج هائلة ، هي مدينة القاهرة كما يراها الناظر عن بعد ، من على جبل المقطم ، وتبدو بوضوح مقابر صحراء المالكين في مقدمة الصورة . ثم تدور الكاميرا يميناً في حركة جانبية لتكشف لنا مكان الأحداث : مساكن المقطم العشوائية ، واضحة مضيئة ، متناقضة مع قاهرة الأشباح الرمادية ، البعيدة .

١٢٢

122



معهما ، ليس فقط لخفة ظلهمما ، لكن لأنك لا تملك إلا الإعجاب بعفريتة التحايل ل توفير مطالب الحياة الأساسية ، التي تتمتع بها الطبقات الشعبية في مصر وفي العالم كله . وهذه الروح المنطلقة من قصة بسيطة تشكل ما يمكن أن نسميه اليوم ببساطتها المهمشين كما قدمها داود عبد السيد في "الكتابات" وخيري بشارة في "كابوزيان" و حرب الفراولة

القاهرة حلمًا يتناقض مع العدالة التي تحكى فيها أحالم قصتها ، كما تبدو قاسية ، لا تستقبل الهامشيين إلا للخدمة أو العهر . ليس بالقيم قصة تتشابك أحداثها ، بل هو خط واحد بسيط يتنامي . لابد لـ "العرض" وأحلام من مبلغ بسيط ليتم زواجهما . ولا سبيل إليه فيضطر كلًا مما إلى ابتذال نفسه وإلى ممارسة السرقة ، دون أن تفقد تعاطفك

إشارة مرور ، حيث يبيع الهامشيون المتعة (عملة كامل) أو خدمات مستطللة : كالمنابيل الورقية . هي القاهرة كما يراها من لفظهم المجتمع وحرمهم فرص الكسب المحترم . أما الأحياء الجميلة التي تزيّنها الأشجار فلا نراها وإنما نسمع عنها مرة واحدة حين تروى (لوسي) أحداث الليلة التي اضطرت أن تختبئ فيها نفسها ، مقابل مائة جنيه ، فتبعد ذلك

ليصنع ما شاء ، وهي - للسخرية - إشارات ثاقى دائمًا على هوى عوض . كما أن داود عبد السيد لا يقدم الحظ الهوليودي القادم من السماء لخلق بطل يكتب الياد صبيب مثلاً : فالحظ عنده إشارة لعبيضة الحياة وابتهاج بان المراكب تسير رغم قسوة الظروف . في "سارق الفرج" تخرج الأزمات عند الفجر . بعدما يفقد ماجد المصري تقوده في معركة ليلية ، تعطيه عبلة كامل (عقبة قبل شروق الشمس . وتدبر (لوسى) لحفلة ليلية ، لتعود قبل الشروق ومعها باقى التقود . ويظهر هنا تقاطع بين مقابلتين : المقابلة بين الليل / الأزمة والنهار / الفرج ، والمقابلة بين المدينة والهامش ، لأن الفرج يأتي دائمًا مع شخصية هامشية عائنة من المدينة ، بعد أن باعت جسدها : (عقبة كامل) عائنة من العمل (لوسى) عائنة من الحفل .

ثم يسرق زبائن صديقه المومس . ورغم تعاطفه معه لأنه ينتقم . ومن يؤذون صديقه إلا أنه يفقد التقود في معركة مع أحد الزبائن . في عالم داود عبد السيد ، ضربات الحظ والصدفة ، وتأثير القدر على الإنسان عنصر مهم ، نجده في "أرض الأحلام" عندما يقرأ السحرة طالع (قاتن حمامه) وفي "البحث عن سيد مرزوق" ، حيث يتحرك (نور الشريف) تبعًا لحظ عاشر . في "سارق الفرج" ، يتدخل الحظ لي فقد عوض كل ما جمعه من السرقة ، وفجأة ، وبعد أن تظلم الدنيا في وجهه ، يتدخل الحظ لتمكّنه صديقه (عقبة كامل) مالاً ، ليتزوج حبيبته "أحلام" ، ليس الحظ دعوة تغيبية عند داود عبد السيد ، فهو لا يؤمن بالتوinkel . يتضح ذلك من المشاهد الساخرة التي تدور في ضريح "الشيخ أبو العلامات" ، حيث ينتظر "عوض" إشارات الولى ،

ومحمد خان في "مستر كاريئر" ورضوان الكاشف في "ليه يا بنفسج" . وهي ظاهرة لأبد من دراستها في موضع آخر ويكفينا الإشارة لأن تناول داود ورضوان أكثر واقعية واقتراباً من البساطة ، كما أنه أقل هولوبية ، وبحيثاً عن الإثارة لذاتها .

في "سارق الفرج" ، كما في سينما المهمشين عموماً ، تتفهم اضطرار الأخ لأن يسرق أخيه تحت إلحاح الحاجة ، لكن في الوقت نفسه تجد التزاماً أخلاقياً ، فما أخذ بطريق غير مشروع يذهب هباءً . هكذا يلقى كابوريا" بنقود المراهقات ويخسر (تجاح الموجى) ثمن العربية المسروقة في "ليه يا بنفسج" . وفي "سارق الفرج" يبيع (ماجد المصري) ملابس أخيه ، لكنه يتفق ثمنها على جنارة صديقه العجوز "ركبة" (حسن حسني) وعلى وجية غذاء شهيبة مع صديقه (عقبة كامل)

واختيار كادات غير
محشوة بالعناصر -
بعكس كادات بيوت
الكبت كات المتوسطة
في أغلبها والمكدة
بالشخصيات
والإكسسورات وقطع
الديكور، وبعكس
اللقطات الليالية المقيدة
نوعاً والمحاكية
للمطاراتدات في "أرض
الألحالم" و"البحث عن
سيد مرنوق". فحتى
لقطات "سارق الفرج"
الليالية تدور على الجبل
، في حضن السماء،
مثلاًما في الفرحين وفي
لقاء (ماجد المصري) بـ
(علة كامل).



دأود عند المسعد

سيد رزق: يدور في
ليلة واحدة، يتعدد في
فجراها مصير البطل:
السفر إلى أمريكا أو
إلغاؤه والخروج من
كابوس المطاردة
البوليسية أو
الانسحاق.
لذلك فرغم طول أفلام
داود عبد السيد، تحد
دائماً جواً مشوفاً
وموتوراً، ينبع من عد
البطل للدقائق
والساعات. لكن في
"سارق الفرح" يدخل هذا
التوتر في جدل مع
المكان. فرغم انتها في
قلب مدينة عشوائية إلا
أن المكان - على فقره -
مبهج لأن به قدرًا من
الفسحة بين المنازل ولأن
المخرج كثيراً ما اختار
أن يصور خارج البيوت

تضافر المكان وطراوة
الشخصيات وخفة ظل
المواقف يخلق بهجة ،
تزيد منها أغاني الفيلم
وـ ظيفة الأغانى تبدو
تحسارية بالأساس ولا
تصفيف شيئاً لنسيج
الأحداث . لكنها جميلة
لأنها مصنوعة بحرفية
مبهجة ولأن الكلمات -
مفاجأة - لدواو عبد
السيد ، تستعيد
شاعرية صلاح جاهين .
كما أن للأغنية الأولى
وظيفة مهمة ، لأنها متعددة

(حسن حسني) فرحا ،
فسقط في الهاوية قتيلاً .
قدره إلا تكتمل فرحته
، ومات قبل أن يلمس
محبوبته ، رغم أنها
جاءته بعد طول انتظار
. هكذا لا يستطيع
مهمشو المجتمع أن
يتذوقوا فرحة كاملة .
فهم يسرقون
ويتعهرون ليتحققوا
فرحة بسيطة بالزواج ،
إذا بالفرحة منقوصة
لأنها تحققت بابتدا
النفس .

وعندما تعرف
(لوسى) لحبيبها ،
يضربها في ليلة لعمر
التي طال انتظارها
طوال الفيلم .

سارق الفرح ليس
القدر الذي قتل (حسن
حسني) . بل هو من
جعل ثمن الفرج البسيط
فادحاً : الموت أو العهر
او السرقة . سارق
الفرح ليس شخصاً بل
تحالف وحشى بين
طبقات لا تقبل في
المجتمع إلا شركاء في
مشروعاتهم الرأسمالية
الضخمة ، او خدماً
يلقون على الهاشم .

تنشأ عنده من طبيعة
الأداء وجودة ثبرير
السيناريو للمواقف .
ما يسوغ مشاهد
غريبة في إطار واقعي
عام ، حيث لا توجد
قصة غير عالبة .

لكي يظل الفيلم حاملاً
لامام طريقة تخرج عن
المالوف : شخصية
(حسن حسني)
المتأصص بالمنظار
المعظم ، الذي يرى
ملابس النساء الداخلية
، مثل رادوات أمريكا في
حريها مع العراق او
لحوم لوسي لتقدير
(ماحد المصري) أثناء
لقاءاتهما الغرامية ،
منعاً للمحظوظوا كما أن
واقعية الفيلم لم تمنع
مخرجه من إثراه
باستعارات مصرية:
الحبل الملتف حول
جسد (لوسى) كأنه
حبيبها او ثعبان
الغواية والجنس ، الدق
على الطلبة التي ترقص
عليها (حنان التركى)
كأنه (حسن حسني)
كانه يطير بجناحين ،
فرحاً بمحى المحبوب ...
في سارق الفرج طار

بداية الفيلم ، تلقى
طلالاً على ما بعد الفيلم
. تخبرنا الأغنية إن فيه
بنت هتتجوز .. فيه وأد
حياتم ونسعى ضعهما
طوال الفيلم لتحقيق
هذا الفرج .

وننسى في غمار ذلك
ما تحذر منه الأغنية:
فالحياة صعبة على
المهشين وبهجة الزواج
قد لا تكفي لمواجهة
قسوة الظروف .

إلا أن الحان راجع
داود وتوزيعه
وموسيقاه بشكل عام -
على جمالها في حد
 ذاتها - كانت تتناقض
مع جو الفيلم . فكيف
 تستقيم الأوركسترا السيمفونى
والنغمات مع عشش
القطامية؟

إن جو سارق الفرج
واقعي ، بموقعه بين
عشش شبه حقيقة
وبهمومه ، لكن موسيقى
الأغاني كانت تنزعه عن
واقعيته ، رغم جاهينية
الكلمات العنيبة على أن
واقعية داود عبد السيد
ليست كواقعية القرن
الماضى . فالواقعية

الفنان سلفادور دالي .. المقالة .. والذيل

فنون تشيكية

محمد حمزة

السورياليين .. حيث أبدع لوحات فنية شبّهها بالرسومات التقليدية .. مراجعاً الأصول والقواعد الأكademية .. ولكن عندما تنظر إليها عن قرب .. تجد أن تلك الأشكال الماكرة .. تُنْتَلِبُ إلى عالم غريب غير مألوف .. يرىكنا بهلوسته .. ويغير ثقتنا بحاسة الإيمان.

فلاساعات التي كانت ترمز إلى الوقت صارت في رسومه هشة لينة ساقطة وذات اتشغال عديمة الجدوى والقادمة .. بل جمجمة الأشياء التي كانت حقيقة وواقعية في عالمنا .. أصبحت غير واقعية .. وتجعلنا نشك في وجودها .. وبالتالي كان يؤكد أن هدفه تنظيم وترتيب وتصنيف الارتباك وبعث الشك في هذا العالم الواقع.

في الحقيقة .. إنه على نعم دون كيشوت وبدلاً أن يكون سلاحه الرمح .. صار سلاحه الفرشاة .. الذي أخذ يحطم بها الطاحونة الهوائية الغير سورية في عالم الفن الأكاديمي الواقعى.. لغير ترتيب الأشياء الطبيعية وتركيب أجزائها

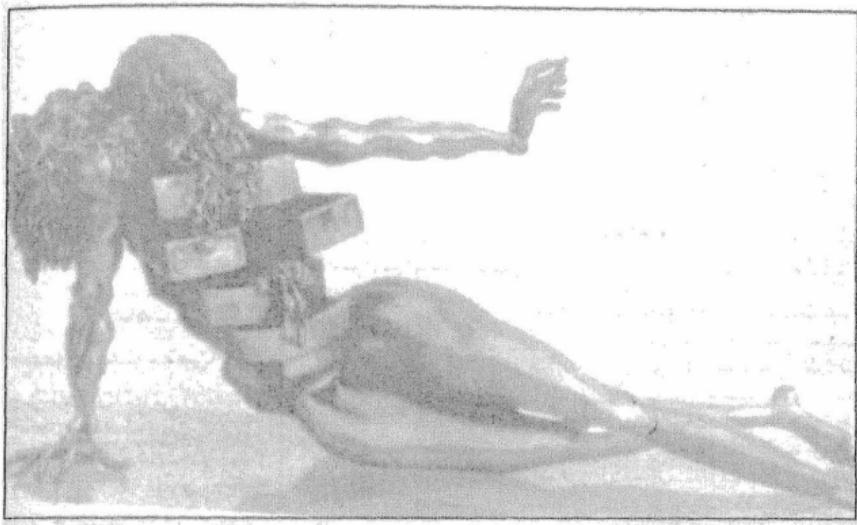
إلى أن صار القوة النشطة المائلة لتلك الحركة. وأصبح اسم سلفادور دالي مرادفاً للجنسارة والجرأة .. وفي نفس الوقت صار رمزاً لهذه الصفات .. و كنتيجة لاعتقاده هذا المذهب عن افتتاح .. أصبحت حياته سورياً .. مثل فنه.

وكان دالي متذ التحاقه بمدرسة الفنون الجميلة عام ١٩٢١ بعد دريد ذه في قدرته على الرسم .. وميله إلى خلق المشاكل .. في عام ١٩٤٦ أوقف عن الراسة لتحريفه الطلبة على الإضراب .. وفي تلك المرحلة .. فتح فتورة قصيرة معتدلاً في أحد السجون للاشتياه في نشاطه المعادي للدولة. وخلال عام ١٩٢٨ دراسته وذهب إلى باريس .. ليلاقي الترحاب من اندرية بريتون وزملائه اعضاء الجماعة السورية .. وقام معرضه الأول في باريس عام ١٩٢٩ حيث لاقى نجاحاً منقطع النظير .. وذلك لاختلاف دالي إلى حد بعيد عن اقتراحاته من الفنانين

شاهدت القاهرة مجموعة متنوعة من أعمال الفنان العالمي الأسپاني الأصل سلفادور دالي (١٩٠٤ - ١٩٨٥) التي أبدعها فيما بين ١٩٦٠ - ١٩٨٠ ..

ويرغم أن أغلب أعماله المعروضة من المطبوعات الجرائد .. إلا أنها تبرز جزء هام من الموضوعات التي كانت تشغله فكر الفنان .. وتؤكد على موهبته الفذة.

بدأ سلفادور دالي حياته في أوائل القرن العشرين .. وكان في طليعة السورياليين المتميزين .. بالرغم أنه لم يكن أحد مؤسسي السورية .. عندما نشر بيانهم الأول عام ١٩٢٤ والتي صاغه الشاعر الفرنسي اندرية بريتون في باريس .. لكن دالي سرعان ما تشتت بالسوريالية .. واعتقد رسالتها .. وبدأ في تأكيد أسلوبه الخاص لهذا الفكر ..



تصوير الأشعار المجازية
الطريفة الفكهة .. التي تأسر
العقل .. وتفتن بها.. وكان
سلوبيه الساخر يقصد التجار
اللذين يكسبون الأموال
الطاائلة من اقتتام اعماله
وبيعها .. كما كانت شراحته
في جمع المال .. جعلته يوضع
على الآلاف من صفحات
اللوحات الورقية البيضاء
التي أخذت الصفة الشرعية
باسمها، لاي شيء يوضع
عليها .. حيث قامت إحدى
المؤسسات الخادعة بوضع
بعض الرسومات والأشكال
المصورة عليها وباعتها
بالملايين لجامعي التحف
السخج فهل ما صنعته سلفادور
دالي يحترنا من عدم الثقة في
أى عمل فني نشاهده باعيننا
دون التحقق من صاحبه

إن سلفادور دالي فنان شامل
مارس جميع الفنون التشكيلية
من التصوير الزيتى .. والرسم
.. والنحت .. والجرافيك
بانواعه المختلفة.. واظهر
مهارته وموهبتته في تصميم
الحللى والمجوهرات وبيكورات
المسرح والسينما والأزياء ..
إلا .. وفي عام ١٩٣٥ تزوج بنتا
ليغارا الروسية الأصل
والتي كانت تعرف باسم جالا
أحد حوريات الفنان السوريالي
وكان زواجه بها غير تلقيدى
مثل حياته .. والتى كانت لها
الأثر الكبير فى استمراره
كمagan عظيم له ثفوة وتأثير
كبير على الحقل الفنى العالمى.
حقا إن دالى مثل كبار
الفنانين اللذين سبقوه .. لا
يرغب فى تصوير الأشياء
الحقيقية .. لقد تخصص فى

الميكانيكية .. بل كان يطلب
الفنانين والشعراء أيضا ..
يتحرر تخيلاتهم وتصوراتهم
المذهبية.. بدون ريب كان
سلفادور دالي المصور والفنان
الوحيد في القرن العشرين
الذى نجح في مد الجسور على
القورة الموجدة بين التخيل
والعلم والحياة والفن وكان
الفنان السوريالى المفترد الذى
سلك خيال الجماهير .. فعندما
طلب منه إلقاء محاضرة عن
الفن .. جام ببدلة واسعة
جدافا من فيها .. وأصر على
اللقاء على الجمهور .. وهو
مرتدى خوذة خاقانية تصف
وجهه .. وعندما حول حصافته
ونكباته الفذ نحو تصميم
الأزياء .. قدم مجموعة من
الأزياء المبنية على الأساس
التشريحى لجسد المرأة.

سلفادور دالí في مطر السريالية

مصطفى الملماني

فنون تشيكية

وبالفنان تشيريكو وكارا صاحب المدرسة الميتافيزيقية وقد كانت هذه المدرسة تؤكد على الحدس الداخلي عند الرسام واهتمامه بتصوير الالتربي، وكان يعتبر أن ملهميه هم بلاطون، سينيتو، مونتان، فولاتسي، كانت، ونتغير أن هذه الفترة كانت إعداداً جيداً وتهديداً دالياً حتى يلتحق بحركة عصره (السريالية). تعرف دالى على بيكاسو وعلى ميريو وماكس ارنسن فرسان ما وج طربة، بل أصبح أوفر المبدعين والفارس المدall والمحرك الفعلى للحركة، وقد اضاف ما سماه أسلوبه الخاص المختلط في (النقد المبني على الهلوسة) وظهر وكأنه ينطلق بليسان السريالية، ادعى الوعي التلقائي اللاعقلاني، والتداعي التأويلي للنقد، وحساسية الهلوسة، كما ان المعانى الخفية في أيامه ثانية كما يقول من حالات حنون مؤقت، وقد اعتبره السرياليون في هذه الفترة من أعظم فنانيهم، وقد تميزت أعمال دالى بشجن المتناقضات داخل اللوحة والخيال الحامض وتناثر الرموز البنية والجنسية والسياسية وصور الحيوانات والحضرات والتاليف بين الجمامد والحي وعندما رسم لوحة الفنان (غير

وتوسيع مجال الذكاء المنشقى، واندريه جيد في تعاليمه حول توكييد الذات، والتحرر من قواعد المجتمع التقليدية وتشييط الحس لتفهم الذات، وفرض ونظرياته عن الواقع، ولدت السريالية رسميًا مع بياتها الأول في 1924 حتى صارت حركة فكرية إبداعية وصار اسمها يشير إلى مرحلة تاريخية في هذا القرن - ويسقط صر كلامي على إحدى جوائب الشساط الإبداعي فيها (فن التشكيلى) حيث حدثنا عن العبقرية دالى - وتنصل السريالية إلى أوج ازدهارها في معرض باريس 1938 الذي شترك فيه سبعون فناناً من أربع عشرة دولة، ثم معرض لذن الذى ظهر فيه دالى بملابس الغوص، كان آخر معرض رسمي للحركة في باريس 1947.

يقال إن دالى كان سرياليًا بالظرف قبل أن يصير عضواً رسميًا في جماعة السريالية، فعندما كان طالباً في كلية الفنون الجميلة في مدريد طلب الاستاذ من الدارسين تصوير عناء قوطية فرسمها دالى كلثي ميزان وعندما سفل إجاب بأنه يراها هكذا، كان دالى متأثراً بالمدرسة المستقبلية الإيطالية

سلفادور دالى الذي كتبت عنه الاف المقالات ومئات الكتب، والاسم الذي عبرت من خلاله السريالية إلى العامة ، مع ان السريالية كحركة طربت دالى من صفوفها رسميًا ، وخرج هو عليها ياحتواها (انا السريالية) هكذا قال دالى.

مع نهاية الحرب العالمية الأولى اكتشف الشبان المثقفون عبث الحرب، وملوا فصاحة القرن العشرين وفنونه النموجية، ولاحت في خيالتهم رياض التفاصيل على النزوج التقليدي ، بكل طاقة الرفض الداعي إلى الحرية ، وبلا نموزج بديل، فاصبح الهدم والتشوه والتهمك هو الطراز (الدايني).

وكانت رسالة ابولندير إلى يول بيرمه في مارس 1917 انه يفضل كلمة (سرياليون) - ما فوق الواقع على كلمة (سرناترنزم) ما فوق الطبيعة.

هنا في هذا الزمن الجنين الأسطوري يتشكل، ابولندير، بريتون، ليوار، ارجوان، سوبي، بيكاسو، مائيس، لورانسان، روسو، دوران، ماكس ارنسن، فيريان ليجيه، هذا الجنين الأسطوري شكل ملامحه ثلاثة كتاب ، هنرى بيرجسون بدراساته عن الحدس



اسم نصف اسيانى ونصف امرىكى الذى ربما يشير إلى خطبة دالى. هذا الخلاف وهذا السلوك الدالى لم يؤثر في حقيقة فعلية وهو أن سلفاپور دالى واحد من أعظم فناني عصره، وعلامة مميزة لفن القرن العشرين، ويبقى ١٢٠ عملاً تشكيلياً لسلفابور دالى تتناهى في انتقام العالم تشهد على عصر السريالية وتشهد على مكانته في الفن وموهيبته التي تركت لنا كثيراً من الإبداعات في مختلف المجالات التشكيلية، تصوير، نحت، جرافيك، سينما، بيكتور، أعمال مرتجبة، وكتب، ولكن يبقى سؤال، هل دالى فعل كل ذلك بشعور ووعي كامل أم هي تداعيات اللاوعي؟ عموماً قال له فرويد قبل وفاته (إن ما أراه طريفاً في فنك ليس اللاشعور، بل الشعور).

(كتاب دانتى، لوحات دون كيشوت، والتوراة) وجنوحه إلى تصوير الأعمال الدينية، ثم وفاة جالا وزعنفة بعد ذلك. ويعود إلى خلاف دالى مع السرياليين وندع اتهام زملائه له بالتكلف في التقنية جانبًا. في الفترة السابقة على الحرب العالمية الثانية ارتكب دالى عدة افعال كان من شأنها ان تكون مبرراً لفصيله من جماعة السرياليين، رسمه لهتر وإرسال هتلر له بالتعذير عن إعجابه بما فعل، وتصريحاته المؤيدة لهتلر، ثم تصويره للسفير الإسباني في فرنسا وقتها الذي شارك في التعذيف الشاشي وهل ضلّع في مقتل الشاعر لوركا صبيح دالى، وتوج الأمر بمحاصرة القاها، بتوجه قبها دالى لأنّه باع روحه بمال، وقد أطلق عليه (أفيدا توّلار) أي الشره إلى الدولار وهو

مير) والذى كان دائمًا يبدي إعجابه به بلا تحفظ - قد تفتقده بدقنه - وسمه في هيئة شبح يمد ساقاً طولية تنحول إلى منضدة . ونلاحظ في كل بيانات السريالية وأحاديثها أنه لم تكن هناك إشارة إلى التقنية، ياستثناء الحديث عن الكتبية الأزلية في النص الألى، وهو ما إذا طبقناه على الفن التشكيلي ستنحرف إلى التجريد، وهذا مذهبان متعارضان ، وقد حاول دالى تجسيد الحلم في لوحات فوتونغرافية يدوية في زمن الإبداع فيه يسير في خط معاكس لتطور الآلة في تصوير الواقع.

ويمكن ان نقسم حياة دالى إلى ثلاثة مراحل .

المرحلة الأولى : ١٩١٤-١٩٢٨ الطفولة وانطباعيتها والدراسة في مدرسة الفنون بمدريد وتعرفه على لوركا ، والتعرف على الفن الكلاسيكي ، وصورة بالمعنى وبالمعنى والتاريخية والمستقبلية الإيطالية ، ثم طرده من مدرستة الفنون بسبب تصريحه بأن اسانته تتفقهم الكفاءة للحكم على موهيبته .

المرحلة الثانية : ١٩٢٨-١٩٤٧ التقى بجالا ، التزامه بالبرنامج السريالي ، وسفره إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، وفي هذه المرحلة ابدع دالى اعظم اعماله في وسط محاط يعلام الفن والثقافة في هذا القرن ، وتعتبر هذه الفترة قمة ناقد الحركة السريالية بشكل عام .

المرحلة الثالثة : ١٩٤٨ إلى ١٩٨٩ العودة إلى إسبانيا ، والاهتمام بالوروث الكلاسيكي في الفن والفلسفة اليونانية ، وإنما اعملاه الجرافيكية

بِطْحُ التَّحْيَاتِ زَائِدَةً

قصيدة

في التلمساني

العائم في تجويف رأسى،
رثبت افكارى بعد
الاغتسال وأعدت العدة
للرحيل. قبل أن أرثى
آخر قطعة ملابس
أخرجتها خصيصاً لهذه
المتناسبة القبيت نظره على
مرأة الصوان. فاعجبنى
تکور نهدى ومارست حب
جسى. وضعت ثوبى
الناعم جانباً وقررت أن
أرثى الجينز وسترة
بسیطة حال لونها.

اما هذا الجيل فاهدافه
معروفة. استهلاكية حتى
فى الثقافة والعلم.
مبتدلة. لانه يضع العالم
فى كفة وزنته الآثمة فى
كلة اخرى. يشهد التاريخ
أن أمة لم تنهض إلا فى
ظل الشدائيد. لكنه
شدائده اليوم لا تعنى هذا
الجيل إلا من بعيد. وعليه
فانتا نرجو الله وندعوه

شعرى الاشعث ترسم على
صفحة الجريدة المبعثرة
عند أقدامى قمم أشجار
خرافية وغابات تقبع فى
ظلمة الخيال المتشعب.
خطوط الجريدة الكبيرة
تبعد بدون «شوافتي»
كتلاً من الوهم المتتسق.
نظرة أخرى على شعيرات
ساقى المثانية. التي لا بد
من إزالتها في الغد.
تذكرنى بموعد الغد
ويسلسلة أخرى من
الاتفاقات المنتظرة أىهمًا
يائى أولى، الحاء أم الراء؟

**

هذا جيل يتأثر . لا
يعرف من الأبجدية أىهمًا
يائى ولا حرف الحاء أم
حرف الراء. هذا جيل
منكود. إن أردتم أسرد
عليكم أمثلة شتى من
الجهل والتشتت وفقدان
الهوية.

لاحظت أن لون ذراعى
أكثر دكناً من لون فخذى
حين انكاث إلى طرف
المقدع الخشبي العاري
نصفي الأسفل عار.
ونصفى الأعلى ينخفي .
ورأسى تملؤه أفكار
بالية. ليس كمثل جيلنا
شيء. تناقض صارخ بين
لون الذراع والفخذ. ليس
كمثله شيئاً. نحن الهمة
ياكلها الخواص.

كانت بعض شعيرات فى
اطرافى العارية تشع النور
الخافت القادم من مصدر
الضوء القريب. وظلال

السلم. كنت أعلم أنهما ذاهبان إلى المقطم. لازال في الوقت المحدد لعودتهما ساعة. صعدت الدرج في هدوء خوفا على رأسى من الم الصداع. وحالى صوت احتكاك أقدامى بالرخام العتيق. خلعت حذائى وأمشقت رطوبة الحجر الأملس التى سرت فى جسدى حتى بلغت انفى. فانتشيت. لابد أنهما يتعانقان الآن فى السيارة المطلة على أنوار القاهرة. جيل استهلاكى حقا.

القيت بجسدى المنك على الفراش ورفعت ساقى فوق حافته فانحسر عنها الثوب. وامتعضت. كانت بعض شعيرات زائدة قد نبتت من جديد أعلى الساق. فكرت أن الجينز الذى احتاج إليه كل خمسة عشر يوما لازال هناك. فوق المشعب منذ ارتبته آخر مرة لأخفى ساقا ملسا نذكرنى بانوثتى. قبل أن أكرر لنفسى موعدا جديدا لازالة الشعر الزائد كنت قد استسلمت للنوم المؤكد.

إجابة على سؤال الصديقة المستمعة أقول إن شيمتنا منحن الفلasse هي التشاوى. لم يكن هناك أكثر من ليبيتنز تقاؤلا ولكن فلسفة تتهاوى وسط ركام هائل من الوعيد والتهديد. كما هو الحال في الدين أو الأخلاق أو العلوم السياسية أو حتى الجيولوجيا. فلم لأنظر نظرة أكثر ثم hiccup كل ما نمر به اليوم من أحداث ولنأخذ مثلا على ذلك أحداث العالم الخارجي الذى لا يعلم عنه جيلنا أكثر من عناوين الصحف الرئيسية؟ إننا معزولون . أقول لكم معزولون ومحكوم علينا بالفداء . الفتاء الذى لا بد أت مع انهيار القيم والحضارات. إن جهلنا بما يحدث أحد أسباب عزلتنا . وجهلنا بما هيئت أحد أسباب تخبطنا . اللهم إنى قد بلغت اللهم فاشهد.

اصطحبتني صديقتي فى سيارة الخطيب حتى باب المنزل. قبليها وودعه بحركة خفيفة من الرأس. نظرتهما يرحلان، عند

أن يخلصنا من بلاع التوكيل والاعتماد على أمجاد الماضي. حتى يتسعى لنا أن ننهض من كبوة الحاضر المظلم ونتقدم صوب المستقبل الموعود والله موفقنا.

في المطعم الانيق كانت سترتى دليلا على انحدار القيم. ترددت صديقتي الانيق فى تقديمى إلى خطيبها الذى ضغط على يدى رغم كل شى ورحب بي كما يلدق برجل ببلوماسى أن يربح. حتى بالنساء «الحمر»

جلست، وكانت أنبوى أن أرحل سريعا، ولم يلبث الخطيب أن ساعدى فى خلع سترقى. بابتسامة. كانت البلورة خفيفة بلا اكمام. وهالنى أن أرى ذراعى ملساوين فتذكرت إنى قمت بالواجب هذا المساء ونزعت عنهم سفات الذكورة. وضعتهما فى ثقة زائدة فوق المائدة. وكان يجب إلا أفعل. تلعنتم قليلا

١٣٢

132

عِزْوَلَةُ الْمُطَّلِّقِ

عبدالفتاح عبد الرحمن الجمل

قصيدة

صوته بالسخط وهو يعلن عن ضيق ذات
اليد بسبب الشح الذي أصاب الناس
بحفاف العواطف ، وحدة في السلوك .
في ذلك . خرج عليه من غرفته مرتديا
معطفاً أبيض . تناول كفه بين قبضته .
مضغ على شدقية .. لم يكن يعرف أن
آباء أصبح على دراية لا باس بها بطبع
الأستان .

صاحب بعصبية لم يعهد لها فيه من قبل :
افتتح فمك يا ولد .

سحب من فمه السن الكبيرة . وضعها
بالقرب من يده في طبق .
نظر هو إليها بحسنة . اعتقاد أنها
السليمة . لكن الدكتور كان بلاشك يعرف
أكثر من محافظ المدينة . فعندما علم من
إنه أنه ليث يعاني من ارتفاع درجة
الحرارة طوال الليل . قام على الفور
بخلي بالطوطو المصلحة عن جسده ، وقبل
أن يشعر إكمامه . نادى بصوت جهير
على الجيران ، ثم أمره بان يفتح فمه .
لعل من حضر لمشاهدة إجراء عملياته .
ينتهرون من نظافة لسان التولد ،
ويتأكدون من أنه نشا على الحال ، وإن
طعاماً من حرام لم يدخل إلى جوفه أبداً
.. أبداً .. أبداً .

- افتتح - يا ابن الكلب - فمك .. افتتح
حتى يرى الجميع .

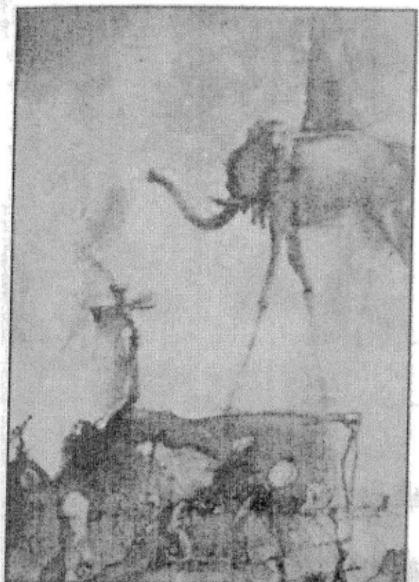
فتح فمه أكثر من عشرة مرات .. امتلا

وقف أمام الباب تنتهي وجهه الحيرة
.. أن صدره بالسؤال وهو يخبط الرأس
بالباب المؤصد : ما معنى أن يرى كل يوم
آباء مرتدياً ملابس عمال السكك
ال الحديدية ؟ .. ما معنى أن يراه ماشياً في
الشارع بشكل يثير الدهشة والإعجاب
حيث غدت البيوت التي تقع على جانبى
الطريق - بالنسبة لقامتة - قزميه .

ما معنى أن ...؟
عندما سحب الغطاء على جسده .
اكتشف سراً جديداً دفعه للنظر بمزيد
من الاحترام إلى أبيه ، فقد كان من
بحوزتهم دكاين البقالة وأصحاب
الورش الصغيرة ، ينفسون عليه بسبب
حذقه معظم الأعمال اليدوية .

وكان اترابه يغبطونه ويتساءل كل
واحد منهم أن يكون له آباً مثل أبيه .
يجيد رتق الشياب وأحداثية أخوته
ومعالحتها وضبط وإصلاح الساعات
التي تقدم وتؤخر - للناس - مجاناً ، فقد
ثبت أنه حداد ماهر ، إذ قام بتصنيع
إطارات عربات الكارو ، وصهوات
الجياد .

لم يكن ثمة عيب يعكر صفو حياته ،
وتزيد سحنته بسببه إلا حين يختنق



الصحن الأبيض بقصع صفيرة من العظام ، وكانت كمامشة المسامير لاقفال نخيط في سقف الحلق، فادمت لثته ، وتطايرت أعمدة السرير حتى غاب عقله وتأه في شظايا الألم والصرارخ:

- هذه سن لبن الطفولة.

صاحب الدكتور فرحا وهو يدعك قفا الولد بكفيه حتى يخفف عنه الألم ، ثم أضاف:

- ولا يهمك يا ولد .. ستطلع لك بدل عنها سنة من اللائق.

كان في نية الولد أن ينام مبكرا حتى يقوم بعد الفجر ليشاهد الشمس ، ويطوي بسننه في وجهها ، والأطفال يريدون خلفه:

يا شمس يا شمسمه.. خذى سنة
الحمار وهاتى سنة العروسة.

لابد أن الشمس ستخشك في وجهه ..
لن تعبس أبدا ، أبدا .. لن تكون مثل
أمه وهي تضيء فوق السرير. مهما حاولت موازاة ملامحها ، فقد رأى ما
كانت تسره في نفسها .. أيمكن أن يكون
للبنج أثره على تصرفات الولد؟.. إذ ما
معنى أن يلح عليها - بعد أن خلع السن
المسوسة - حتى يسافروا إلى المكان
الذي تخرج الشمس منه؟

طبعا - يا حبيبي - سنسافر
كلنا في العيد.

لم تُفْ بـاي وعد أخذته عن نفسها ،
فقبل اي عيد كانت تتقول في العيد ، وبعد كل عيد ، تتقول في العيد.. إنها تضحك
عليه ، ربما لأنها غير مهمتها - مثله -
بنداء ، صفارات القطارات التي تمرق
بالقرب من شبابيك بيتهم .. إن شيئا ما
لا يعرفه كانت تعانى بسببه...

سنسافر .. يا حبيبي ...
أدار رأسه فوق المخدة .. رأى تحت
الغطاء انفاق السكك الحديدية.. اعتربه
هزة من السرور .. خرجت جميع قطارات
السكك الحديدية من جاسب فيها ، ودخل
بعضها في ثقوبات انفاق مظلمة
وممشونة بالهدير والجلبة ، ثم اتسعت
حدقتاه حيث رأى بوضوح كيف دارت
العجلات ، وكيف هرست قعقاتها
عظامها؟

كان ثمة قطارات كثيرة تقف بجوار
أرضية المحطة ، وتحته صفاراتها على
الاستعداد للرحلة، بينما لبنت القضبان
تعدو فوق الفلكنات ، حتى تناعت
المسافات بينه وبين أشجار العصافير ،
لما كان منه إلا أن راح يرفس الغطاء عن
جسمه في غضب.

البِشَارَةُ

وَهْبَيْهُ عَبْدُ السَّنْدِ وَهْبَيْهُ

قصة

على محبتك فأراه يقبض بما فيه ولكن اللسان عاجز فلا تلوميني إن شئت الروح أو أسرفت فمغفورة له الخطايا من أحب كثيراً. ألح في محراب وجودك النوراني فتهتك الأستار وتكتشف الأسرار ويشف الجسد وتهيم الروح في تسبيحات الوجودان. أقترب منك حتى أكون قاب قوسين أو أدنى فتحل أنفاسك الدافئة في كينونتي بردأ أو سلاماً عند لحظة الوصال تتلاشى الأنوار وتباعد يبتنا المسافات الانهائية وتظل أنت أنت وأظل أنا أنا. فلما سكت اللسان ندت عنها ابتسامة أضاءت مابين المشرق والمغرب وقالت أبشر بقرب الوصول.

«ماذا تفعلان به؟». قالا : «نطهره من العشق». قلت : لا «ردوه على». قالا «لن تستطيع عليه صبراً». قلت : «الصبر أول مراتب الوصول». قالا : «لا طاقة لك بمكاييده». قلت : «قدري أن أكايده إلى الرمق الأخير». قالا : «عما قريب ستهلك». قلت : «أطيب الأشياء في الهلاك ما كان في حكم الهوى فكيف يخاف من الهلاك من كان أحب الأشياء إليه الهلاك». فلما ضاقا بي ذرعاً قال أحدهما : «صاحب البلاء في الهوى مسلوب التمييز».. ووضعا قلبي بين يدي وعرجا إلى السماء. أدنى القلب مني فرأيتها مترسبة على عرشه متدرثة بخمار من نور فانطلق اللسان يرتل «يا مريم أصبح القلب وقفأ»

ابتليت بداء العشق . ومن كان حظه في الهوى مثل ف nomine خاطف وعقله شارد وجسمه ناحل والأسى والحزن ملازمان له . فلما كانت ليلة أنسٍ فيها ليلة القدر بعلا ماتها وإمارتها خرجت إلى الخلاء داعيًّا راجيًّا علَّ الله يستجيب فيرفع عنى هذا الداء العursal المتمكن من القلب حتى كاد أن يفتك به . فلما انتهيت من الدعاء إذ بفمامة تهادي إلى السماء ولفتني حتى كادت تواريني عن هذا الخلاء الفسيح . وما هي إلا لحظات حتى انقضعت عن ملkin تستدجنهما مابين المشرق والمغارب فأخذاني وأضجهاني وخلعا عنى ردائي وشقا صدرى وأخرجها قلبي فسألتهما

قطاٹ قصيرة

مريد البرغوثي

شعر

ورطبت تربة
شم غطيته بالورود
شم نمنا ، كعادتنا كل ليل ،
غفا وحده تحت قوس
التراب

ونمت وعيوني على إسمه
فوق نقش الرخام
أنا حارس القبر
وهو الشهيد

صحوت على هزة الزهر
إذ قام من قبره واحتفى
وانتظرت ، كانى انتظرت
ملاقاته طول عام
وعاد كآخر عهدي
بأوصافه

قال: لم أتحمل صوت
صمتى
فشاغلت موتي ، وقال:
عبرت حدود العمومة
حداً، فحداً وقال: ،
كشفت جروحي ، درعسة

روحى
أهز مناكبهم كى يكونوا ،
وقال:
فلم يعرفوني ، ولم

على الأعلام المرفوعة فى
الأركان
ومن يرسم بين الأعلام
المرفوعة
جبهتها

من يرسم ترحة بياقتها
من يرسم تطيرز الثوب
العربى على قامتها
مفبرا ، وخصيبا ،
وأموميا

يتراکض فى الساحات
من يرسم حبات العرق
وخيط الدم
التقيا عند النحر
تماما

تحت السلسال الذهبى ،
المشفول على شكل: خريطة

السيد

عندما لم يعد سيدى
خفت لا يعود
كنت هيأت إبريق مائى

السلسال
من يرسمها تحمل مولودا
لم يفطم بعد
 وباليمنى ترم الأكرام
يرسم لفتها
ثنيه ركبتها

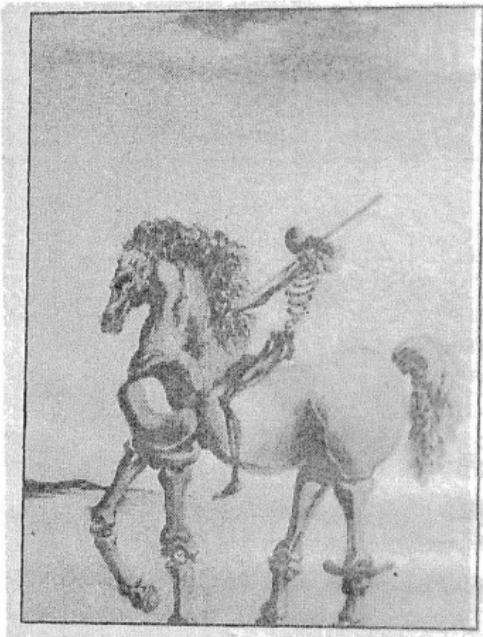
ميل الكتفين وخط الثوب
المشدود تماما
تحت الإبط ، وتلوية
قبضتها ،
وسقوط المنديل العالى عن
غرتها
من يرسم في زاوية
الساحة ،

تحت دخان الغاز الأبيض
صوت جديلتها السوداء
وصوت الربع المجدول
بسهونتها للعيش
من يرسم عنينها وحديد

الجيش
من يرسم فوضاها
وهي ترتب فوضى
حكمتها
من يرسم اطلاق النار

١٣٠

١٣٦



ينجدوني ، ولم يسمعوني /
و.. نام.
وهيات إبريق مائى
وربطت تربة
ثم غطنته بالورود
قلت نومته هذه آخر النوم
هذا ختام الخاتم

ولكنه عاد فاجانى من
جديد

صحوت على هزة الزهر
شاهدته حين قام
يلم الحجارة في حجره
ومشي ، سيداً ، للأمام.

العارية

لست عارية
أنت مغطاة بالعصافير
مكسوة بحرير خصالك
وهمومك الطويلة.

لست عارية
أنت محاطة بربني
إصفاش إلى نواياك.
الحنان الناعم شال على
كتفك
ولهفتى عليك ، مناذلن .

وقلق اللحظة الحاسمة .
لست عارية
أنت محاطة بهدايا يتم
إعدادها من أجلك
في مخلب أرجوانى دافع
له رعشة وجлан
غضبك غيم ممتلىء ، عن
آخره ، بالكهرباء
عزيزتك حقوق من القتب
وحزنك الغريب ،
هادى ، كفض نعناع على
الساتان .
لست عارية
أنت محمية بذاكرة كدرع
عيق

نقشت عليه الكوارث
والمسرات
واليقين الذى يلمع .
لست عارية
أنت مكللة بما تريدين
محاطة بدائرتين من المؤون
وجيبتك لا يغيل
إلا لكي تسمو إليه
قبلة الحبيب الذى يشبع ،
جاها ، على قدميه
لست عارية
أنت مكسوة بصوف
العشق
لا تلبى .. ولا يلبى .

لست عارية
أنت مغطاة بفرح يتهيا
للقفر ، كلاعب الرآن
مفمورة بالنداءات
والتهايل

كتاب

محمد الشحات

شعر

اكتشاف

حين أصحو على مهل
وأخرج
من ثوب نومي
وأغسل وجهي
وأمضى على عجل
فأظظر في آخر الليل
نفسى
وقد انهكتنى.

تلك التي تتباين في رثى
وتصرخ مسرعة في ربوعى
وترقص حين يراقصنى
الشوق
كنت أكاشفها
ساعة حين أدركنى
وهجها
والخيول تلملم أصواتها
نازلتني الهواجس
غادرنى في العراء غبار
الخيول

انتصار
النهار انتصف
وي بعض شمارى التي
أينعت سقط
قبل أن تقطف
فرحت ألمم أشلاء نفسى
وأنمضى بها
قبل أن أخطف
النهار انتصف

وحشة

المسافة في أول الليل
موحشة
وفي آخر الليل موجعة
وفي نقطة البدء
تسقط ما بين شيئاً
كنت أحملنى
خلف وجهى
تنام السنون
فأرحل
تسقط بعض خطوطى.

خوف

أرتدى حلة
وأطالع وجهى
على صفة الماء
تعلو به حمرة
خفت أن تساقط
من رسمه
فأغلقت عينى
على صورتى

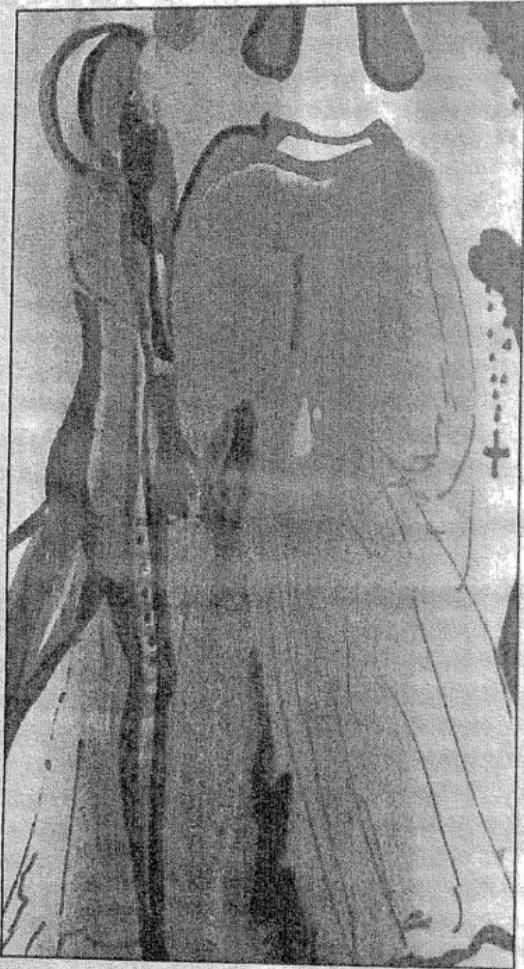
رجمة
حين توڑأت
وأصبغت الماء على
ووقفت أصلى الفجر
انتابت قلبي رجمة خوف
حين رأيت الخيطين
الأبيض والأحمر

مقادرة

أحب الخيول إلى

١٣٨

138



أيقونة

وتغيرت لغة اشتهاي
كل شيد صار ضيّقاً

الشهد مر
والبراءة لم تعد
تحبو على وجه الطفولة
لم يعد يحلو لحلمي
أن يداعبني
وأن يأتي ويسرق
ثم يأتي خلسة
لينام في أيقونتي.

امتلاك

يجلس الليل مبتهجاً
بامتداد ستائره
ويحاول خيط النهار
المراوغ
أن يرتدي وجهه
قبلة حطها الصبح في
فتى
قتلتها
والطليور تناوش أفراخها
فرحت الممني
قبل أن يرحل الليل
ويجلس مبتهجاً بامتداد ستائره

وطن لا تذكرة
إلا حين تضييع ملامحنا
لكنة السننا
أو حين يمر البعض
ويسألنا؟

وطن

من أين؟
ومن أى بلاد الله نيت
وحملتم أسماء تعرفكم
حين تداولها الألسن

الفاتحة للزيل

رمضان عبدالعليم

شعر



إن تمشي...
نخلنا يمشي من غير ما
نحس
يتחש الضل المخلوق م
الشمس
والقبه المنفوشه احلام ف
القدس
إيه يغسلها
لاماتسلمه

بيكفي العايشين جث
بتلب السيجة ف الخيمه
فأوعاك تهج
الفاس إن فج
النور بيوج
ف القاهرة وطيبة
أو العكس
من ضلمه لضلمه فين
ندش

وخدك غنى ، ممدود ف
الشرف
دراعك بنى ، وجسك
سقف
يا اللي انت دائمًا هنا ..
دائمًا هدف
أمشي ألف
تجمعنى طين ودم وشقق
ورافتني أكف
عن الحلم والموت
ومكرهنى ف الجبروت
وطارحنى فتى قليل عيبة
فارس ، نزفاه القيود
والطيبة
اطق كحبه الغله
أدق أثبت الله
أشق الطرق للفير ...
هنا نفسى ولبعيد
السيرين ...
يا نيل.....
واحلاكم ما هيش سببه
لما ساعات بتدىسها الهيبة
وتشرب مرار الحدث
اواعاك م الحبل
الحبل منفعته الوحيدة

تحت القمارى اتصور عشى	الدير صلى	بالشربه العذبه ويفلاح العزبه
واحبت موت يا لقلب الرايق عذب القلب الداير حب إن عذبنا عمره ما عزمنا للموت	وانده البطل اللي نا صرني والعن الخوف اللي حا صرني الخوف كسرني والسيف أمير	وبقيل جاع بايد مموددة ف القاع بتشارور مين باع ومين متامر
الصابع الحب الزمنا تضحك كتير لكن نقاوح فاوعاك تيزخنا نشرب م المالح ولا نحيا يتهد القلب الشغال العمال يعيما بالموت الدايم أنا عارف عبد إلا إنك عبد الدايم لا ليك تتمد ولا ليك ترتد وان بایت م فهو كيف تصبج مجرور وانت الساحب يد الفد يا نيل ، تو ضيني أ سجد ترضيني أ صمد وامتنى الوفا يكبير يوصل منك لكتفك ند للسما يا نيل زى النبى ونجعى الوكى وأنا الصحابى الجليل الفاتحة ليك يا نيل إن تزرع وإن تقلع وان تشفع ف الريق ولأن توسع بالضيق	يا نيل.. كل الرحيل باطل ساعة الصلا علييني فوق ع البلا أنفع حمامي يطير يا نيل ، او عاك من عملى زى جملى ح تبرك وأفرك عينك ف السكه بركة الدم أوسع من أى خطوه بركة الدم بلوه والتوهه دنيا وسيعه وكم فظيعة ، كم بعيدة جوايا	يا نيل ولاتك حرسي حافظ آية الكرسي يا ما الشيطان بيقوم وانت ما تعرفش النوم كافل الأصابر مش زى سفيه ييسافر ويتجار ف المنوع يا اللي انت وجيه عنوان ما لهوش في التيه ولاف التركيع او عاك م العار دمي النار متربى والنار إن ساب دربي يتقشى يتقشى كتابينا العربى فاوعاك تمشى... حتى إن جاك الحبل بيمشى ف الصحرا وحوش وتحت الورد المفروش دمي المنهوش ما بردش من راس الحسين لراس العش النار غلاب ، لكن ما قدرش ف خليلك هنا .. ف الجامع وخليك ف
	يا سكة الطعنه أنا المارد على موتي زمان فطرت قلبى الجعان.. ع السنم وبرغبه يا نيل ، أنا من بلاد الفقر واللمبه الفتيل من بلاد القتيل ع غلطه النسمة صهد... والبعد إن لم يكون الموت عمره ما بكانا مره وريضي مره مين استشهد ف لحظة موت مضطره ----	
	على صفحة وشك وشى	

إيد مين فلاتك
عادكاد فى الخير
شاداك للبير
عاملاك علم على روس
قتلاك
واععاك بالزييف تقبل
وتقنى الحبل
مَحْلَّاك يا حبل محلّاك
ولا روح حلاق
ف ليل حلاق
مين اللي حلاق بالعسل
وانت يا نيل اللي غسل
عار الها لاك
وانت ملاك
إن احزانك في يوم قلت
إن قدمك زلت
محال تفلت تبقى بوشين
تفسل رجلين البحر الميت
القلب الميت بور
اواعاك تقوم بالدور
تضنم الشط على الشط
تطلع جبل الطور وتتط
وانت العالى .. الفالى
انت كبير ع الشرط
ونصير جروحي الى
اتلعت
بتشوفك على فين
وان هيا فلسطين
كنت امشي معاك متغمى
الفاتحة لدمى يحميك
الفاتحة لربى يخليك
الفاتحة ليك يا نيل.

أعرف إنك ف الأرض
النهوبه
ولنك ما شئ بلاك
وان هيا فلسطين
كان رحت معاك
يا اللي انت وامينا
أو احنا وهبناك
إحنا لبسناك كسوه
صسينا الحصوه عرفناك
من طيبة القلب
ومن خجل النسوه
ف القسوه
م الحلم الزنوق
ف قيود الفرسه
من امس السم
ومن بكرة الرووعه
ف اوعاك تسعنى ..
تحشرنا ف ترعرعه وترعى
دياب
لساه الباب موروب
وعقاب الشمعه بيذوب
ليذوب خطوه...
إن دمك طاب
دخان الصنعة إن ساب
مش ح اقدر أكع
الأمم المتحدة تفع ،
تسمل
الأمم المغهاش أملك
يا نيل ...
اواعي رقبتك
حبل الليل فتاك
وكفاية فتاك
وانتعلم . أصرخ
يا حبل ...

وان تدى
وان نخله بتحنى
جرفك بيهليل
يا نيل ...
واوعاك م الحبل التيل
إن جرك
ح تجر وراك . الخيل
وجددوى وجرونى
ونجوعى
من قبل السيل
راح تقطع فيا الحيل
والكيل ح يفيض
نزرع لقطله وتضع
ويبيض
يا نيل من امتى حبوك
البيض
من امتى بتولى
اواعاك من غدرى
واقطع يدئى إن خطيبك
م الباب الشرقي
عذيبتك على عطشى
نَحِيَّتك وطيطت تغيل
خليلك نادر
إن تحنا صر تحنى الطول
حتى إن بait مغلوظ
حتى إن قلبك مخذول
خليلك أسمى
أنا عارف ...
النسر المبلول أعمى
والصغر الرسمه
مين فين ح يفر
إن سرقوا منا البر
ح تشويفها علامه النصر
مقلوبيه

شلل

شفر

أشرف العبد

عبوساً كالعاشقين ساعة الخصم
يحا صرك التساؤل
تطن حولك الهوام
ويديميك التعب
ظمآن كأن النار تسكن في ثناياك
الحطب
(وكان النهر يركض في حوافرك
الندية
يسابق المدى
وكنت تتبع من شعاع الشمس
أقماراً وأودية وزهراً
تشكل الزيد المراوغ جنة
وتفتح الموسى)
لك أن تغمض الأن أشتعالك
أن تبدأ استكانتك الوحيدة
وتحلم بالصهيل.

بعيداً كأنك الحزن
كأنك الانزواء
كأنك الموت المخا في التوابيت
القديمة
يحا صمك الصهيل
فلا يجتبك البحر
ولا تخصل الرمال بالمداعبة
تحدق في مرايا التماوج
فتبصر قاع المصيبة
تراقب الريح الذي كنته
فتهوى
تحاور الصمت الذي صرته
فلا يرتد صدى
(وكنت بين البراري إليها وحيداً
وكان اتساع الحقول خطاك
وكان اصطخاب الموج زفرتك الملوة
وغضبتك المطر)

جدلية التناحر والتضاد

هاجس الحاجة الداخلية يحركني ويدفعني للرسم والتلوين ، من خلال الخطوط والألوان أقصى عن حميمية بوالخلي لأنعكاسات العالم الخارجي على عالمي الداخلي ، فتبلور تلك الشحنات الحسية والنفسية في قلب شناعكي ، أصالح الواقع وفقدانه بالأسلوب الذي يكشف عن كنه أعمق ، واكتشف قدراتي في سبر غور المواد التي تتعامل معها ، متمنياً على "القولبة" أو التكرار العمل رغم أن البعض يطلق عليه "الأسلوب الأرض القوالب الظاهرة" ، لأنها تحد من قدراتي ومن مخيلتي ، فلكل فترة زمنية شحنة داخلية تختلف عما باعدها يكون له وجود خاص به رغم أنه امتداد لما قبله ، فلكل فترة زمنية شحنة داخلية تختلف عما سبقها نتيجة علاقة جدلية لما يحدث في العالم الخارجي ، بالإضافة لرغباتي باكتشاف قدراتي التشكيلية التي لم تظهر بعد .

إذا أردت أن أوصف أعمالى التشكيلية الأخيرة فأقول "التناحر والتضاد" فهو ذلك مجموعة أعمال باللونين الأسود والأبيض وبالطبع الرمادي المتدرج والنصف الآخر من لوحتي ملون وكلها باللون الأكريليك على القماش ، والصفحة العامة تجمع المجموعتين ، لتجد بين اللوحة شامل على عدة أمور ، فترى التجربة التعبيرية تتغامض مع التشخيصية والخط الهنسي الحاد يتباور مع ضربة فرشاة حرة ، فهذا التناحر والتضاد في داخل بروفة واحدة متاغمة ، لا تشعرك بالتشasz بل تكمل بعضها البعض في تلوين يضبط تلك التناحرات قلها خصوصية التعبير ، غير مصنعة في تجاوزها فكل جزء في اللوحة يأخذدور الذي أستدله عليه سواء أكان رئيسياً أم ثانوياً ، فالماء أن يكون العمل منسجماً كلية دون تقميقات غير ضرورية أحاول أن أقيم اللوحة التي تعيش الحاضر الزمني وكل لوحه كيان يجعلها تجاوز المشاهد المتألق دون أن أطلق عليها اسم ياسرها في حدود معنى ضيق ، امزج بين تجربتي الحياتية وبراعة اللوحة التي تنقل مناخات نفسية ، فلتكون اللوحة ناجحة إذا استطاعت نبش لحظتها المشابهة في بوالخلي المتألق .

فرغم تعابي شعبي مع العالم الخارجي بواقعته التي تزخم بالتطورات الصناعية والازمات الاقتصادية والسياسية المتسارعة التي تخلق بليلة عن الإنسان ، فانجو بذاته من الغرق في ذلك كله بالعلاج الفنى الإنساني ، لكي أنهض عالمي الداخلى بعد أن أهضم ما أريده من العالم الخارجى من فنون الإبداع الالبى والفنى ، فإنها عملية جدلية تناحر وتؤثر فمن دراستي الجامعية لتاريخ الحضارات وتنبع الحضارة الإنسانية ، من رسومه على جدران الكهف إلى زماننا الحاضر والرسم من خلال برامج الحاسوب جعلتني أطلع على رخص المعلومات التي لها تأثير إيجابي على خلفيتي الحضارية ، ومن خلال دراستي للفنون وجدت أن الأكاديمية ضرورة هامة لبناء هيكلية الرسام ، فيبعد أن عارت الحياة واكتشفت قدراتي وجدت خصوصيتي التشكيلية ، فالعمر الزمني للخيارات يبني النضوج الإنساني والتشكيلى ، خطان متوازيان يحرفان طريقه له مع التجربة الإنسانية والتشكيلية فمن أعمالى الأخيرة أقام تشخيصية هموسى المشحونة بالعواطف فى تشكيل فنى بعيد عن إنتاج "اللوحة التشكيلية التسويقية" ، بالنسبة لي أرفض أن انتج فناً تشكيلياً لإرضاء ما يطلب منه المشاهدون ، بل أذعن للمتألق ليشاركتى همى النفسي ، كما هو الحال فى هموم الأيام ومنهن الشعراً بشكل متغير ، ومنى حال نتاجى الأخير تجد معاصرتى ، وبالطبع فلها خصوصية الامتداد بما سبقنى من حضور حضارى للذى انتهى إليه فتجد بعض الرموز من الإرث الحضارى العربى دون قصيدة حشره بتتصنع ، إنما ينتاج فى مناخ يقتضى وجوده بتأثير الحنين إلى ذكريات الأيام والأجداد وبعاقبة وحس داخلى يفرض نفسه فى مناخات وفضاءات حميمية الونها بالأبيض والأسود فلها قيمة درامية ولها معناها فى ذاكرة المتألق وجنت الون ، أحبذ أن أعزف لحناً لونياً يجد طريقه إلى عين وذنب المشاهد .

عدنان الشريف



أ. علاء الدين شوقي

www.lisanarab.com



دعاية لكتاب الشاعر عبد العزiz عود الباطلي
لابن الشهري

عبد العزىز عود الباطلي

كتاب الموسوعة على قيد الحياة ١٩٩٦/١٠/٣١

دوره أهدى دار المدارسي

شروط التقديم للموسم التسعي:

- أن يكون الإنتاج باللغة العربية الفصحى.
- يرسل المتقدم لجائزة الإبداع في مجال الشعر كامل إنتاجه الشعري، على أن لا يكون قد مضى على أحد نوادراته الشعرية أكثر من عشر سنوات تنتهي في 1995/10/31.
- على المتقدم إنجاز الإبداع في مجال فن الشعر إرسال أمه ملخصاته في هذا المجال، على أن لا يكون قد مضى على صدور أحدهما أكثر من عشر سنوات تنتهي في 1995/10/31.
- لا يجوز للمترشح في جائزة المفضل بيوان شعر النظم بالمعنى الواحد.
- لا يجوز للمترشح في جائزة المفضل قصيدة، التقطم يأخذون من قصيدة واحدة، على أن تكون ممنشورة وترسل كما نشرت أو موردة وأوضحة عنها.
- لا يجوز للشاعر في أكثر من فرع من فروع الجائزة.

التحكيم:

يتم عرض الإنتاج المقدم لجوائز المؤسسة على لجان تحكيم من المختصين في مجال الشعر والدراسات النقدية، وقرارات اللجان بعد اعتمادها من مجلس الامناء النهائي غير قابلة للنقض.

1 - جائزة الإبداع في مجال الشعر:

وقيمتها اربعون ألف دولار، وتمنح لواحد من الشعراء العرب الذين أسهموا بإبداعهم في إثراء حرفة الشعر العربي من خلال عمله شعري متفرد.

2 - جائزة الإبداع في مجال فن الشعر:

وقيمتها اربعون ألف دولار تمنح - لمجمل الأعمال - الواحد من تقاد الشاعر ودارسيه من يبذلو جهوداً مت米زة في تحليل النصوص الشعرية وتفسيرها أو براسة فلترة فنية سحرية وفق منهج تحليلي ي يقوم على أساس علمية موضوعية، وإن تكون دراسته مبتكرة وذات قيمة فنية عالية ل屣ف جيداً للدراسات النقدية في مجال الشعر.

3 - جائزة أفضل ديوان شعر:

وقيمتها عشرون ألف دولار وتنجح لصاحب العمل بيوان شهر صدر خلال خمس سنوات تنتهي في 1995/10/31.

4 - جائزة أفضل قصيدة:

وقيمتها عشرون ألف دولار وتنجح لصاحب العمل لمسيدة منتشرة في إحدى المجالات الأدبية أو الصحف أو المواقع الشعرية خلال عامي 1995/1994.

نشر واؤتبار

- يرسل المتقدم بيانات: اسم الشهرة، الاسم الكامل كما جاء في وثيقة السفر، العنوان، رقم الهاتف، سيرته الذاتية، وبذلت بانتاجه الإبداعي، مع ذات صور فوتغرافية حديثةقياس 10 × 15 سم.
- يرسل المتقدم لأي فرع من فروع الجائزة خمس نسخ من إنتاجه المتقدم به.
- آخر موعد للاشتراك 1995/10/31، ولابلغ أي شتراد بعد هذه التاريخ.
- يحق للمؤسسة إعادة نشر المصادر الفائزة ومتخارات من إنتاج الفائزين.
- لا تلتزم المؤسسة بإعادة الإنتاج المقدم للحصول على جوائز المؤسسة سواء كان المتقدمون أو لم يفوزوا.
- تعلن النتائج فيتصف الثاني من عام 1996، وتوزع الجوائز في حلول عام يقام في شهر أكتوبر من نفس العام.

الراسيلات

ترسل طلبات التقديم والترشيح لجوائز المؤسسة باسم السيد أمين عام المؤسسة وذلك على أحد العنوانين التاليين:
 المنشورة: من بـ 508 الدالي 12311 الجيزه- ج-مع. هاتف: 3027333 - مصلحة: صب 182572 عام الوسط - الإسكندرية - هاتف: 6857396
 المنشورة: من بـ 107 تونس 1015 - ملائكة: 580707 - الكويت: صب 599 المصطفى 13006 الكويت - هاتف: 2430514